

T
141A

موضوعات الشعر وخصائصه في يثرب حتى الهجرة

اعداد

نعميم (طوني) كساب

رسالة مقدمة الى الدائرة العربية في الجامعة الاميركية

في بيروت

لتسليم شهادة الماجستير في الاداب

ايلول ١٩٧٠

فهرس المحتويات

١	مقدمة ١ في مصادر الاخبار عن يثرب ومصادر شعرها
٧	الفصل الاول : مدخل في التعريف بيثرب
٧	مقدمة
٨	ارض يثرب
١٠	الحياة الاقتصادية
١١	الزراعة
١١	الصناعة
١٣	التجارة
١٧	الحياة الاجتماعية
٢٠	الحياة السياسية
٢٠	١- مراحلها
٢٢	٢- مراكز القوى
٢٥	٣- المحالفات
٢٥	أ) المحالفات الداخلية
٢٦	ب) المحالفات الخارجية
٢٧	٤- الايام
٢٦	الحياة الثقافية
٢٩	الدين
٣٠	الشعر
٣١	الفصل الثاني : موضوعات الشعر في يثرب
٣١	مقدمة
٣٢	شعر يثرب في اطاره الزمني
٣٥	شعراء يثرب حتى الهجرة
٣٨	تقسيمهم الى عرب ويهود
٣٨	تقسيم الشعراء العرب الى اوس وخزرج
٣٩	الشعراء ا) رسيون
٣٩	الذين ا) الغزرجيون
٤٠	منزلة شعراء يثرب برأى القدماء
٤١	اصحاب الدواوين منهم
٤٢	موضوعات الشعر
٤٤	الموصف
٤٤	١- الحصون والآطام
٤٦	٢- الارض
٤٨	٣- الدروع والسيوف والرماح

٤٩	٤- المعارك
٥٢	الفخر
٥٧	المدح
٦١	الرتاء
٦٣	الهجاء
٦٦	النزل
٦٦	الشوق للحبيبة- والاطلال
٧٠	وصف الحبيبة
٧٣	الحكم
٧٦	الخير
٧٩	الفصل الثالث : خصائص الشعر في يثرب
٧٩	مقدمة
٧٩	أ) شكل القصيدة
٨١	ب) طبيعة الصورة
٨٤	خصائص عامة :
٨٤	العاطفة
٨٤	شعرهم تسجيل احداث
٨٦	الفكرة
٨٧	التركيب
٨٨	خلاصة
	ملحقا ت

مقدمة في مصادر الاخبار عن يثرب ومصادر شعرها

مصادر الأخبار ،

اخبار يثرب مبثوثة في كثير من المصادر العربية : فكتب الجغرافيا ، وكتب التاريخ ، وكتب الاخبار والاشعار ، وكتب الحديث والمنهازي والسير وتراجم الاعلام من صحابة ومهاجرين وانصار ، جميعها تتعرض لاحوال يثرب اثناء الهجرة وبعدها وتلم ببعض اخبارها والملاح المتعلقة بها قبل الهجرة ، او ان هذه الاخبار والملاح مضمنة في اخبار الدعوة وظروفها في يثرب . ان الكثير من هذه الاخبار والملاح لم يكن مادة صريحة مقصودة لذاتها وانما ورد عرضا في سياق امر آخر ك تفسير آية أو حديث مثلا ، او هو يستخلص من مادة هذه الروايات استخلاصا .

وقد استندت هذه الرسالة الى عدد من المصادر والمراجع الموزعة في اغراضها على مناح شتى من امور العلم . وربما جاوز بعضها نطاق اهتمامه فأورد اخبارا عامة او خاصة ، او عزز اخبارا وردت في مصادر اخرى . ويمكن تقسيم هذه المصادر الى ثلاث طبقات من حيث اصلتها وكونها مصادر اولية للمادة او ثانوية :

- (١) القرآن من خلال آيات شرعت لامور مدنيّة تتعلّق بالتجارة وطرق التعامل بين الناس فحرمت بعض ما كان سائدا في يثرب واجازت بعضه الآخر .
- (٢) السيرة النبوية لابن هشام رواها عن ابن اسحق المتوفى سنة مئة واحد وخمسين ، ان يعرض ل اخبار يثرب اثناء الهجرة وقبلها ويرسم من خلال روايات مسندة احيانا وغير مسندة احيانا اخرى بعض جوانب الحياة فيها فيتحدث

عن قبائلها ونزاعاتهم وعن بعض اعلامها وعن التجارة فيها .

— صحيح البخارى المتوفى سنة مئتين وست وخمسين وكتاب البخارى

هو احد اوثق كتب الحديث ان لم يكن اوثقها على الاطلاق وفيه شرح لبعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وظروف الحديث واسباب نزول الآيات مما له كله تعلق بالتشريع المدني المتعلق بشؤون الحرف والزراعة والرى والتجارة وضروب البيع والشراء والتبادل وما حرم منها وما اجيز مما هو مرتبط مباشرة بشؤون يثرب وما كان سائدا فيها قبيل الهجرة واثناها .

(٢) كتب متأخرة اخذت عن هذه المصادر المتقدمة او عن سواها ،

وهذه بدورها تقسم في قسمين :

أ — كتب معنية بشؤون يثرب من خلال عنايتها بشؤون الدعوة

الاسلامية ورجالها ، ومنها :

١ — جوامع السيرة لابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) وفيه ذكر لبعض النشاطات

التجارية في يثرب .

٢ — اسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير المتوفى سنة ست

مائة وثلاثين هجرية وفيه يعرض لبعض نشاط اهل يثرب المهني من خلال حديثه عن ولادة ابراهيم ابن الرسول ورضاعته من ام سيف امرأة قين بيثرب . (١)

٣ — وفاة الوفا باخبار دار المصطفى للسهمودى المتوفى سنة تسع مائة

واحدى عشرة هجرية ، وهو كتاب مختص بشؤون يثرب ، عرض لعلاقات القبائل الساكنة فيها فيما بينهم ولعلاقاتهم بيهودها كما عرض لنشاطاتها التجارية

(١) اسد الغابة ١ / ٣٨ — ٣٩

واسواقها . وللزراعة فيها وكثرة مياهها ، وتوزيع هذه المياه والخلافات حولها ،
ومناطق الري ، ومناطق الرعي ، وقيمة النخيل .

٤- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس للديار بكرى المتوفى سنة تسع
مائة وست وستين هجرية وهو مجمل للسيرة النبوية وتاريخ الخلفاء والملوك
وفيه ذكر للنشاطات التجارية في يثرب .

ب- والقسم الثاني مؤلف من كتب التاريخ والجغرافيا والانساب والاعمال

عامة :

- الاغانى لابي الفرج الاصبهاني المتوفى سنة ثلاث مائة وست وخمسين
هجرية ، وفيه من الاخبار المسندة وغير المسندة ما يتناول القبائل العربية
بيثرب وايامهم ، واليهود وعلاقاتهم بالقبائل العربية كما يتناول الزراعة في
يثرب والتجارة ، والاسواق ، والآطام ، وبعض الاعلام من شعراء ، وزعماء .
- جمهرة انساب العرب لابن حزم وهو مصدر رئيسي من مصادر
انساب قبائل يثرب من الاوس والخزرج .

- معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفى سنة ست مائة وست وعشرين
هجرية وفيه عن الزراعة ومواطنها وعن قدم اليهود الى يثرب وعن بعض ايام
الاوس والخزرج .

- ومن كتب التاريخ ثلاثة ، الكامل لابن الاثير وفيه عن قبائل يثرب
واسواقها واعلامها وآطامها ، ويتفرد بفصل خاص يجمع فيه ايام الاوس والخزرج
بالتفصيل ، وهذا ما لم يتحقق في مصدر اخر . وكتاب العبر لابن خلدون
المتوفى سنة ثمان مائة وثمان هجرية ويعرض فيه لليهود في يثرب ولقبائلها

ولتجارتها . ويعرض المقرئ المتوفى سنة ثمان مائة وخمس وأربعين هجرية في كتابه امتاع الاسماع لبعض منتجات يثرب الزراعية .

وبالإضافة الى هذه المصادر استندت هذه الدراسة الى مرجعين حديثين : الرحلة الحجازية للبنتوني ، وفيه عرض لمنتجات يثرب الزراعية ، والترتيب الادارية لعبد الحي الادريسي الفاسي وفيه عرض لنشاطات يثرب الصناعية والتجارية .

وبين ان كتب الطبقتين الاولى والثانية والقسم الاول من الطبقة الثالثة انما عنيت بيثرب من خلال عنايتها بشؤون الدعوة الاسلامية بدءاً بمبادئ هذه الدعوة وتشريعاتها مروراً بسيرة الرسول وتراجم الصحابة وانتهاءً بالعناية بيثرب بذاتها من حيث هي دار الهجرة وانتشار الدعوة كما عند السمهودي . اما كتب القسم الثاني من الطبقة الثالثة فكتب عامة عنيت بيثرب واخبارها واخبار اعلامها كجزء من مادة جامعة في حقول التاريخ والجغرافية والانساب والاخبار والشعر والادب . والمعيار الذي اتخذته في التمييز بين المصادر يقوم على القرب الزمني من شؤون يثرب قبل الهجرة ، وعلى مدى العناية باخبارها . ان الواقع ان ليس هناك من تناقض بين الاخبار في المصادر المختلفة — فيما خلا بعض الخلافات التفصيلية عن ايام الاوس والخزرج ، وفيما خلا بعض التعارض في اخبار غير اساسية في هذه الرسالة — وانما تتكامل المصادر او يعزز بعضها بعضاً . و بالنسبة لايام الاوس والخزرج فقد اعتمدت اوفى المصادر التي تحدثت عنها ، كتاب الكامل في التاريخ . وقد اضطررتني قلة الاخبار عن يثرب الى الاعتماد على المصادر والمراجع جميعاً بدرجة واحدة

من التقبل حتى يكون بالامكان استخراج صورة واضحة .

هذا من حيث المنهج الذى اتبعته في تبني اخبار المصادر المختلفة .
اما من حيث قيمة هذه المصادر - بصرف النظر عن محاولة استيفاء الصورة قدر
الامكان - فالقرآن اوثقها حيث كان نهر الآيات صريحا او حيث كان هناك اجماع
على التأويل ، وذكر اسباب النزول ، ثم صحيح البخارى الذى يروى بسنده عن
رواة معظمهم من الصحابة المعروفين كعبد الرحمن بن عوف ، وسهل بن سعد
بن مالك الانصارى الساعدى ، وزيد بن ارقم ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ،
وعبد الله بن عباس ، والبراء بن عازب ، وعبد الله بن الزبير ، وانس بن مالك ،
وبعضهم ممن غزا مع الرسول واقام معه بالمدينة وشهد احوالها وحكى انه رآه
بها يعمل كذا او يقول كذا . وقد روى البخارى ايضا عن عائشة بنت ابي
بكر زوجة الرسول .

كذلك روى ابن اسحق في السيرة عن بعض الصحابة : محمود بن
لبيد بن رافع الانصارى ، وكعب بن مالك الشاعر اليثربى الذى غزا مع الرسول
وجعفر بن عبد الله بن حكم ، كما روى عن عبد الله بن كعب بن مالك من
التابعين . ولا بن اسحق ولا بن هشام في السيرة روايات غير مسندة ، او
ان اسنادها غير موصول .

اما رواية الاغانى فترفع الى رواة متأخرين ، فقد روى ابو الفرج
بسنده عن ابي البختري المديني ، وعن محمد بن العباس اليزيدى ، وعن
اسحق بن ابراهيم الموصلي ، وعن علي بن سليمان الاخفش الصغير . وجاءت
بعض اخبار الاغانى غير مسندة .

مصادر الشعر :

هذا من حيث مصادر الاخبار ، اما الشعر الذي استندت اليه هذه الرسالة فمستخرج من المصادر التالية : (١) ديوانا حسان بن ثابت وقيس بن الخطيم ، وهما مرويان ، أما ديوان كعب بن مالك المجموع فلا يحوى الا شعره الاسلامي (٢٠) مصادر الاخبار الوارد ذكرها اعلاه وقد عنيت بجمع الشعر الوارد فيها لانه يستشهد به على اخبار يثرب (٣٠) وقد نظرت في كتابين من كتب تراجم الشعراء : طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي والشعر والشعراء لابن قتيبة فوقعتهما في اولهما على قسط وافر من شعر يثرب ، وفي ثانيهما لم اقع الا على بضعة ابيات من شعر خفاف بن ندبة (٤٠) كتب المنتقيات ، المفضليات ، والاصمعيات ، وحماسا ابي تمام الكبرى والصغرى ، وجمهرة اشعار العرب وفيها المذاهبات السبع وهي جميعا لشعراء يثريين من الاوس والخزرج ، وحماسة البحتري .

لقد اخذت ما اجتمع لدى من شعر يثرب من خلال قراءاتي في اخبارها واخبار شعرائها ، وتتبعتم هذا الشعر في اهم كتب المنتقيات لما تحقق في هذه الكتب من معايير الاختيار القائم في الغالب على تذوق المختصين من اهل الادب من الاقدمين الذين ربما كان الموفور لديهم من شعر يثرب اكثر من هذا الذي بين ايدينا اليوم .

الفصل الأول

مدخل في التعريف بيثرب (١)

مقدمة :

أُمنّت يثرب (٢) للقبائل التي نزلت فيها مكان إقامة دائمة على مدار السنة بما عرفت به من خصب التربة ووفرة المياه . ورغم بقاء سكانها فيها مئات السنين ، وازدهار معظم مرافق حياتهم لم يصلنا من شعرها واخبارها ما يدل على انها كانت مركزا من مراكز الشعر في الجاهلية . ورغم ان هناك احتمالا كبيرا بان الكثير من شعرها ، أو بعضه ، لم يصلنا ، كما سيأتي شرحه فيما بعد ، فان هناك عاملين بارزين كان لهما اثر بيّن في تحديد نوع المنزلة الشعرية التي احتلتها يثرب :

اولا : لم تقم في يثرب دولة متحدة متماسكة ، ولم ينشأ فيها بالتالي بلاط ، كما حدث في الحيرة ، يغد الشعراء اليه ، يعرضون فيه أفضل شعرهم سعيا وراء كسب مادي او شهرة شخصية .

ثانيا : لم تستتبّ الزعامة فيها لقبيلة من قبائلها فتؤمّن استقرارا ، ولو محدودا ، يفسح في المجال لقيام سوق للشعر كما حدث في مواسم الحج والاسواق عند مكة . وواقع الأمر ان العاملين السابقين هما نتيجة لا سبب . فان ما أدى اليهما هو التركيب القبلي لسكان يثرب ، واستمرار النزاع والحروب بينهم . ومن خلال ما وصلنا من شعر المدينة يبدو أنّ الحزازات ، والمنازعات ، والأحلاف ،

(١) يثرب هو الاسم الذي عرفت به في الجاهلية . ولم تذكر باسم المدينة الا بعد الهجرة . بشأن اسمها انظر : ابن الاثير ١/ ٦٥٦ البتتوني ٢٥٢-٢٥٣ السهمودي ١/ ١٠٩ -

١١٠ البخاري شرح الكرمانى ٩/ ٦٤ ابن خلدون : كتاب العبر ٢/ ٢٨٦

(٢) بشأن موقعها انظر البتتوني ٢٥٢ ياقوت ٥/ ٨٢

والمعارك ، ومسبباتها ، ونتائجها ، وذيولها قد استغرقت انتباه شعرائها كله ،
واجتذبت عواطفهم فجاء هذا الشعر معبّراً عنها ، مصوّراً لها في معظم جوانبها ،
فشعر يثرب شعر أيام الآ قىما ندر .

أرض يثرب :

اشتهرت تلك الرقعة بخصب تربتها ^(١) وصلاحها لالوان كثيرة من المزروعات ،
وكان الرافد الذى أسعف على تحقيق ذلك الخصب وفرة المياه فيها . فهي بخلاف
البوادر وواحاتها التي لم تتوفر فيها المياه الآ في فترات معينة من السنة تجف
بعدها وتنضب فتصاب الأرض التي تجاورها بالقحط ، فقد كانت يثرب غنية بالماء
على مدار السنة اذ كثر فيها السيول التي كانت تتجمع في فترات مختلفة من
السنة في اقسامها الشرقية والجنوبية وتجري باتجاه الغرب والشمال ثم تجتمع في
شمال غرب المدينة . ^(٢) وتوسّع السموهى ^(٣) في تحديد طرائقها ، والاماكن التي
تمر عبرها ، والمناطق التي تروى منها ، وكان من الطبيعي ان تقام القنوات لايصال
المياه الى الاراضي التي لا تجاور السيول مباشرة ، اما الاراضي التي لم تصلها مياه
السيول ، او القنوات ، فلم تحرم من الرى ، فقد استعملت الجمال لنقل المياه اليها
من الابار والعيون المنتشرة بكثرة في يثرب . وهكذا فان المياه قد اصابت القسم
الاعظم من يثرب اذ لم تكن قد اصابتهما كلها ^(٤) . وذكرت بعض المصادر ان المياه

(١) ياقوت ٨٤-٨٢/٥

(٢) ياقوت ٨٨-٨٢/٥ والبخارى طبعة بولاق ١١١/٣

(٣) السموهى ٢١٩-٢١٢/٢

(٤) الاغانى . بولاق ١٨/١٣

كانت في بعض الاحيان تبلغ نصف النخيل لكثرتها ^(١) ويبدو ان سكان يثرب تقاسموا المياه وتواضعوا على نظام معين للرى كما يحصل في البيئات الزراعية فقد كان اصحاب الاراضي المرتفعة يحبسون الماء حتى تروى مزرعاتهم ثم يطلقونها لتروى الاراضي المنخفضة وكان ذلك يتم على سبيل الدور ولربما كانت تحصل خلافات حول توزيع المياه رغم ان ذلك لم يظهر بوضوح في شعرهم الجاهلي . وقد كان الرسول يتدخل في مثل هذه الحالات زمن البعثة : " ان رجلا من الانصار خاصم الزبير في شراج الحرة التي يسقون بها النخل فقال الانصارى سرح الماء يمر فأبى عليه فاخصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب الانصارى فقال آن كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر" . ^(٢)

وتوزع هذه الاراضي الزراعية سكان يثرب يهودهم وعربهم . واذا كان قد اختلف في نسب اليهود واصلهم ^(٣) وتاريخ قدومهم الى يثرب ^(٤) فالراجع انهم لم يتحدروا من اصل عربي وقد قال ابو الفرج الاصبهاني في معرض حديثه عنهم " ولم اجد لهم نسبا فاذكره لانهم ليسوا من العرب فتدون العرب انسابهم انما هم حلفاؤهم " ^(٥) وانهم قدموا الجزيرة العربية في القرن الاول للميلاد على اثر انتصار

(١) السهمودي ٢/ ٢١٨-٢١٩

(٢) المصدر نفسه ٢/ ٢١٨

(٣) انظر اليعقوبي ٢/ ٤٩ والسهيلى ٢/ ٢٦ والسهمودي ١/ ١٢٥

(٤) وانظر الاغانى طبعة دار الكتب ٣/ ١٦ وابن خلدون كتاب العبر ٢/ ٨٨ هـ

٩٧ وياقوت ٥/ ٨٤ هـ ٨٥

(٥) الاغانى دار الكتب ٣/ ١١٦

الجيش الروماني في فلسطين واضطهاده لاهليها .^(١) واقاموا في عدة اماكن من الجزيرة اهمها خيبر والمدينة . وما لبثت ان استتبعت لهم الامور في المدينة ، فأقاموا الحصون والآطام^(٢) وتعمدوا الاراضي ودانت لهم البطون العربية القليلة التي كانت هناك ولم يتركوها الا مكرهين حين اجلاهم عنها الرسول بعد الهجرة . واختلف ايضا في تاريخ قدم الاوس والخزرج الى يثرب واسباب قدومهم . وقد ربطت معظم المصادر العربية بين خراب سد مأرب وهجرة الازد من الجنوب . وذكر بعضها ان الهجرة تمت قبل انهيار السد^(٣) ، ورأى بعضها انها تمت بعد الانهيار^(٤) ، وليس هناك تاريخ قاطع يحدد زمن وصولهم الى يثرب .^(٥) لكن الراجح انهم اتوا يثرب بعد اليهود وعاشوا معهم لفترة كان النفوذ فيها لليهود ثم ما لبثوا ان انتقلوا من طور الموالة لليهود الى طور المحالفة . وبدأ النزاع بين الاوس والخزرج وكل من الفريقين حلفاء من اليهود . هكذا كان الحال في يثرب زمن البعثة .

واستمرت منازعات الاوس والخزرج حوالي مائة عام - الى زمن البعثة - في العديد من الايام التي كوّنت المادة الرئيسية للشعر في يثرب .^(٦)

الحياة الاقتصادية :

لقد كانت الحالة الاقتصادية مزدهرة في يثرب ، وقد اعتمدت على اكثر

-
- (١) يعتقد ولفنسون " انه قد وجدت في جهات يثرب وخبير بطون اسرائيلية قبل وصول جموع اليهود الى الاصقاع العربية في الدور الثاني " ولفنسون ، تاريخ اليهود في بلاد العرب ص ٧
- (٢) بشأن معنى آطام انظر السيرة ٢ / ٢٣٦ هامش ٧ فقد جاء : الاطم الحصن قال السهيلي : " آطام المدينة : سطح وليها اسما " ، فمنها : مزاحم ، ومنها اطم بني الجلاح ، ومنها معرض ، اطم بني ساعدة ٠٠٠ وعد كثيرا غير هذه .
- (٣) السيرة ١ / ١٣ ابن الأثير ٦٥٥ /
- (٤) الاغانى بولاق ٩٥ / ١٩
- (٥) انظر ولفنسون ٥٢ - ٥٥
- (٦) تذكر المصادر ان حروب الاوس والخزرج استمرت حوالي مئة عام ويرجح ان هذا الرقم مبالغ فيه

من مصدر من مصادر الرزق . فقد اشتغل اهلها بالزراعة والصناعة والتجارة كما استغلوا المناطق الرعوية فيها .

الزراعة : وبالنسبة لطبيعة ارضها ، ووفرة المياه فيها فقد كان من الطبيعي ان تحتل الزراعة مركز الصدارة بين مصادر العيش . وكانت غالبية السكان تشتغل بالزراعة . فمنهم من ملك ارضا كفته . ومنهم من ملك ارضا واسعة كفته وفاضت حاصلاتها عن حاجاته فاتجر بها واستأجر اناسا للعمل في ارضه . ومنهم من كانت ارضه صغيرة جدا او لا يملك ارضا البتة فعمل في ارض الآخرين . ومن هنا فقد تواضع مالكو الارض والمزارعون على طرق كثيرة لتنظيم التعامل فيما بينهم .^(١)

وكانت حاصلات يثرب الزراعية ، وكان اهم ما اشتهرت به النخيل . فقد كان مقياسا للثنى ، وكان مادة للمعاملات التجارية وكان يحل محل المال في معظم شؤون الحياة كالاجور والديون . وكانوا يأكلون تمرها وجمارها ، ويستغلون جرايدها في بناء بيوتهم والمكاتل والقفف وجعلوا من النوى علفا لابلهم^(٢) واحتل الشعير المرتبة الثانية من حيث اهميته ، وبالإضافة الى النخيل والشعير فقد انتجت يثرب الكثير من انواع الخضار والفاكهة كالقمح والكرمة والموز والبطيخ والسلق والبصل والفاصوليا وغيرها .^(٣)

الصناعة ، رغم المنازعات الدائمة بين الاوس والخزرج فقد عرفت يثرب الصناعة واشتهرت بالعديد من الصناعات اهمها صناعة السيوف والدروع والرماح والنبال التي حذقها اليهود كابرا عن كابر . وكان هناك من يهتم بتنظيف هذه الاسلحة وصقلها

(١) بشأن تفاصيل هذه الطرق انظر البخارى شرح الكرمانى ١٥٤/١٠ ، ١٥٥
(٢) البخارى شرح الكرمانى ١٠/٦٢ السهمودى ١٥٤/٢ ، ١٥٥
(٣) انظر البخارى طبعة بولاق ٣/٥٢ ، ٦٥ ، ١٠٩ وامناع الاسماع ١/٣٢٨ ، ٣٢٩ والبتنوني ٢٥٨

واصلاحها . (١)

ويبدو انه كان في المدينة حدّادون ، وهذا ما يمكن استنتاجه من وجود صناعة الاسلحة وقد ورد ذكر الحدّادين ولمحة عن طريقة عملهم . (٢) وكانوا يستعملون الحديد لصناعة ارجل الكراسي بينما يصنعونها من الخشب (٣) واشتهر يهود يثرب بصناعة الحلبي واقبل على هذه الحرفة عدد كبير منهم ففي الاخبار ان بني قينقاع ، من اليهود ، نقضوا عهد رسول الله " فحاصروهم حتى نزلوا على حكمه ٠٠٠ وكانوا سبعمائة مقاتل فيهم ثلاثمائة مدّرع ، مدّرعون بدرع الحديد ولم يكن لهم زرع ولا نخل . وانما كانوا تجارا وصاغة ، يعملون بأموالهم " (٤) وكان هؤلاء الصاغة " يصنعون انواعا كثيرة من الحلبي من الذهب ، منها الاساور والدمالج والخلاخيل والأقراط والخواتم والفتخ والعقود من الذهب او من الجوهر والزمرد او من الجزع الظفاري وهو خرز ثمين به الوان بيضاء وسوداء ، وكانوا يبيعون هذه الحلبي في سوق عرفت بهم . كان يأتيها النساء من اهل المدينة يشترين ما يلزمهن منها . " (٥)

" والى جانب هذه الصناعات الهامة كانت تقم صناعات النسيج يقوم عليها النساء ، (٦) كما كانت الخياطة والديباغة من الصناعات والحرف التي يحترفها بعض

-
- (١) الشريف ٣٧٨ ويذكر انه استقى هذه المعلومات من " الدلالات السمعية "
(٢) انظر اسد الغابة ١ / ٣٨-٣٩
(٣) الدلالات السمعية ١١٥ ، ١١٦ (مخطوط) اورد هذه المعلومات الشريف ٣٧٦
(٤) جوامع السيرة ١٥٤ والواقدي ١ / ١٧٩
(٥) الدلالات السمعية (مخطوط) ص ٦٦١ مستفادة من الشريف ٣٧٧
(٦) المصدر نفسه ص ٦٥٤ مستفادة من الشريف ص ٣٧٨ وابن سعد ج ١ ق ٢ / ١٥٠ والبخاري بولاق ٣ / ٦١

الناس^(١)، كما كان يوجد بناؤون وعمال يقومون على النحت وضرب الطوب^(٢) وصناع يصنعون انية المنازل وادواتها من نحاس، وفخار للاكل والشرب وما الى ذلك من مصنوعات هي مستعملات الناس وحاجاتهم اليومية . وهكذا كانت الصناعة كثيرة في المدينة وكان يقم عليها اناس من اهلها من العرب ومن اليهود ومن الموالي والعبيد ممن قدموا الى المدينة واقاموا فيها أو استقدمهم اهلها او اشترؤهم للعمل لهم ، وقد كان في المدينة كثيرون من هؤلاء منهم فرس ورم وقبط واحباش اقاموا بالمدينة وعملوا لانفسهم او لسادتهم بها .^(٣)

التجارة، كانت التجارة بابا هاما من ابواب الرزق في المدينة . واتبع متعاطوها طرقا واساليب حظيت باهتمام الدين الجديد فحرم القرآن بعضها ، وعدل بعضها ، وحلل ما كان متفقا مع اصول الدعوة .^(٤) وتحدثت الرسول عنها واورد البخارى الكثير من هذه الاحاديث في " صحيحه " . وبعض الاحاديث يعلق على حوادث بعينها ، والبعض الآخر يبدأ بذكر حادثة ثم يخلص الى المنع او السماح على الاطلاق . وفي السيرة اخبار عن الاسواق التي كانت في يثرب ، يمر ذكرها عرضا . هذا بالاضافة الى الاخبار المتفرقة المنتشرة في المصادر عن الحركة التجارية في يثرب . وان كان جل هذه الاخبار يتحدث عن يثرب بعد الهجرة فهي ولا شك تعطي صورة عن الحالة كما كانت في الجاهلية . ومن غير المحتمل ان تكون الاوضاع التي مر ذكرها قد استجدت كلها بعد الهجرة . هذا

(١) الدلالات السمعية ٦٥٦ ، ٦٦٨ مأخوذة عن الشريف ٣٧٨ والبخارى بولاق ٦١ / ٣
(٢) الدلالات السمعية ٦٥٦ ، ٦٥٨ مأخوذة عن الشريف ٣٧٨
(٣) الشريف ٣٧٨ ويذكر انه استقى هذه المعلومات من الدلالات السمعية ١٨٥
(٤) انظر : التوبة ٢٤١ ، الجمعة ١٠٦ ، ١١ ، النساء ٢٩ ، النور ١٦ ، البقرة ٢٧٥-٢٥٦

بالإضافة الى أن بعض الاخبار ينص صراحة على أشياء كانت قبل الهجرة بسنوات كبيرة .

والصورة التي يمكن تكوينها عن التجارة في يثرب تتركز بشكل بارز على الأسواق التي كانت فيها . "كان بالمدينة في الجاهلية سوق بزيالة من الناحية التي تدعى يثرب وسوق بالجسر في بني قينقاع ، وبالصفاف بالمصبة سوق ، وسوق يقيم في موضع زقاق ابن حيين . وكان يقال لذلك الموضع مزاحم " (١) وسوق بالمصبة ، والمصبة موضع في قباء (٢) وسوق بني قينقاع قريبة من منازلهم عند جسر وادي بطحان (٣) وسوق "بالزورا" يقال له سوق الحرص كان الناس ينزلون اليها بدرج " (٤) وسوق "يقال لها البطحان" كانت بنو سليم يجلبون اليها الخيل والابل والنم والسمن . " (٥)

اما البضائع التي كانت مادة تجارتهم فحاصلهم الزراعية ، ومصنوعاتهم والحاجيات التي كانوا يفتقدونها فيشترونها من الخارج . ومن ذكر الحنطة ، والزبيب ، والتمر ، (٦) والسمن ، والابل ، والخيل ، والنم ، (٧) والتمر . (٨)

وكان هناك من اشتغل بالصيرفة فباعوا الذهب بالذهب والذهب بالفضة والعكس . ويبدو ان بعض الذين امتنوا الصيرفة كانوا يربحون كثيراً عندما يبادلون الذهب بالذهب والفضة بالفضة فقال الرسول : " لا تبيعوا الذهب بالذهب

(١) السهمودي ١ / ٥٣٩ - ٥٤٠

(٢) ابن الأثير ١ / ٦٥٩ ياقوت ٤ / ١٢٨

(٣) الأغاني بولاق ٢١ / ٦٢ والبخارى شرح الكرمانى ١٠ / ١٣

(٤) السهمودي ١ / ٥٤٤

(٥) المصدر نفسه

(٦) المصدر نفسه ١ / ٥٤٦

(٧) المصدر نفسه ١ / ٥٤٤

(٨) المصدر نفسه ١ / ٥٤٠

الا سوا بسوا والفضة بالفضة الا سوا بسوا وبيعوا الذهب بالفضة والفضة بالذهب كيف شئتم ^(١) وقد اجاز بعض اعمال الصيارفة ومنع بعضها ^(٢) واشتغل بعض سكان يثرب بالصمصرة واستغلوا هذه المهنة لجني ارباح طائلة دونما كبير عنا مما حدا الرسول الى منعه ، وقد كانوا يسمونه بيع حاضر لباد ^(٣) وكان الربا من الوسائل التي اعتمدوها في اعمالهم التجارية . وبالإضافة الى اليهود ^(٤) الذين اشتهروا بتعاطيهم الربا فقد زاوله العرب ايضا على ما يبدو فاحيصة بن الجلاح مثلا كان سيد قومه من الاوس ، وكان رجلا صنعا للمال ، شحيحا عليه يبيع بيع الربا بالمدينة ، حتى كاد يحيط باموالهم ^(٥) وحرم الدين الجديد الربا تحريما كاملا ^(٦) .

اما الوسائل التي كانوا يلجأون اليها في البيع والشراء والمعاملات التجارية فمنها ما أقره الدين الجديد فكان ذلك اجازة له وتحليلا ومنها ما نهى عنه وحرمه . ومن الاساليب التي منعت ملاقة التجار ^(٧) وصّر الابل ^(٨) والمناجشة ^(٩) والمحاولة ^(١٠) ، والبيع جزافا ^(١١) وبيع الثمار قبل ان يبدو صلاحها ^(١٢) .

-
- (١) البخارى شرح الكرمانى ٤٥ / ١٠
(٢) المصدر نفسه ٤٨-٤٥ / ١٠
(٣) المصدر نفسه ٢٦ / ١٠ وجاء في الهامش في شرح حاضر لباد : " ان لا يكون الحاضر سمسارا للبدوى " .
(٤) النساء : ١٦١
(٥) الاغانى ، دار الكتب ٤٧ / ١٥
(٦) البقرة : ٢٧٥ ، ٢٧٦
(٧) البخارى شرح الكرمانى ٣٩ / ١٠
(٨) المصدر نفسه ٣٠ / ١٠
(٩) المصدر نفسه ٢٦ / ١٠
(١٠) المصدر نفسه ٤٩ / ١٠
(١١) المصدر نفسه ٢٣ / ١٠ ، ٢٤
(١٢) المصدر نفسه ٥٧ / ١٠

ولم تحتل يثرب في تجارتها الخارجية مركزا مرموقا وربما كان سبب ذلك ان معظم اهلها انصرفوا الى الزراعة والصناعة ولكن المصادر نقلت بعض الاخبار عن تجارتها الخارجية ، فقد جاء ان اهلها كانوا يستوردون الاقمشة وادوات الترف والزيت والزبيب والنبيد من الشام واليمن . وكانوا يستوردون العطر والمسك من دارين فرضة البحرين .^(١) وكان ابو رافع سلام بن الحقيق^(٢) يتاجر مع اهل الشام^(٣) وكانت القوافل التجارية تمر في يثرب فيشتري اهلها ما هم بحاجة اليه .^(٤) وكانت لهم تجارة مع مكة .^(٥)

والعملة التي كانوا يستعملونها في تجارتهم كانت دنانير ذهبية او دراهم فضية .^(٦) ومقاييس الوزن كانت الدرهم والمثقال والدانق والقيراط والنواة والرطل والقنطار .^(٧) وكانت مقاييس الكيل عندهم المد والصاع والفرق والوسق .^(٨) واستكمالا لهذه النبذة عن الحياة الاقتصادية في يثرب تجدر الاشارة الى ان بعض اهلها كانوا يملكون الماشية ويخرجون بها للرعي ويستغلون لبنها ولحمها .^(٩) وكانت هناك بعض الاراضي الصالحة للرعي " وذلك في قاع مدر طيب ينبت احرار البقل والطرائف ويستأجم اى يستأصل اصله ويخلط نبتة حتى يعود كالأجمة ٠٠٠ وفيه مع ذلك كثير من العضاة والفرقد والسدر والسيال والسلم والطلح

-
- (١) البخارى بولاق ٣ / ٥٥ ، ٥٦ وانظر ايضا : الدلالات السمعية ٦٤٣ (مخطوطة) ذكرها الشريف ص ٣٧١
(٢) السيرة ٢٨٦ / ٣
(٣) تاريخ الخميس ١٣ / ٢
(٤) البخارى ٣ / ٥٥ ، ٥٦ بولاق
(٥) السيرة ٧٠ / ٢ و ٩٢ ، ٩٣
(٦) للتفاصيل عن هذه العملة انظر: التراتيب الادارية ١ / ٤١٣ - ٤١٦
(٧) " " المقاييس " المصدر نفسه
(٨) " " " المصدر نفسه ٤٢٨ - ٤٣٨
(٩) البخارى (بولاق) ٣ / ٨٠

والسر والموسج . . . (١) ومنطقة رعوية أخرى كانت في الشمال الغربي من يثرب وهي زغبة والخابة عند مجمع الاسيال (٢) والنقيع وقد حماه الرسول لخیل المسلمين (٣)
الحياة الاجتماعية :

ان ابرز ما يلفت النظر في تركيب المجتمع في يثرب هو انه كان يتألف من عنصرين رئيسيين : العنصر العربي ، والعنصر اليهودي . ورغم ان العرب واليهود عاشوا في يثرب عشرات السنين في اراض متجاورة ومصالح متداخلة لم تنعدم السمات التي تميز فريقا عن فريق ولم تختلف الفوارق التي تجعل الحديث عنهما كعنصرين مختلفين ضروريا ، ورغم الانقسام الذي حصل بين الاوس والخزرج واتخاذ الاوس بعض اليهود حلفاء لهم واتخاذ الخزرج البعض الآخر حلفاء ، ورغم ما نتج عن هذه المحالقات من مضاعفات فقتل العربي العربي وقسا اليهودي على اليهودي اكثر من قسوته على العربي . (٤) ورغم ان بعض الاوس والخزرج قد تهود قبل البعثة (٥) فقد بقي كل عنصر من العنصرين يلوذ باهله ويجيرهم في الشدائد العظام ، فعندما انتصرت الاوس على الخزرج يم بعك وكادت تأتي عليهم جميعا صاح صائح : "يامعشر الاوس احسنوا ولا تهلكوا اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب" (٦) يعني اليهود ، وبعض اليهود كان حلفاء الاوس في تلك الحرب (٧).

(١) السهمودي ٢٢٢ / ٢

(٢) ياقوت ٣ / ١٤١ ، ٤ / ١٨٢

(٣) امتاع الاسماع ١ / ٢٠٥

(٤) الاغانى دار الثقافة ٢٢ / ١٢١ - ١٢٢

(٥) السيرة ٢ / ١٤٩

(٦) ابن الأثير ١ / ٦٨١

(٧) يمكن رد هذا الانقسام العنصري الى سبب رئيسي واخر عرضي ناتج عن الاول . والسبب هو كون اليهود مجتمعا مغلقا على نفسه رغم جميع مظاهر الانفتاح الذي يبرز بشكل حاد في التعامل الاقتصادي . فلم يحدث عبر التاريخ ان تداخل اليهود مع اية عناصر او فئات او جماعات اخرى وتوقفوا عن كونهم يهودا . وهذا ما حدث في يثرب . والسبب العرضي المتولد عن السبب الاول هو الظروف التاريخية ليهود المدينة وعربها . فعندما قدم الاوس والخزرج الى يثرب كان اليهود ساداتها والمنفصلين من خيانتها ، واعتبروا العرب طارئين . ولم يتمكن العرب من مجاراة اليهود ومناستهم الا بعد حملة ابي جبيعة الغساني ، أحد المغربين من ملك الحيرة ، على اليهود وفتك بهم ، ثم مكيدة مالك بن العجلان لهم . فعزل على اليهود ان تصير مقاليد الامور الى العرب ، وما نسي العرب استغلال اليهود لهم طوال فترة طويلة .

ويضاف الى هذا الانقسام العنصرى ، الانقسام الذى حصل بين الاوس والخزرج وأدّى الى حروب دامت حوالى مئة عام . وقد مرّ كيف أنّ هذا الانقسام الاخير أدّى الى انقسام جديد بالمحالفات التي اقامها كل من الاوس والخزرج مع قبائل يهودية مختلفة . وكي تكمل صورة التركيب الاجتماعي في المدينة لا بدّ من الاشارة الى الانقسام الذى شمل سكان يثرب كلهم . وهذا الانقسام نتج عن التباين في الدخل والاختلاف في مستويات المعيشة مما ادى الى نشوء طبقات كما سيمرّ .

مجتمع يثرب هذا ، بتركيبه السكاني ، وبما توفّر له من مكان استقرار دائم لم يفارق المجتمع البدوى في كثير من الجوه . فقد كان قبلي التنظيم ، الوحدة الكبرى فيه القبيلة ، والقبيلة تنقسم الى بطون وافخاذ . والولاءات تتدرّج من الاقربين الى الابعدين وفي المنازعات والحروب يكون الولاء للقبيلة وتُسند الرئاسة الى من توفّرت فيه المواصفات المتعارف عليها في الجاهلية لتحمل مسؤولياتها . والتقاليد جاهلية بدوية كالنار ، ودفع الدية ، والتحكيم في الخلافات قبل ان تصبح بالقيم الى الحرب ، واقامة الاحلاف ، وغيرها . والقيم ايضا بقيت بدوية كالفخر بالنسب ، والجدود ، والكرم والضيافة والقوة وغير ذلك كثير .

ويمكن ان يلاحظ بوضوح شديد ان ما مرّ ، او بعضه على الاقل ، كان من المفروض ان يكون بعيدا عن النموذج القبلي اذ انه كان في يثرب عوامل تميّزها عن المجتمعات البدوية وتفترض ذلك البعد . واهم هذه العوامل هي التالية :
اولا : الارض الزراعية الخصبة التي مرّ ذكرها . وهذا ما لم يحظ به اهل الوعر .

ثانيا : وبناء على ما سبق فان الاقامة في مكان واحد بشكل دائم كانت

من الموامل التي ادت الى انشاء الحصون والآطام التي كان لها دلالتها النفسية في الاطار الاجتماعي . فقد كونت مع الدور والنخيل خلايا سكنية توّفر للبشري راحة وطمأنينة وحماية اشبه ما تكون بالحرمة . وفي بعض الاحيان كانت جميع الاطراف تراعي هذه الحرمة . فبعد حرب سمير اصطلح الاوس والخزرج "بعهد وميثاق الآ يقتل رجل في داره ولا معقله - والمعقل : النخل - فاذا خرج رجل من داره او معقله فلا دية له ولا عقل " (١) "وكانت الآطام هي عزهم ومنعتهم وحصونهم" (٢) .

ثالثا ، تأمن للبشري ملكية شخصية مع ما يتضمن ذلك من حق البيع والشراء والارث وما يكفل له اقامة الود بطريقة مضمونة ، وما يمنحه من امتيازات تسعفه على الترقى في سلم الطبقات الاجتماعية . وهو بكل هذا يختلف عن ابن البادية الذي يقيم آنا ثم يرحل ، وما يملكه في آن قد يؤول الى غيره بعد آن طائعا او مكرها .

رابعا ، كان ابن يثرب لصيقا بارضه ضنينا بها يحدوه الى ذلك ما أمنت له هذه الارض من ضمانات وامتيازات وهو في الوقت نفسه لم يألف الترح والهجران ولم يعتد على التخلي عن ما سعي وراء آخر . ومن هنا كان دفاعه عنها دفاعا مكينا شديدا يؤثر اى شيء ، مهما كان قاسيا ، على التخلي عنها ، فهي عزه ومنعته وحصنه كما يقول صاحب الاغاني . بينما كان البدوى اذا ضاقت به سبل الانتصار تخلّى عن ارض مضاربه وخلّاها لخيره وارتاد ارضا جديدة .

ومما كان يزيد المنازعات تواترا ان البشري كان يرغب في زيادة ممتلكاته ، ويسعى جهده لامتلاك الخصب منها والمنيع . زد على ذلك ما كان ينشأ عن توزيع المياه للرى ، واقتسام المحاصيل بين صاحب الارض والمزارع وما الى ذلك .

وفي ضوء كل ما تقدّم يمكن ان نفهم نشأة الطبقات الاجتماعية في يثرب .

(١) الاغاني دار الكتب ٤٢ / ٣

(٢) المصدر نفسه ٤٨ / ١٥

فقد كان هناك السادة اصحاب الحصون والآطام والارض الواسعة الخصبة . وكان هناك المزارعون ، والصمال ، والفلاحون ، والتجار ، والصناع ، واصحاب الماشية . كان كل هؤلاء في مجتمع يثرب الذي تنازعت سمات البداوة والحضارة ولكن الغالبية العظمى من شعر يثرب الذي وصل تعكس الوجه القبلي بكل ما مَرَّ من عادات وقيم وتضرب صفحا عن المعالم الحضارية فيه .

الحياة السياسية :

١- مراحلها : لم تكن الحياة السياسية في يثرب واحدة طوال فترة الجاهلية . لقد خضعت لتمديلات وتنسيقات كثيرة تبعا لازدياد سكانها وعلاقاتهم بعضهم ببعض . ويمكن تقسيم فترة الجاهلية الى المراحل التالية ،
اولا : المرحلة التي سبقت قدم اليهود الى المدينة . ولم يصل عن هذه الفترة اخبار الا فيما ندر . فقد روى ابو الفرج الاصبهاني انه " كان معهم من غير بني اسرائيل بطون من العرب ومنهم بنو الحرمان حي من اليمن وبنو مرثد حي من بلى وبنو نيف من بلى ايضا وبنو معاوية حي من بني سليم ثم من بني الحرث بن بهثة وبنو الشظية حي من غسان " (١) اما كيف كانت العلاقات بين هذه القبائل ومن كانت الزعامة وكيف كانت الاوضاع فهذا ما لم تحدث عنه الاخبار .

ثانيا : مرحلة ما بعد قدم اليهود وقبل مجي' الاوس والخزرج . والاخبار عن هذه الفترة قليلة ايضا . غير انه من الممكن القول بان اليهود لم يلقوا كبير عناية في تثبيت اقدامهم وتدعيم مركزهم في يثرب . فأقاموا الحصون والآطام . وتوزعوا الاراضي والمياه . وعاشوا فيها براحة واطمئنان .

(١) الاغانى بولاق ١٩ / ٩٥

ثالثاً : وتمتد هذه المرحلة الى ما قبل وقوع الخلاف بين الاوس والخزرج من جهة واليهود من جهة ثانية وفتك ابي جبيلة بيهود يثرب . (١)

وفي هذه الفترة كانت السيادة لليهود . فالأوس والخزرج كانوا طارئين واقاموا في جهد وضيق في المعاش ليسوا باصحاب ابل ولا شاء وليسوا باصحاب نخل ولا زرع وليس للرجل منهم الا الاعذاق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من ارض موات . (٢) اما الاموال فقد كانت لليهود (٣) وقد كان الحكم والغلبة لهم ايضا (٤)

"فمكنت الاوس والخزرج ما شاء الله ثم انهم سألوه ان يعقدوا بينهم جوارا وحلفا يأمن به بعضهم من بعض ويمتنعون به ممن سواهم فتعاندوا وتحالفوا واشتركوا وتعاملوا . (٥) واستمرت الامور على هذه الحال الى ان استطاع الاوس والخزرج ان يتفوقوا على اليهود ويقهروهم وينقلوا زعامة يثرب اليهم ، وقد تم لهم ذلك بمساعدة ابي جبيلة احد المقربين الى ملوك الحيرة في ذلك الدور . (٦)

(١) لابي جبيلة حادثة هامة وشهيرة مع يهود يثرب ، انظر هامش (٦) من هذه الصفحة

(٢) الاغانى بولاق ٩٦ / ١٩ - ابن خلدون كتاب العبر ٢٨٧ / ٢

(٣) ابن خلدون كتاب العبر ٢٨٧ / ٢

(٤) ابن الأثير ٦٥٦ / ١ الاغانى بولاق ٩٦ / ١٩

(٥) السهمودى ١ / ١٢٥

(٦) لانتصار الاوس والخزرج على اليهود قصة تناقلتها المصادر العربية وافاضت في سرد تفصيلاتها وهي اقرب الى القصص الشعبي منها الى الحدث التاريخي . وملخص هذه القصة انه حكم المدينة ملك يهودى اسمه الفيطون او الفيطوان وقد جرى على عادة كرهها العرب ان كان يدخل على العروس قبل زوجها ، وحدث ان تزوجت اخت مالك بن العجلان ، فعز على مالك ان يدخل الفيطون على اخته قبل زوجها . واستثارت اخته حميته ، فتخفى في زى النساء ودخل على الفيطون وقتله وهرب الى ابي جبيلة احد المقربين من ملك الحيرة وطلب نصرتة . فجاء ابو جبيلة الى يثرب في عدد كبير من الناس . ودعا اليهود الى حفل كبير وابى سادة القوم واشرافه الدعوة فقتلهم جميعا .

انظر الاغانى بولاق ٩٥ ، ٩٦ / ١٩ ابن الأثير ٦٥٦ / ١ ابن خلدون ٢٨٦ / ٢

٢٨٧ السهمودى ١ / ١٢٥ ، ١٢٦

رابعا : الفترة الممتدة من انتصار العرب على اليهود الى الهجرة . وقد كان العرب طوال هذه الفترة اصحاب اليد الطولى في يثرب . وهم محور احداثها جميعا . وقد شهدت هذه الحقبة الخلاف بين الاوس والخزرج الذى ادى الى سلسلة من الوقائع استمرت لاكثر من مئة عام . وفي هذه الفترة انقسم اليهود ايضا وحالفت بعض قبائلهم الاوس وبعضها خالف الخزرج . وعن هذه المرحلة من حياة يثرب السياسية سيكون الحديث فيما يلي .

٢- مراكز القوى : ان الاطراف التي كانت تحرك الحياة السياسية في يثرب

ثلاثة : اليهود والاوس والخزرج . وبعد انتصار العرب على اليهود ووقوع الخلاف بين الاوس والخزرج ، وانقسام اليهود الى فريقين ، واحد يظاهر الاوس ، وآخر الخزرج انقسمت يثرب الى معسكرين : الاوس وحلفاؤهم من اليهود ، الخزرج وحلفاؤهم من اليهود .

وكانت قبائل اليهود الرئيسية ثلاثا : بنو قريظة ، وبنو النضير وبنو قينقاع .^(١)

وبالاضافة الى هذه القبائل الرئيسية كانت هناك قبائل كثيرة اقل شأنًا من الثلاث الاولى واقل خطورة في حياة يثرب السياسية ، واهم هذه القبائل الثانوية هي : -

بنو عكرمة ، وبنو ثعلبة ، وبنو محمر ، وبنو زغورا ، وبنو زيد ، وبنو بهدل ، وبنو الفصيصة .^(٢) واعتبرت القبائل الثلاث الاولى رئيسية لقوتها ونفوذها وللدور الذى لعبته

في حياة يثرب ، وقد كان لهذه القبائل ثقلها حتى بعد الهجرة فعندما جمع الرسول بعضهم في سوق قينقاع ودعاهم الى الاسلام قالوا له : " يا محمد انك ترى آتانا قومك ، لا يغيرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب ، فاصبت منهم

(١) السيرة ١٨٨ / ٢

(٢) الاغانى بولاق ١٩ / ٩٥

فرصة . أنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس^(١) ومّر ذكر تجارتهم
واسواقهم ، واموالهم ، وآطامهم . وكانت هذه تزيد نفوذهم وقوتهم . وكان لهم
رجالاتهم الذين تناقلت المصادر اخبارهم منهم : كعب بن الاشرف^(٢) وسلام بن
ابي الحقيق^(٣) وكعب بن اسد القرظي^(٤) وقام فيهم شعراء اشهرهم : كعب
بن الاشرف واوس بن دني القرظي والربيع بن الحقيق .

٢- وتنقسم الاوس في خمسة بطون رئيسية هي ١، عوف بن مالك بن
الاوس ، وهم اهل قباء ، ٢، عمرو بن مالك بن الاوس وهو النبيت ، ٣، ومرة بن
مالك بن الاوس ، وهم الجعادرة ، ٤ ، وجشم بن مالك بن الاوس ، ٥ ، وامرؤ القيس
بن مالك بن الاوس ، امهم كلهم هند بنت الخزرج اخي الاوس .^(٥) ولكل بطن
من هذه البطون الرئيسية تفرعات في بطون صغرى ، ثم تتفرع البطون الصغرى
في عشائر متعددة^(٦) واهم التفرعات التي تدخل في هذا القسم من البحث
هي التالية : بنو عمرو بن عوف وقد اشتركوا في يوم سمير^(٧) ويوم السراة^(٨)
ويوم معبس ومضرس .^(٩) بنو جحجا وقد اشتركوا في حرب كعب بن عمرو المازني^(١٠)
بنو وائل بن زيد ، اشتركوا في يوم الحصين بن الاسلت .^(١١) بنو ظفر ، اشتركوا
في يوم ربيع الظفري^(١٢) ويوم معبس ومضرس^(١٣) بنو تضاعة ، اشتركوا في يوم

-
- (١) السيرة . ٥٠ / ٣
(٢) المصدر نفسه ٥٤ / ٣ ، ٥٦
(٣) المصدر نفسه ٢٨٦ / ٣
(٤) ابن الاثير ٦٨٠ / ١
(٥) جمهرة انساب العرب ٢٣٢ .
(٦) بشأن تفرعات الاوس انظر جمهرة انساب العرب ص ٣٣٢ - ٣٤٦
(٧) ابن الاثير ٦٥٩ / ١
(٨) المصدر نفسه ٦٦٢ / ١
(٩) المصدر نفسه ٦٧٦ / ١
(١٠) المصدر نفسه ٦٦٠ / ١
(١١) المصدر نفسه ٦٦٥ / ١
(١٢) المصدر نفسه ٦٦٦ / ١
(١٣) المصدر نفسه ٦٧٦ / ١

من العوامل التي أدت إلى إنشاء الحصون والآطام التي كان لها دلالتها النفسية في الأطار الاجتماعي . فقد كونت مع الدور والنخيل خلايا سكنية توفر للثري راحة وطمانينة وحماية أشبه ما تكون بالحرمة . وفي بعض الأحيان كانت جميع الأطراف تراعي هذه الحرمة . فبعد حرب سمير اصطلع الأوس والخزرج "بعهد وميثاق" ألا يقتل رجل في داره ولا معقله - والمعقل : النخل - فإذا خرج رجل من داره أو معقله فلا دية له ولا عقل . (١) "وكانت الآطام هي عزهم ومنعتهم وحصونهم" (٢) ثالثا : تأمن للثري ملكية شخصية مع ما يتضمن ذلك من حق البيع والشراء والارث وما يكفل له إقامة الأود بطريقة مضمونة ، وما يمنحه من امتيازات تسعفه على الترقى في سلم الطبقات الاجتماعية . وهو بكل هذا يختلف عن ابن البادية الذي يقيم أنا ثم يرحل ، وما يملكه في آن قد يؤول إلى غيره بعد آن طائعا أو مكرها .

رابعا : كان ابن يثرب لصيقا بارضه ضنينا بها يحدوه إلى ذلك ما أمنت له هذه الأرض من ضمانات وامتيازات وهو في الوقت نفسه لم يألف النزع والهجران ولم يعتد على التخلي عن ما سعى وراء آخر . ومن هنا كان دفاعه عنها دفاعا مكينا شديدا يؤثر أي شيء ، مهما كان قاسيا ، على التخلي عنها ، فهي عزه ومنعته وحصنه كما يقول صاحب الأغاني . بينما كان البدوي إذا ضاقت به سبل الانتصار تخلى عن أرض مضاربه وخلّاها لخيره وارتاد أرضا جديدة . وما كان يزيد المنازعات تواترا أن الثري كان يرغب في زيادة ممتلكاته ، ويسعى جهده لامتلاك الخصب منها والمنيع . زد على ذلك ما كان ينشأ عن توزيع المياه للرى ، واقتسام المحاصيل بين صاحب الأرض والمزارع وما إلى ذلك . وفي ضوء كل ما تقدّم يمكن أن نفهم نشأة الطبقات الاجتماعية في يثرب .

(١) الأغاني دار الكتب ٤٢/٣

(٢) المصدر نفسه ٤٨/١٥

فقد كان هناك السادة اصحاب الحصون والآطام والأرض الواسعة الخصبة . وكان هناك المزارعون ، والعمال ، والفلاحون ، والتجار ، والصناع ، واصحاب الماشية . كان كل هؤلاء في مجتمع يثرب الذي تنازعت سمات البداوة والحضارة ولكن الغالبية العظمى من شعر يثرب الذي وصل تعكس الوجه القبلي بكل ما مر من عادات وقيم وتضرب صفحا عن المعالم الحضرية فيه .

الحياة السياسية :

١- مراحلها : لم تكن الحياة السياسية في يثرب واحدة طوال فترة الجاهلية . لقد خضعت لتعديلات وتغييرات كثيرة تبعا لازدياد سكانها وعلاقاتهم بعضهم ببعض . ويمكن تقسيم فترة الجاهلية الى المراحل التالية :

اولا : المرحلة التي سبقت قدم اليهود الى المدينة . ولم يصل عن هذه الفترة اخبار إلا فيما ندر . فقد روى ابو الفرج الاصبهاني انه " كان معهم من غير بني اسرائيل بطون من العرب ومنهم بنو الحرمان حي من اليمن وبنو مرثد حي من بلى وبنو نيف من بلى ايضا وبنو معاوية حي من بني سليم ثم من بني الحرث بن بهثة وبنو الشظية حي من غسان " (١) اما كيف كانت العلاقات بين هذه القبائل ومن كانت الزعامة وكيف كانت الاوضاع فهذا ما لم تحدث عنه الاخبار .

ثانيا : مرحلة ما بعد قدم اليهود وقبل مجيء الاوس والخزرج . والاخبار عن هذه الفترة قليلة ايضا . غير انه من الممكن القول بان اليهود لم يلقوا كبير عناية في تثبيت اقدامهم وتدعيم مركزهم في يثرب . فأقاموا الحصون والآطام . وتوزعوا الاراضي والمياه . وعاشوا فيها براحة واطمئنان .

(١) الاغانى بولاق ١٩ / ٩٥

ثالثاً ، وتمتد هذه المرحلة الى ما قبل وقوع الخلاف بين الاوس والخزرج من جهة واليهود من جهة ثانية وفتك ابي جبيلة بيهود يثرب .^(١)

وفي هذه الفترة كانت السيادة لليهود . فالأوس والخزرج كانوا طارئين واقاموا " في جهد وضيق في المعاش ليسوا باصحاب ابل ولا شاة وليسوا باصحاب نخل ولا زرع وليس للرجل منهم الا الاغداق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من ارض موات " .^(٢) اما الاموال فقد كانت لليهود^(٣) وقد كان الحكم والنلبة لهم ايضا^(٤)

" فمكنت الاوس والخزرج ما شاء الله ثم انهم سألوه ان يعقدوا بينهم جوارا وحلفا يأمن به بعضهم من بعض ويمتنعون به ممن سواهم فتعاقدوا وتحالفوا واشتركوا وتعاملوا " .^(٥) واستمرت الامور على هذه الحال الى ان استطاع الاوس والخزرج ان يتفوقوا على اليهود ويقهروهم وينقلوا زعامة يثرب اليهم ، وقد تم لهم ذلك بمساعدة ابي جبيلة احد المقربين الى ملوك الحيرة في ذلك الدور .^(٦)

(١) لابي جبيلة حادثة هامة وشهيرة مع يهود يثرب ، انظر هامش (٦) من هذه الصفحة

(٢) الاغاني بولاق ٩٦ / ١٩ - ابن خلدون كتاب العبر ٢٨٧ / ٢

(٣) ابي خلدون كتاب العبر ٢٨٧ / ٢

(٤) ابن الأثير ٦٥٦ / ١ الاغاني بولاق ٩٦ / ١٩

(٥) السهمودي ١ / ١٢٥

(٦) لانتصار الاوس والخزرج على اليهود قصة تناقلتها المصادر العربية وافاضت في سرد تفصيلاتها وهي اقرب الى القصص الشعبي منها الى الحدث التاريخي . وملخص هذه القصة انه حكم المدينة ملك يهودي اسمه الفيطون او الفيطوان وقد جرى على عادة كرهها العرب ان كان يدخل على العروس قبل زوجها ، وحدث ان تزوجت اخت مالك بن العجلان ، فعز على مالك ان يدخل الفيطون على اخته قبل زوجها . واستثارت اخته حميته ، فتخفى في زى النساء ودخل على الفيطون وقتله وهرب الى ابي جبيلة احد المقربين من ملك الحيرة وطلب نصرتة . فجاأ ابو جبيلة الى يثرب في عدد كبير من الناس . ودعا اليهود الى حفل كبير وابن سادة القم واشرافه الدعوة فقتلهم جميعا .

انظر الاغاني بولاق ٩٥ ، ٩٦ / ١٩ ابن الأثير ٦٥٦ / ١ ابن خلدون ٢٨٦ / ٢
٢٨٧ السهمودي ١ / ١٢٥ ، ١٢٦

رابعاً : الفترة الممتدة من انتصار العرب على اليهود الى الهجرة . وقد كان العرب طوال هذه الفترة هم اصحاب اليد الطولى في يثرب . وهم محور احداثها جميعاً . وقد شهدت هذه الحقبة الخلاف بين الاوس والخزرج الذي ادى الى سلسلة من الوقائع استمرت لكثر من مئة عام . وفي هذه الفترة انقسم اليهود ايضاً وحالفت بعض قبائلهم الاوس وبعضها خالف الخزرج . وعن هذه المرحلة من حياة يثرب السياسية سيكون الحديث فيما يلي .

٢- مراكز القوى : ان الاطراف التي كانت تحرك الحياة السياسية في يثرب

ثلاثة : اليهود والاوس والخزرج . وبعد انتصار العرب على اليهود ووقوع الخلاف بين الاوس والخزرج ، وانقسام اليهود الى فريقين ، واحد يظاهر الاوس ، واخر الخزرج انقسمت يثرب الى معسكرين : الاوس وحلفاؤهم من اليهود ، الخزرج وحلفاؤهم من اليهود .

وكانت قبائل اليهود الرئيسية ثلاث : بنو قريظة ، وبنو النضير وبنو قينقاع . (١)

وبالاضافة الى هذه القبائل الرئيسية كانت هناك قبائل كثيرة اقل شأناً من الثلاثة الاولى واقل خطورة في حياة يثرب السياسية ، واهم هذه القبائل الثانوية هي : بنو عكرمة ، وبنو ثعلبة ، وبنو محمر ، وبنو زفورا ، وبنو زيد ، وبنو بهدل ، وبنو الفضيص . (٢) واعتبرت القبائل الثلاث الاولى رئيسية لقوتها ونفوذها وللدور الذي لعبته في حياة يثرب ، وقد كان لهذه القبائل ثقلها حتى بعد الهجرة فعندما جمع الرسول بعضهم في سوق قينقاع ودعاهم الى الاسلام قالوا له : " يا محمد انك ترى أننا قومك ، لا يفرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب ، فاصبت منهم

(١) السيرة ٢ / ١٨٨

(٢) الاغانى بولاق ١٩ / ٩٥

فرصة . انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس" (١) ومّر ذكر تجارتهم

واسواقهم ، واموالهم ، وآطامهم . وكانت هذه تزيد نفوذهم وقوتهم . وكان لهم

رجالاتهم الذين تناقلت المصادر اخبارهم منهم : كعب بن الاشرف ، (٢) وسلام بن

ابي الحقيق (٣) وكعب بن اسد القرظي (٤) وقام فيهم شعراء اشهرهم : كعب

بن الاشرف واوس بن دني القرظي والربيع بن الحقيق .

٢- وتنقسم الاوس في خمسة بطون رئيسية هي ١، عوف بن مالك بن

الاوس ، وهم اهل قبا ، ٢، عمرو بن مالك بن الاوس وهو النبيت ، ٣، ومرة بن

مالك بن الاوس ، وهم الجعادرة ، ٤ ، وجشم بن مالك بن الاوس ، ٥ ، وامروؤ القيس

بن مالك بن الاوس ، امهم كلهم هند بنت الخزرج اخي الاوس . (٥) ولكل بطن

من هذه البطون الرئيسية تفرعات في بطون صغرى ، ثم تتفرع البطون الصغرى

في عشائر متعددة (٦) واهم التفرعات التي تدخل في هذا القسم من البحث

هي التالية : بنو عمرو بن عوف وقد اشتركوا في يوم سمير ، (٧) ويوم السراة (٨)

ويوم معبس ومضرس . (٩) بنو جحجبا وقد اشتركوا في حرب كعب بن عمرو المازني (١٠)

بنو وائل بن زيد ، اشتركوا في يوم الحصين بن الاسلت . (١١) بنو ظفر ، اشتركوا

في يوم ربيع الظفري (١٢) ويوم معبس ومضرس (١٣) بنو قضاة ، اشتركوا في يوم

(١) السيرة ٥٠ / ٣

(٢) المصدر نفسه ٥٤ / ٣ ، ٥٦

(٣) المصدر نفسه ٢٨٦ / ٣

(٤) ابن الاثير ٦٨٠ / ١

(٥) جمهرة انساب العرب ٢٣٢

(٦) بشأن تفرعات الاوس انظر جمهرة انساب العرب ص ٣٣٢ - ٣٤٦

(٧) ابن الاثير ٦٥٩ / ١

(٨) المصدر نفسه ٦٦٢ / ١

(٩) المصدر نفسه ٦٧٦ / ١

(١٠) المصدر نفسه ٦٦٠ / ١

(١١) المصدر نفسه ٦٦٥ / ١

(١٢) المصدر نفسه ٦٦٦ / ١

(١٣) المصدر نفسه ٦٧٦ / ١

فارع^(١) . بنو حاطب (بن قيس بن أمية) اشتركوا في حرب حاطب .^(٢) بنو عبد الأشهل ، اشتركوا في يوم فارع^(٣) ويوم معبس ومضرس .^(٤)

٣ - وتنقسم الخزرج في خمسة بطون أيضا : ابنو عمرو ٢ بنو عوف ، ٣ بنو جشم ، ٤ بنو كعب ، ٥ بنو الحارث^(٥) وتنقسم هذه البطون في بطون صخرى تعود فتنقسم بدورها في بطون اصغر .^(٦) والتفرعات التي تدخل في هذا القسم من البحث هي التالية : بنو مازن بن النجار وقد اشتركوا في يوم كعب بن عمرو المازني^(٧) وحرب الحصين بن الأسلت^(٨) بنو الحارث واشتركوا في يوم السرارة^(٩) . بنو مالك بن النجار اشتركوا في حرب الربيع الظفري^(١٠) بنو الحارث اشتركوا في حرب حاطب^(١١) بنو سلمة اشتركوا في يوم معبس ومضرس .^(١٢)

ويبدو من خلال اخبار يثرب المنتشرة في المصادر ان الاوس قد استأثرت بعوالي المدينة وفيها الارض المخصصة ، بينما كان نصيب الخزرج سواقل يثرب وهي اقل خصبا من عواليها .

-
- (١) ابن الاثير ٦٦٨ / ١
 - (٢) المصدر نفسه ٦٧١ / ١
 - (٣) المصدر نفسه ٦٦٨ / ١
 - (٤) المصدر نفسه ٦٧٧ / ١
 - (٥) جمهرة انساب العرب ص ٣٤٦
 - (٦) بشأن تفرعات الخزرج انظر : جمهرة انساب العرب ٣٤٦ ، ٣٦٦
 - (٧) ابن الاثير ٦٦٠ / ١
 - (٨) المصدر نفسه ٦٦٥ / ١
 - (٩) المصدر نفسه ٦٦٢ / ١
 - (١٠) المصدر نفسه ٦٦٦ / ١
 - (١١) المصدر نفسه ٦٧١ / ١
 - (١٢) المصدر نفسه ٦٧٧ / ١

٣- المحالفات : من المعالم الرئيسية في حياة يثرب السياسية المحالفات .

ويمكن ان تقسم هذه المحالفات الى قسمين : أ- الاحلاف الداخلية ، وهي المحالفات التي يعقدها سكان يثرب بعضهم مع بعض ، ب- الاحلاف الخارجية ، وهي المحالفات التي كانت تعقدها قبائل من يثرب مع قبائل عربية من خارج المدينة .

أ- المحالفات الداخلية : لقد مرّانه بعد انتصار العرب على اليهود دب الخلاف بين الاوس والخزرج ودارت بينهم معارك استمرت حوالي مئة عام . ولم تكن القبائل الاوسية بحاجة الى حلفاء يوحد كلمتها ، فقد كانت تتعاون وتتحد بشكل تلقائي وتحارب معا وكذلك كانت قبائل الخزرج فأخبار الايام تذكر عادة خلافا يدب بين بعض الخزرج وبعض الاوس ولا يلبث هذا الخلاف ان يمتد ويتسع بطريقة عفوية تلقائية حتى يشمل الخزرج كلهم والاوس جميعا . وكان يحدث احيانا ان يقع خلاف في الرأي بين قبائل الاوس او بين قبائل الخزرج دون ان يؤدى ذلك الى حرب بين ابنا القبيلة الواحدة .^(١) فبعد هزيمة الاوس يوم المعبس والمزرس وادع الخزرج بنو عمرو بن عوف وبنو اوس مناة * فامتنع من المودة بنو عبد الاشهل ~~بنو عبد الاشهل~~ وبنو ظفر وغيرهم من الاوس وقالوا : لا نصالح حتى ندرك ثأرنا من الخزرج .^(٢) وعندما قرّر النعمان البياضي قتل رهائن اليهود عارضه عبد الله بن ابي وامتنع عن ذلك .^(٣)

(١) اى قبل الهجرة والاحداث التي تلتها . ويشير السهمودي الى معارك قامت بين بني حارثة وبني عبد الاشهل والاثنان من النبيت من الاوس ١ / ١٣٦ . ويذكر حربا قامت بين بني بياضة وبني زريق وكلاهما من الخزرج ١ / ١٤٦ . ولكنه لا يشير من اين اتى بهذه المعلومات .

(٢) ابن الاثير ١ / ٦٧٦

(٣) المصدر نفسه ١ / ٦٧٩ ، ٦٨٠

وكان التحالف يكون عادة بين الاوس وبعض اليهود ، والخزرج وبعض اليهود . يقول ابن هشام ان بني قينقاع كانوا حلفاء الخزرج ^(١) وبني قريظة وبني النضير كانوا حلفاء الاوس ^(٢) " وكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج ، وخرجت النضير وقريظة مع الاوس ، يظهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على اخوانه ، حتى يتسافكوا دماءهم بينهم " ^(٣) واستمرت هذه المحالفات حتى الهجرة حيث بدأت بعد ذلك تتفكك وتنهار في ظروف جديدة انتهت باجلاء اليهود عن المدينة .

ب - المحالفات الخارجية : لم تقم بين قبائل يثرب واطراف من خارجها محالفات دائمة . وانما كان يحدث ان تستعين بعض القبائل اليثربية بعناصر من خارج المدينة لتسعفها في صراعها الداخلي . وقد مر ذكر استعانة الاوس والخزرج معا بأبي جبيلة على يهود المدينة . وبعد هزيمة الاوس في يوم معبس ومضرس " قدم ابو الحيسر انس بن رافع مكة ، ومعهم فتية من بني عبد الاشهل . فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ^(٤) وفي يوم بعث يقول ابن الاثير انه عندما علمت الخزرج ان الاوس تستعد للحرب " جمعت وحشدت وراسلت حلفاءها من أشجع وجهينة ، وراسلت الاوس حلفاءها من مزينة ومكنوا اربعين يوما يتجهزون للحرب " ^(٥) وان كان النص السابق يتحدث عن المحالفات وكأنها كانت دائمة فالأخبار عنها قليلة جدا .

(١) السيرة ٥٢/٣

(٢) المصدر نفسه ١٨٨/٢

(٣) المصدر نفسه

(٤) المصدر نفسه ٦٩/٢ ، ٧٠ ابن الاثير ١/٦٧٦ ، ٦٧٧

(٥) ابن الاثير ١/٦٨٠

٤- الايام : ايام الاوس والخزرج تكون أوضح صورة للحياة السياسية في يثرب . وهي تكون مادة رئيسية للشعر في المدينة . وتصعب كثيرا دراسة هذا الشعر دون دراسة الايام ، وفرقاتها ، واعلامها ، واسبابها ، ونتائجها ، ومواضعها . وشملت هذه الايام فترة زمنية طويلة تكاد تكون تاريخ يثرب المعروف . وقد كان الاوس والخزرج يفاخرون بعراقتهم في المعارك والحروب فعندما بايعوا الرسول في العقبة الثانية قال البراء بن معرور : " نحن والله ابناء الحروب واهل الحلقة ، ورثناها كابرا عن كابر " (١) وان كان هذا القول قد صدر في معرض الحديث عن مساندتهم للدعوة الجديدة وجدوى هذه المساندة فان ذكرى الجاهلية كانت تعيدهم الى ما كانوا عليه من النفور وعندما ذكر يوم بعث وما قيل فيه من شعر " تكلم القوم وتنازعوا وتفاخروا حتى نواب رجلا من الحيين على الركب : اوس بن قبيظي ، احد بني حارثة بن الحارث من الاوس ، وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه : ان شئت رددناها الان جذعه ، فغضب الفريقان جميعا وقالوا : قد فعلنا ، ومعدكم الظاهرة - والظاهرة الحرة - السلاح السلاح . فخرجوا اليها " ولكن تدخل الرسول وحال دون الحرب . (٢)

وايام الاوس والخزرج كثيرة . واخبارها مبثوثة في المصادر العربية القديمة . بعض اصحاب هذه المصادر اختار ما اعتقده اهمها وتحدث عنه . وبعضهم ذكر بعض هذه الايام عرضا اثناء بحثه قضية اخرى . اما ابن الأثير فقد خصص لها فصلا خاصا اسماء : " ايام الانصار ، وهم الاوس والخزرج ، التي جرت بينهم " (٣)

(١) السيرة ٨٤ / ٢ ، ٨٥

(٢) المصدر نفسه ٢٠٤ / ١ ، ٢٠٥

(٣) ابن الأثير ٦٥٥ / ١

وتحدث عنها يوما بيوم متبعا تسلسلها التاريخي وهي كما يلي : (١) حرب سمير ،
(٢) حرب كعب بن عمرو المازني ، (٣) يوم السراة ، (٤) حرب الحصين بن الاسلت ،
(٥) حرب الربيع الظفري ، (٦) حرب قارع ، (٧) حرب حاطب ، (٨) يوم الربيع ،
(٩) يوم بقيع ، (١٠) يوم الفجار الأول ، (١١) يوم معبس ومضرس ، (١٢) يوم
الفجار الثاني ، (١٣) يوم بحث .

ومر ذكر القبائل التي اشتركت في هذه الأيام ، والأيام التي اشتركت
فيها . والاحلاف التي كانت تقم بينها . اما الاسباب التي كانت تؤدى الى هذه
الأيام فتتصل بالمعادات والتقاليد الجاهلية البدوية كالنار ، والفخر ، وقتل
الرهائن ، وادعاء السيادة والمنعة . وما يشير الانتباه ان هذه الاسباب لا تشمل
ما كان من الممكن ان يكون في بيئة زراعية مثل يثرب كالخصام على الارض ،
او المياه ، وما الى ذلك . وليس بين ايام الاوس والخزرج وايام القبائل العربية
الأخرى خلاف كبير رغم اختلاف يثرب عن البوادي التي كانت مواطن تلك القبائل .
وليس في ايام الانصار سوى اشارات قليلة الى حياتهم الاقتصادية والاجتماعية .
واهم هذه الاشارات هي التالية :

- ١ . يقول ابن اثير في "حرب ربيع الظفري" : " وكان سببها ان ربيعا
الظفري كان يمر في مال لرجل من بني النجار الى ملك له ، فمنعه النجارى ،
فتنازعا ، فقتله ربيع ، فجمع قومه فاقبضوا قتالا شديدا كان اشد قتال بينهم " (١)
- ٢ . وجاء في حرب الفجار الثاني : " ان عمرو بن النعمان البياضي

(١) ابن الاثير ١ / ٦٦٦

الخزرجي قال لقومه بني بياضة : ان اباكم انزلكم منزلة سوء . والله لا يمس رأسي ماء حتى انزلكم منازل قريظة والنضير او اقتل رهنهم ! وكانت منازل قريظة والنضير خير البقاع^(١)

٣ . كان يحدث ان يهرب الخاسر من الفريقين الى دوره^(٢) او حصنه .^(٣) وبعد يوم سمر اصطلع الاوس والخزرج * بمحمد وميثاق ألا يقتل رجل في داره ولا معقله - والمعقل : النخل - فاذا خرج رجل من داره او معقله فلا دية له ولا عقل .^(٤)

وفي شعر الايام نثر يسير من اشارات مثل هذه تسم جوانب مميزة في حياة يثرب . جوانب لم يعرفها سكان البوادي . واستكمالا لهذه النبذة عن حياة يثرب في الجاهلية لا بد من الاشارة الى الحياة الثقافية . وهي لم تعرف الحياة الثقافية وفقا لمضامين هذا المصطلح الحديثة . وقد تركزت حياتها الثقافية في نشاطين رئيسيين : ١ - الدين ، ٢ - الشعر .

الدين : رغم وجود اليهود في المدينة ، ورغم ان بعض الاوس والخزرج قد تهود^(٥) لم يظهر اثر الدين في حياة يثرب . والايات القرآنية ، والاحاديث النبوية التي تناولت اليهود تحدثت عنهم كأهل الكتاب الذين عرفوا

(١) ابن الاثير ٦٧٩ / ١
(٢) المصدر نفسه ٦٧٢ / ١
(٣) المصدر نفسه ٦٦٠ / ١
(٤) الاغانى دار الكتب ٤٢ / ٣
(٥) السيرة ١٤٩ / ٢

القراءة ، واطلعوا على سير الاولين ، في كتبهم الدينية ، ويظهر من خلالها ان اليهود كانوا على قدر من الاطلاع والمعرفة . ولكن هذه الثقافة لم تنتشر بين قبائل يثرب او بطريقة ادق فان المصادر لم تنقل اى شيء من هذا القبيل رغم ذكرها لاطلاعهم وكتبهم وبيت المدراس الذى كانوا يجتمعون فيه ويتباحثون .^(١)

اما السواد الاعظم من العرب فكانوا لا يزالون يعبدون الاوثان والاصنام " وكانت مناة للآوس والخزرج ومن دان بدينهم من اهل يثرب ،^(٢) وكانوا يردون الى مكة حاجين او معتمرين .^(٣) وعرفوا العرافة ايضا ويبدو انه كان في يثرب عرافة مشهورة يستشيرها اهل مكة فعندما شاء عبد المطلب ان يذبح ابنه عبد الله وفاة لنذره منعه قريش واشارت عليه ان يحتكم الى عرافة في يثرب ، ففعل .^(٤) وعرفوا الترهيب والزهد ايضا فعبد الله بن أبي بن سلول العوفى " كان قد ترهب في الجاهلية وليس المسح وكان يقال له الراهب .^(٥) "

الشعر : الشعر كان ديوانهم ومنه عرفوا اسما ابطالهم ، والمعارك التي خاضوا ، والايام التي انتصروا فيها ، والوقائع التي خسروها ، وفيه رأوا ذكر حلفائهم ومواقفهم ، واعدائهم وما كان لهم معهم . وفيه سمعوا باراض كانت لهم فخسروها ، واساكن كانوا فيها فأجلوا عنها . والشعر حدثهم عن قوادهم وجرائهم وتخاذلهم ، وعن مواقف كانت لهم تشرف واخرى تمنوا لو لم تكن . في شعرهم قرأوا تاريخهم .

(١) السيرة ٢/٢٠٧ ، ١٠٢

(٢) المصدر نفسه ١/٨٨

(٣) المصدر نفسه ٢/٦٧

(٤) المصدر نفسه ١/١٦٦ ، ١٦٧

(٥) المصدر نفسه ٢/٢٣٥

الفصل الثاني

موضوعات الشعر في يثرب

مقدمة :

ذكرت المصادر أسماء ما يزيد على عشرين رجلا من اهل يثرب قالوا الشعر . ويعزو ابن سلام الجمحي كثرة الشعر في المدينة الى كثرة المنازعات والحروب بين سكانها^(١) وهو مصيب في تعليقه اذ ان جل الشعر البثري الذي وصلنا قيل في اسباب هذه الحروب ونتائجها ومضاعفاتها وما ترتب عليها من فخر ومدح وهجاء ورثاء ووصف وحكم . ولا يستثنى من هذا الحكم الا القليل . وتفاوتت مستويات هذا الشعر . وتددت في كثير من الاحيان الى حد الصنعة فجاء الشعر حينها ضعيفا ركيكا : فعندما جرح قيس بن الخطيم في يوم الفجار الاول وأمر ان يحتفي عن الماء قال عبد الله بن رواحة وهو من شعراء يثرب المشهورين :

رميناك ايام الفجار فلم تزل حميا فم يثرب فلست بشارب^(٢)
وتجدر الاشارة هنا الى ان هذا الضرب من الشعر يوحى بأن العادة جرت ان يقال الشعر في كل مناسبة جيّدا كان ام رديئا . من هنا فان بعض الشعراء يذكرون بحادثة معينة ويروى ما قالوا فيها من شعر - وعادة يكون قليلا - ثم لا تقع بعد ذلك على اسم لهم او خبر . ومنهم من قال الشعر في اكثر من مناسبة فذكرت المناسبات وشعره في السيرة ، او في اصوات الاغاني المئة المختارة او في غيرهما من المصادر ولكن دون ان تترجم له او تتحدث عنه . ومنهم من كان ذا

(١) طبقات الجمحي
(٢) ابن الاثير ٦٧٦/١

شأن اخطر فتحدثت عنه المصادر واختار من اشعاره ابن سلام الجهمي^(١) او ابن ابي الخطاب القرشي^(٢) او المفضل الضبي^(٣) او الاصمعي^(٤) او ابو تمام^(٥) او البحتري^(٦) او غيره ، او بعض هؤلاء او كلهم .

شعر يثرب في اطاره الزمني :

ان تحديد الزمن الذي عاش فيه كل شاعر من شعراء يثرب قضية من اصعب القضايا التي تواجه من يدرس شعر المدينة . فالمصادر التي ترجمت لهؤلاء الشعراء لم تذكر اى شيء يحدد زمن الولادة او زمن الوفاة او قول الشعر . والمسعف الوحيد في هذه القضية هو " الايام " ان معظم الشعراء قد ذكروا في ايام الاوس والخزرج . ويمكن بالتالي ترتيبهم زمنيا وفقا للايام التي قالوا الشعر فيها . ولكن لهذه الطريقة مخاطرها الاكيدة ان انه حدث ان قال بعضهم الشعر في يوم لم يعيشه وليس في عصره وانما سمع عنه وقد اشار الى هذا اصحاب المصادر احيانا . فبعدها اورد ابو الفرج الاصبهاني قصيدة في " اغانيه " علق عليها بقوله

-
- (١) في كتابه طبقات فحول الشعراء واختار شعرا لحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وقيس بن الخطيم ص ١٧٩ وما بعدها . واختار للسموأل والربيع بن الحقيق وكعب بن الاشرف ص ٢٣٥ وما بعدها .
- (٢) في كتاب " جمهرة اشعار العرب المنسوب " الى محمد بن زيد بن ابي الخطاب القرشي قصيدة طويلة لكل من : حسان بن ثابت ٢٢١ وعبد الله بن رواحة ٢٢٣ وقيس بن الخطيم ٢٢٧ ولاحية بن الجلاح ٢٣١ وابوقيس بن الأسلت ٢٣٤ وعصرو بن امرئ القيس ٢٣٧
- (٣) اختار في كتابه " المفضليات " قصيدة لابي قيس بن الأسلت ص ٢٨٣
- (٤) " الاصمعيات " ثلاث قصائد وبيتين لخفاف بن ندبة ص ٢١-٣١ وقصيدة للاحية بن الجلاح ص ١٢٠
- (٥) في كتاب " الحماسة " اختار قصيدة لخفاف بن ندبة ٢٢٦/٢
- (٦) في كتابه " الحماسة " اختار لابي قيس الأسلت ٤٠ و ٣٤٤ ولاحية بن الجلاح ص ٩ و ١٨٦ و ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٦٢ ولعبد الله بن رواحة ص ٢ ولدرهم بن يزيد ص ١٦٦

"وهذا الشعر يقوله قيس بن الخطيم في حرب كانت بينهم وبين بني جحجبي
وبني خطمة ولم يشهدوها قيس ولا كانت في عصره ، وانما اجاب عن ذكرها شاعرا
منهم يقال له درهم بن يزيد ."^(١) وفي مكان آخر يقول عن القصيدة ذاتها :
"وقال قيس بن الخطيم الظفري احد بني النبيت في ذلك ، ولم يدركه وانما
قاله بعد هذه الحرب بزمان ومن هذه القصيدة الصوت المذكور ."^(٢) ودرهم
بن يزيد عاصر الحرب التي يتحدث عنها قيس بن الخطيم^(٣) فهو اذا لم يعاصر
قيسا . فقيس اذا يرد على شاعر لم يهاصره في شعره عن حرب لم يشهدوها .
واذا كان ابو الفرج قد نبه هنا الى هذه الناحية فليس هناك ما يثبت ان شيئا
مما تلا قد حصل في سائر الحالات في الاغاني وفي سائر المصادر .
وبالاضافة الى هذا العامل الذي قد يؤدي الى غلط في تعيين الاوقات
التي عاش فيها شعراء يثرب هناك عامل آخر يؤدي الى نتيجة مشابهة هو
اختلاف المصادر في تحديد زمن وقوع حادثة معينة وبالتالي تحديد زمن الشعر
الذي قيل فيها . فقد روى ان ابا قيس بن الاسلت انقطع عن زوجته فترة طويلة
وهو منهمك في الحروب وشؤونها وعندما رجع اليها لم تعرفه الا بعد ان سمعت
صوته . فقال شعرا في هذه الحادثة . يذكر ابن الاثير ان هذه الحادثة وقعت في
حرب البقيع بينما يذكرها صاحب الاغاني في حرب بعث^(٤) . وبين البقيع وبعث^(٥)
ثلاثة "ايام" يوم الفجار الاول ويوم معبس ومضرس ويوم الفجار الثاني . ويصعب
تحديد الفترة الزمنية الفاصلة بين يوم البقيع ويوم بعث .

(١) الاغاني - كتب ١٨ / ٣ القصيدة في يوم سمير

(٢) المصدر نفسه ٢٢ / ٣

(٣) درهم بن يزيد هو اخو سمير الذي تسبب في الحرب التي عرفت باسمه .

الاجاني - كتب ٢١ / ٣

(٤) ابن الاثير ١ / ٦٧٣

(٥) الاغاني - بولاق ١٥ / ١٦١

ويضاف الى العاملين السابقين عامل ثالث هو عدم الدقة في تعيين

- (١) الزمن في المصدر ذاته . يورد ابن الاثير شعرا لعبيد بن ناقد قاله يوم السراة
ويورد له شعرا قاله يوم البقيع .^(٢) ويوم البقيع هو من ايام حرب حاطب التي
يقول عنها ابن الاثير ان بينهما وبين حرب سمير نحو مائة سنة^(٣) ويوم السراة
كان بعد حرب كعب بن عمرو المازني الذي تلا حرب سمير مباشرة . هل عاصر
عبيد يوم البقيع وقال الشعر في ذكر حرب السراة ولم يعاصرها ؟ أم هل عاصر
الحريين ؟ الاحتمال الاول جائز ومعقول ، وليس هناك ما يمنع حصول الاحتمال
الثاني ، فقد ذكر في حرب السراة ان عبد الله بن سلول قد ولى هاربا .^(٤)
وعبد الله بن سلول كان لا يزال حيا بعد الهجرة وكان يلقب بالراهب فقال
رسول الله : " لا تقولوا الراهب ولكن قولوا الفاسق " وذلك بعد ان دخل
الاسلام مكرها وارتد عن ايمانه .^(٥) ومن هنا يمكن الاستنتاج ان ابن الاثير
عندما قال ان مئة سنة تفصل حرب حاطب عن حرب السراة لم يكن يعني التأريخ
بدقة وانما اعطاه فكرة تقريبية عن الوقت بين الحريين . وبطريقة اعم فقد شاء ابن
الاثير ان يقول ان حرب حاطب وقعت بعد يوم السراة بزمان طويل .
رغم هذه المخاطر تبقى ايام الاوس والخزرج افضل معلم يمكن الاسترشاد
به لوضع شعر يثرب في اطواره الزمني بشكل تقريبي .

(١) ابن الاثير ١ / ٦٦٤ ، ٦٦٥

(٢) المصدر نفسه ١ / ٦٧٣ ، ٦٧٤

(٣) المصدر نفسه ١ / ٦٧١

(٤) المصدر نفسه ١ / ٦٦٤ ، ٦٦٥

(٥) السيرة ٢ / ٢٣٥

شعراء يثرب حتى الهجرة :

ان دراسة شعراء يثرب دراسة مفصلة وافية لا تدخل في اغراض هذه الرسالة غير انه لا بد من اثبات بعض المعلومات عنهم استكمالاً لتصوير الشعر في المدينة . والذين ذكرت المصادر انهم قالوا الشعر في يثرب هم :

(١) السموأل بن غريض (عاديا) (١)

(٢) سعية بن غريض

(٣) مالك بن المعجلان

(٤) الرمق بن زيد الخزرجي

(٥) درهم بن يزيد

(٦) احيحة بن الجلاح

(٧) عاصم بن عمرو المازني

(١) اخبار السموأل قليلة وليس فيها ما يثبت انه كان من قلب يثرب . وهي تجمع انه كان من تيماء (انظر الجمحي ٢٣٥ والاغانى بولاق ٩٨/١٩ وياقوت ٦٧٠/٢) و"تيماء" بالفتح والمد بليد في اطراف الشام ، بين الشام ووادي القرى ، على طريق حاج الشام ودمشق " (ياقوت ٦٧٠/٢) ورغم ابتعاد تيماء عن قلب يثرب فان الجمحي يعتبرها من تخوم المدينة (ص ٢٣٥) ويقول ابو الفرج الاصبهاني ان السموأل كان من يثرب (الاغانى - بولاق ٨٤/٦) ومن الممكن ان يعطى لتفسير هذا اكثر من افتراض غير ان أيا من هذه الافتراضات لا يمكن اثباته . فمن الافضل اذا ان يذكر السموأل بين شعراء يثرب قبل الهجرة دون ان يعتبر شعره ممثلاً لشعرها ويدعم هذا الموقف النقاط التالية :
اولاً ، لقد اشتهر السموأل بحصنه الابلق وحصنه كان في تيماء (الاغانى - بولاق ٩٨/١٩ وياقوت ٦٧٠/٢)

ثانياً ، لم تذكر المصادر عن اى شاعر آخر من شعراء المدينة انه كان من موضع يبعد عن قلب يثرب بعد تيماء

ثالثاً ، ليس في شعره ذكر لايام الاوس والخزرج ويرتبط شعر جميع شعراء يثرب بهنـه " الايام "

رابعاً ، يغلب على شعره طابع تأملي حكيم لا يخلو من الفخر وهو يختلف بهذا عن شعراء يثرب كلهم

- (٨) عبيد بن ناقد
- (٩) الربيع بن الحقيق
- (١٠) عامر بن الاطنابة
- (١١) عمرو بن امرئ القيس
- (١٢) اوس بن دني القرظي
- (١٣) قيس بن الخطيم
- (١٤) صخر بن سلمان البياضي
- (١٥) سويد بن الصامت
- (١٦) عبد الله بن رواحة
- (١٧) ابو قيس بن الاسلت
- (١٨) ابو الزناد (الذيال) اليهودي
- (١٩) كعب بن الاشرف
- (٢٠) كعب بن مالك
- (٢١) حسان بن ثابت

وهذا الترتيب يشير الى تعاقبهم تاريخيا بشكل تقريبي (١٠) فالسؤال من اقدمهم . فهو قد عاصر امراً القيس وله معه حادثة الدروع الشهيرة ومنها يستنتج انه عاش في القسم الاول من القرن السادس^(١) على الأرجح (٢) واخوه سعية قد عاصره (٣) ومالك بن العجلان (٤) والرمق بن زيد الخزرجي (٥) ودرهم بن يزيد

(١) انظر توطئة ديوان السؤال تحقيق الاب لويس شيخو ص ٦

(٦) واحيحة بن الجلاح (٧) وعاصم بن عمرو المازني كلهم من شعراء يثرب الاوائل
فهم قد ذكروا في مكيدة ابي جبيلة (١) وحروب الاوس والخزرج الاولى (٢) ويلي
هؤلاء فئة كانت اقرب الى زمن الهجرة وربما ادركها شعراؤها غير ان المصادر
لا تذكر ذلك بطريقة مباشرة : (٨) عبيد بن ناهد (٩) الربيع بن الحقيق (١٠) عامر
بن الاطنابة (١١) عمرو بن امرئ القيس (١٢) اوس بن دني القرظي (١٣) صخر
بن سلمان البياضي (١٤) سويد بن الصامت (٣) ويلي هؤلاء الشعراء (١٥) قيس
بن الخطيم (١٦) عبد الله بن رواحة (١٧) ابو قيس بن الاسلت (١٨) ابو الزناد
(الذيال) (١٩) كعب بن الاشرف (٢٠) كعب بن مالك (٢١) حسان بن ثابت .
وادراك الشعراء الثلاثة الاخيرين الاسلام امر معروف . وابو قيس بن الاسلت
ادرك الاسلام ولم يسلم . (٥) وكان عبد الله بن رواحة "عظيم القدر والمكانة عند
رسول الله" . (٦) واختلف في ادراك قيس بن الخطيم الاسلام فذكرت بعض
المصادر ان زوجته اسلمت فسخر منها الى ان طلب منه الرسول ان يكف عن
ذلك (٧) اما ابو الفرج فقد ذكر ذلك وقال " واحسب هذا

-
- (١) مالك بن العجلان هو الذي استنجد بابي جبيلة والرمق بن زيد مدح ابا جبيلة
انظر ابن الاثير ٦٥٢/١
(٢) درهم بن يزيد ذكر في يوم سعي اول ايام الاوس والخزرج الاغاني كتب ٢١/٣
واحيحة بن الجلاح عاصر تبع الاخير ابا كرب بن حسان بن اسعد الحميري
وحرب كعب بن عمرو المازني وكذلك عاصم بن عمرو المازني انظر الاغاني كتب ١٥/
٣٧ ، ٤٨ وابن الاثير عم ١/٦٦٠
(٣) جاء في السيرة " انا لنراه قد قتل وهو مسلم " ٦٩/٢
(٤) السيرة ٣٠٢/١
(٥) انظر طبقات الجمحي ٢٠٤٤ هامش ١
(٦) طبقات الجمحي ١٨٦
(٧) الاغاني كتب ١٥/١٠ طبقات الجمحي ١٩٢

غلطا من مصعب ، وان صاحب هذه القصة قيس بن شماس ، واما قيس بن الخطيم فقتل قبل الهجرة . (١)

تقسيمهم الى عرب ويهود :

وبين هؤلاء الشعراء ستة من اليهود والباقيون من العرب . اما الشعراء اليهود فهم : (١) السموأل بن غريض (عاديا) (٢) سعية بن غريض (٣) الربيع بن الحقيق (٤) اوس بن دني القرظي (٥) ابو الزناد (الذيال) اليهودي (٦) كعب بن الاشرف وقد ذكرهم الجمحي (٢) عدا سعية بن غريض فقد ذكره ابو الفرج . (٣) ولم يذكر ان أيًا من الشعراء كان نصرانيا غير ان الاب لويس شيخو حاول ان يثبت ان السموأل بن غريض (٤) كان مسيحيا وخلص الى القول : " ولعل فصل الخطاب في هذا ان يقال ان السموأل كان من احدى تلك الشيع الجامعة بين عادات اليهود وعقائد النصرانية (Sectes judéo-chrétiennes) . . . والله اعلم " (٥) محاولته تحل ظاهر .

تقسيم الشعراء العرب الى اوس، وخزرج :

ينتمي الشعراء العرب جميعا الى فرعي الازد الرئيسيين اللذين سكنا يثرب : الاوس والخزرج . ولم تذكر المصادر ان أيًا منهم كان من البطون الصغيرة من غير الاوس والخزرج .

-
- (١) الاغاني كتب ١٥ / ١٠
(٢) طبقات الجمحي ٢٣٥
(٣) الاغاني - بولاق - ١٩ / ١٠١
(٤) بشأن نسب السموأل انظر الاغاني - بولاق ١٩ / ٩٨ ومقدمة ديوان السموأل ص ٥
(٥) ديوان السموأل ص ٥

الشعراء الاوسيون :

وكان شعراء الاوس بينهم ثمانية هم :

- (١) درهم بن يزيد
- (٢) احيحة بن الجلاح
- (٣) عبيد بن ناقد
- (٤) قيس بن الخطيم
- (٥) سويد بن الصامت
- (٦) ابو قيس بن الاسلت

الشعراء الخزرجيون :

وكان شعراء الخزرج تسعة هم :

- (١) مالك بن العجلان
- (٢) الرمق بن زيد
- (٣) عاصم بن عمرو المازني
- (٤) عامر بن الاطنابة
- (٥) عمرو بن امرئ القيس
- (٦) صخر بن سلمان البياضي
- (٧) عبد الله بن رواحة
- (٨) كعب بن مالك
- (٩) حسان بن ثابت

منزلة شعراء يثرب برأى القدماء

ويقول الجمحي في حديثه عن القرى العربية " وهي خمس : المدينة ، ومكة ، والطائف ، واليمامة ، والبحرين . وأشعرهن قرية المدينة . شعراؤها الفحول خمسة : ثلاثة من الخزرج واثنان من الاوس . فمن الخزرج من بني النجار حسان بن ثابت . ومن بني سلمة كعب بن مالك ومن بلحارث من الخزرج عبد الله بن رواحة .

ومن الاوس قيس بن الخطيم من بني ظفر وابو قيس بن الأسلت من بني عمرو بن عوف .

وأشعرهم حسان بن ثابت وهو كثير الشعر جيده وقد حمل عليه ما لم يحمل على احد لما تماضت قريش واستتب . وضعوا عليه اشعارا كثيرة لا تنقى (١) .

وأصحاب المذاهبات هم من شعراء يثرب وجاء في كتاب جمهرة اشعار العرب : " وأما المذاهبات فللأوس والخزرج خاصة ، وهن لحسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحة ، ومالك بن المجلان ، وقيس بن الخطيم واحيحة بن الجلاح ، وابي قيس بن الأسلت وعمرو بن امرئ القيس " (٢) ومذهبة حسان بائية تبدأ ب :
لَعَمْرُ ابيك الخير حقا لما نبا علي لساني في الخطوب ولا يدري (٣)
ومذهبة عبد الله بن رواحة دالية تبدأ ب :

تَذَكَّرَ بعدما شطَّتْ نَجُودا وكانت تيمت قلبي وليدا (٤)

ومذهبة مالك بن عجلان فائية تبدأ ب :

ان سميرا أرى عشيرته قد حاربوا دونه ، وقد أنفوا (٥)

(١) طبقات الجمحي ١٧٩

(٢) الجمهرة ٨٠

(٣) المصدر نفسه ٢٢١

(٤) المصدر نفسه ٢٢٣

(٥) المصدر نفسه ٢٢٥

ومذهبة قيس بن الخطيم بائية تبدأ بـ :

اتعرفُ رَسْمًا كالطَّرَازِ المَذْهَبِ لَعْمَرَةٍ وَحَشًا ، غيرَ موقِفِ رَاكِبٍ (١)

ومذهبة احيحة بن الجلاح لامية تبدأ بـ :

صَحَوْتُ عَنِ الصُّبَا وَالدَّهْرِ غَوْلِ وَنَفْسُ الْمَرْءِ آوِنَةٌ قَتُولُ (٢)

ومذهبة ابي قيس بن الاسلت عينية . تبدأ بـ :

قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ لِقَوْلِ الْخَنَا مَهْلًا فَقَدْ اَبْلَخْتَ اُسْمَاعِي (٣)

ومذهبة عمرو بن امرئ القيس تبدأ بـ :

يَا مَالُ ، وَالسَّيِّدُ الْمَعْمُ قَدْ يُبْطِرُهُ بَعْضُ رَأْيِهِ السَّرِفُ (٤)

اصحاب الدواوين منهم :

وبعض هؤلاء الشعراء لهم دواوين موروثة ومتوفرة وهم : حسان بن ثابت ،

وقيس بن الخطيم والسموأل . ولكعب بن مالك ديوان موروث غير انه ضائع وطبع

له ديوان جمع من المصادر التي بين أيدينا كل شعره اسلامي ويشير الجامع في

المقدمة انه لم يعثر في جميع المصادر التي اعتمدها على شعر جاهلي لكعب .

(١) الجمهرة ٢٢٧

(٢) المصدر نفسه ٢٣١

(٣) المصدر نفسه ٢٣٤

(٤) المصدر نفسه ٢٣٧

موضوعات الشعر :

قبل الحديث عن موضوعات الشعر في يثرب تجدر الإشارة الى قضية هامة جدا مرّ ذكرها سريعا في مستهل هذه الرسالة وهي كم وصلنا من شعر المدينة قبل الهجرة اذ ان تفصيل موضوعات هذا الشعر سيعتمد على الشعر الذى وصلنا مدونا في مصادر هذه الرسالة . ويرجع ان الكثير من شعر يثرب قبل الهجرة سقط قصدا او اغفلا او أنه ضاع مع ما ضاع من التراث . فلكعب بن مالك ديوان موروث غير انه ضائع ولم يعثر جامع ديوانه على اى شعر جاهلي له في المصادر التي اعتمدها في بحثه والمصادر التي اعتمدها هي امهات المصادر العربية مما يجعل اكتشاف شعر جاهلي لكعب في مصادر اخرى امرا مستبعدا . هذا من جهة . ومن جهة اخرى يلاحظ ان اهتمام اصحاب المصادر بيثرب وشعرها كان بسبب الدور الذى لعبته في نجاح الدعوة اكثر مما هو لسبب آخر . فقد كان من غير الممكن ان لا تحظى هذه القرية باهتمام المؤرخين الاوائل وفيها الانصار (الاوس والخزرج) الذين كان لهم شأن كبير في التاريخ الاسلامي ومن هنا كان الاهتمام بشعر الانصار . ولربما جاز القول انه لولا الدور الذى لعبته المدينة في نجاح الدعوة ولولا الشأن الذى كان للانصار في التاريخ الاسلامي لما حفل اصحاب المنتقيات بشعر يثرب كما فعلوا ولوصلنا منه قدر اقل . وما يدعم هذا الرأى كون الشعر الذى اثبتته اصحاب المصادر لا يرقى الى منزلة شعراء الجاهلية الكبار كامرئ القيس ، ولبيد ، وطرفة بن العبد ، هذا مع العلم ان اصحاب المختارات كانوا يتخيرون افضل الشعر لاثباته في كتبهم . ورغم عدد شعراء يثرب الكبير فالشعر الذى وصلنا قليل . ومن التفسيرات

التي من الممكن اعطاؤها: أولا ، ان يكون اصحاب المصادر قد أهملوا بعضه
لاسباب تتعلق بالدعوة الجديدة . ثانيا ، ان لا يكون هذا الشعر قد حظي
باعجاب الرواة والمؤرخين فاهملوه . ثالثا ، ان يكون بعض هذا الشعر قد ضاع
مع ما ضاع من التراث العربي . رابعا ، ان يكون بعضه مدونا في المخطوطات
التي لم تحقق بعد . وليس في المصادر ما يثبت أيّا من هذه الاحتمالات على
سبيل القطع ويرجح ان قلة ما وصلنا من شعر يثرب تعود الى هذه الاحتمالات
مجتمعة وليس الى سبب واحد مفرد من بينها .

واعتمادا على هذا القسم الذي وصلنا من شعر يثرب سيكون الحديث
عن موضوعاته . ويبدو ، كما سبق وذكر في هذه الرسالة ان الحزازات ، والمنازعات ،
والمعارك ومسبباتها ، ونتائجها ، وذيولها قد استخرقت انتباه الشعراء كلة واجتذبت
عواطفهم ، فجاء شعرهم معبرا عنها مصورا لها في جميع جوانبها .

وكررت مناسبات الشعر عندهم وقالوه اذا انتصروا في معركة ، واذا هرب
عدوهم ، واذا ثأروا ل قريب ، واذا مات عظيمهم ، واذا اشتاقوا لحبيب . ووصفوا
ارضهم وحصونهم ومعاركهم واحبتهم ، وهجوا اعداءهم ، وبكوا قتلاهم واستبكوا ،
وارسلوا الحكم كلما صا دفتهم حادثة استطاعوا الاستدلال منها والاستنتاج .
وتنزلوا باحبتهم واعتدوا بقبائلهم وامجادها ومنعتها وقوتها .

واثارت هذه المناسبات موضوعات مختلفة واهم هذه الموضوعات : الوصف
والحنين ، والمنازعات ، والفخر ، والمجاء ، والرثاء ، والنزل ، والمدح ، والحكم ،
والخمرات . وهذا لا يعني ان شعر يثرب الجاهلي كان مقسما على هذه
الموضوعات تقسيما دقيقا . فكثيرا ما جاء الوصف في باب الرثاء ، او اختلط

الفخر بالهجا ، او تحدّث شاعرهم عن خواطره في الشباب والدنيا والنساء
في وصفه لحادثة ما .

الوصف

قلّما تجد قصيدة في شعر يثرب تقوم على الوصف وتنحصر فيه . فالوصف
جاء عرضا في قصائد ذات مواضيع اخرى . فوصف الآطام والارض جاء في معرض
الفخر عادة ، وكذلك وصف المعارك ، ووصف الحبيبة جاء في باب الخزل او في
مقدمات القصائد التي ينطبق عليها ما سمي فيما بعد "عمود الشعر" العربي ،
وشعر يثرب لا يخلو من هذه القصائد وان جاء الكثير منه مفارقا لعمود الشعر
شأنه في ذلك شأن الكثير من مقطعات الشعر الجاهلي المثبتة في كتب المختارات
كالفضليات والاصمعيات ولكن الوصف يبقى موضوعا من موضوعات الشعر في يثرب
قبل الهجرة ، خاصة وان الوصف تناول مواضيع لم يكثر تناولها في الشعر الجاهلي
بشكل عام كوصف الآطام مثلا ، او وصف الارض ، حتى يكاد هذا الضرب من الوصف
ان يكون من الموضوعات التي تفرّد فيها شعر يثرب . ويعود هذا الى ما امنت
هذه القرية من استقرار للقبائل التي نزلت فيها . ويرد في هذا الباب ايضا
وصف اشياء غير مرّ ذكرها مثل الدروع والحيون والآبار .

(١) الحصون والآطام :

مرّ في الفصل الاول من هذه الرسالة ان الآطام والحصون كانت من
المظاهر البارزة في حياة يثرب وكان من الطبيعي ان تنعكس اهمية الآطام في
شعر شعراء يثرب . فهو يصوّر قوتها وضعفها وصمودها ، او انه يتحدث عن طريقة
بنيانها . ويبدو ان طريقة بنيان الحصن كانت ذات شأن كبير وانه كان لهم في

بنائها طرق واساليب . وعندما تحدّث ابو الفرج عن احيحة بن الجلاح قال
 " وكان له اطمان : اطم في قومه يقال له المستظل ، وهو الذى تحصّن فيه حين
 قاتل تبعا اسعد ابا كرب الحميرى ، واطمه الضحيان بالعصبة في ارضه التي
 يقال لها الخابة بناء بحجارة سود بنى عليه نبرة بيضاء مثل الفضة ، ثم جعل
 عليها مثلها ، يراها الراكب من مسيرة يوم أو نحوه ويزعمون انه لما بناء اشرف
 هو و غلام له ، ثم قال : لقد بنيت حصنا حصينا ما بنى مثله رجل من العرب
 امنع ولا اكرم ، ولقد عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع جميعا : فقال غلامه : انا
 اعرفه . فقال : فأرنيه يا بني . قال : هو هذا . وصرف اليه رأسه ، فلما رأى
 احيحة انه قد عرفه دفعه من رأس الاطم فوق على رأسه فمات : (١) وانما قتله
 ارادة الا يعرف ذلك الحجر احد . ولما بناء قال :

بنيت بعد مستظل ضاحيا	بنيت بعد مستظل ضاحيا
والسر مما يتبع القواصيا	أخشى ركبيا أو رجلا عاديا (٢)

وفي هذا الحصن ايضا يقول احيحة :

وقد أعددت للحدثان حصنا	لو ان المرء تنفعه العقول
طويل الرأس ابيض مشمخرا	يلج كأنه سيف صقيل
جلاء القين ثمت لم تشنه	بشائنه ولا فيه قلل
هنالك لا يشاكلي لئيم	له حسب ألف ولا دخیل (٣)

(١) يقول الميداني في كتابه " مجمع الامثال " ان مهندسا اسمه سنمار بنى الحصن
 لاحيحة ودله على حجر اذا نزع وقع الحصن جميعا فدفعه احيحة من رأس الاطم فمات .
 ويقول الميداني ان هناك رأيا آخر يقول ان " سنمار " هذا بنى قصر الخورنق
 للنعمان بن امرئ القيس فقتله النعمان حتى لا يبني مثل الخورنق لغيره . انظر
 (مجمع الامثال للميداني الجزء الاول ص ١٥٩ رقم ٨٢٨) واياما كان الامر فان في هذا
 الخبر دلالة على اهمية الحصون في يثرب .

(٢) الاغانى كتب ٤٨ / ١٥

(٣) الجمهرة ٢٣٢

ويكثر ذكر الحصون والآطام وان لم توصف دائما (١) ويلاحظ من الامثلة الواردة سابقا ومن غيرها من القصائد التي وصفت فيها الآطام ان هذه كانت مدعاة فخر وعز . وكانت الآطام هي عزهم ومنعتهم وحصونهم التي يتحرزون فيها من عدوهم . (٢) وكان من الطبيعي ان يخلو شعر اهل الوبر من هذا الضرب من الشعر اذ انهم لم يعرفوا في حياتهم التي فرضت عليهم الانتقال الدائم من مكان الى آخر الآطام كمعلم بارز في حياتهم كما عرفها اهل يثرب .

(٢) الارض :

تحدث شعر يثرب عن الارض وخصبها وعيونها وآبارها . ويقول كعب بن

الاشرف في بعض شعره :

رَبِّ خَالٍ لِي ، لَوْ أَبْصَرْتَهُ	سَبَطَ الْمَشْيَةِ أَبَاءُ أَنْفٍ
لَكِنَّ الْجَانِبَ فِي أَقْرَبِهِ	وَعَلَى الْأَعْدَاءِ سَمٌّ كَالزُّعْفِ
وَلَنَا يَثْرٌ رَوَاهُ جَمَّةٌ	مَنْ يَرِدُهَا بِأَنَاءٍ يَغْتَرِفُ
وَنَخِيلٌ فِي قِلَاعِ جَمَّةٍ	تُخْرِجُ الثَّمَرَ كَأَمْثَالِ الْأَكْفِ
وَمَرِيرٌ فِي مَحَالٍ خِلْتُهُ	آخِرَ اللَّيْلِ أَهَارِجٌ يَدْفُ (٣)

والابيات الثلاثة الاخيرة تعطي صورة واضحة عن اهمية الارض في يثرب فكعب يفخر بمائها العذب الكثير الذي يكفي الواردين ويفخر بخصبها الذي انبت نخيلا طيب الخلال كثيرها ويدلل على كثرة مياه البئر بالاشارة الى ان المياه ترفع منه بشكل دائم في الليل فيكون صوت البكرة في دورانها صوتا اشبه ما يكون بضرب الدف .

(١) مثلا انظر : ديوان قيس بن الخطيم ص ٤٠ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٨١ وابن الاثير ٦٦٠ / ١

(٢) الاغانى كعب ٤٨ / ١٥

(٣) طبقات الجمحي ٢٣٩

ويذكر فخر كعب بارضه بفخر احيحة بن الجلاح بارضه اذ قال ،
 إِنِّي أَقِيمُ عَلَى النَّوْرَاءِ أَعْمَرَهَا ان الكريم على الاخوان ذُو مال
 لَهَا ثَلَاثُ بَثَارٍ فِي جَوَانِبِهَا فكلها عُقْبٌ يَسْقِي بِأَقْبَالِ
 اسْتَنْنِ أَوْمَتٌ وَلَا يَخْرُوكَ ذُو نَشْبٍ من ابن عمٍّ ولا عمٍّ ولا خالٍ (١)

ويلاحظ هنا ان اسباب الفخر واحدة ان ان احيحة ايضا يفخر بوفرة المياه فيها .
 ففي ارضه ثلاثة بثار تسقي ارضه كلها . ويبدو ان شعره هذا في ارضه جعلها
 ذائعة الصيت : قال ابو الفرج : " اخبرني الحرابي بن ابي العلاء قال : حدثني
 الزبير بن بكار قال : حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز قال :
 ركب الوليد بن عبد الملك الى المساجد ، فاشى مسجد العصبة ، فلما صلى قال
 للاحوص : يا أحوص ، اين النوراء التي قال فيها صاحبكم (ويورد الابيات المثبتة
 اعلاه) . قال الوليد : ان ابا عمرو كان يراه غنيا بها " (٢) ويظهر هذا الخبر
 بشكل بارز اهمية الارض بالنسبة لليثري .

والشعر الذى قيل في الارض لا يوازي بكه وكيفه الاهمية التي كانت
 للارض في يثرب . غير ان الشعر قد ذكرها بطريقة تختلف عما سبق يمكن القول
 فيها انها سمة من سمات شعر يثرب لا توجد في الشعر الجاهلي بشكل عام .
 يقول قيس بن الخطيم :

مَعَاوِلُهُمْ آجَامُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ وَأَيْمَانُنَا بِالْمَشْرِفَةِ مَعْقِلُ
 كَأَنَّ رُؤُوسَ الْخَزْرَجِيِّينَ إِذَا بَدَتْ كَنَائِبُنَا تَتَرَى مَعَ الصُّبْحِ حَنْظَلُ
 فَلَا تَقْرَبُوا جُدْمَانَ إِنْ حَمَامَةً وَجَنَّتَهُ تَأْذَى بِكُمْ ، فَتَحْمَلُوا (٣)

(١) الاغانى ثقافة ٣٢ / ١٥

(٢) المصدر نفسه

(٣) ديوان قيس بن الخطيم ص ٨٢

وجذمان ارض قم قيس من الاوس ، وان كان في البيت الأخير تحذير للخزرج كي لا يقربوا ارض الاوس لان ذلك يحود عليهم بالوئال ففي مكان آخر يقول :

أَبْنِي دُحَيٍّ ، وَالْحَنَا مِنْ شَأْنِكُمْ أَنْتِ يَكُونُ الْفَخْرُ لِلْمَنْلُوبِ
وَكَأَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ إِذْ تَعْلَوْهُمْ غَنَمٌ تُعَبِّطُهَا عُوَاةٌ شَرُوبِ
وَإِنَّ الْفَضَاءَ لَنَا فَلَا تَصُوتُوا بِهِ أَبَدًا بِحَالِيَةٍ وَلَا يَذْنُوبُ (١)

ينهى الخزرج عن المشي في "الفضاء" لان الفضاء للاوس . وهذا قول صريح في ملكية الارض . وقلما يعثر في الشعر الجاهلي على شاعر يدعي ملكية ارض ما ، رغم ان هناك شعرا في الخزوات واحتلال المراع غير ان الإقامة في مكان ما كانت دائما عرضة للتخير فالملكية هناك عابرة هذا اذا كانت ملكية . وغالبا ما كان الزعم في شعر اهل الوبر القدرة على احتلال مريع والمحافظة عليه لا تملكه . وان زعم ان في هذا القول تمحلا فاخبار يشرب زاخرة بما يثبت انه كان هناك استقرار وتملك وارث بديل الاستيلاء العابر والسيطرة الانية ثم الرحيل ، وبهذا يكون الشعر تعبيرا عن ظاهرة التملك .

(٣) الدروع والسيوف والرماح :

وذكر الشعراء الينرييون الدروع والسيوف فقد كان سكان المدينة من صناعها كما مر . وكان ذكرها في معرض الفخر ايضا كالأطام والارض . يقول مالك بن العجلان في مذهبته :

مَا مِثْلُنَا يَحْتَدَى بِسَفْكِ دَمٍ مَا كَانَ فِينَا السَّيْفُ وَالزُّفُّ
وَالْبَيْضُ يَغْشَى الْعُيُونَ لِأَلْوَاهَا مُلْسًا وَفِينَا الرَّمَا حُ وَالْجُحْفُ (٢)

(١) ديوان قيس بن الخطيم ص ٢٠

(٢) الجمهرة ص ٢٢٥

ويقول درهم بن يزيد :

البيضُ حصن لهم اذا فزعوا وسابغات كأنها النطف
والبيض قد ثلّمت مضاربها بها نفوس الكماؤ تَخْتَطِفُ
كأنها في الأكف إذ لمعت وصينر برقي يبدو ويَتَكَيَّفُ (١)

ومما قاله ابو قيس بن الأسلت يوم بعث :

أَعْدَدْتُ لِلْأَعْدَاءِ مَوْضُونَ قَضَاضَةً كَالنَّهْرِ بِالْقَاعِ
أَحْبَزُهَا عَنِّي يَنْزِي رَوْنَقُ مَهْنَدٍ كَالْيَلِجِ قَطَاعِ
صَدَقَ حَسَامٌ وَادِقٌ حَدَّةٌ وَمَجْنَأٌ أَسْمَرُ قَرَاعِ (٢)

الدروع والسيوف والرماح كانت عدتهم في الحرب وسبب منعهم يدافعون بها
عن انفسهم ويحافظون عليها ويفخرون بامتلاكها .

(٤) المعارك :

حقل شعر يثرب بوصف المعارك ، فهو كاد ان يكون شعر معارك
بالدرجة الاولى وكل ما عدا ذلك يأتي عرضا . وقد افاض الشعراء في وصف
المعارك التي خاضوها . وجل هذا الشعر جاء في باب الفخر . والشاعر
اما ان يتحدث عن قوته والمعارك التي خاضها وصبره وجلده وقدرته على تحمل
شدة الحرب وصعوبتها ، او ان يتحدث عن قبيلته وكثرة مقاتليها وشجاعتهم
واتحادهم واستماتتهم في الدفاع عن قبيلتهم . ولا حاجة للاستفاضة باثبات
نماذج من هذا الباب من الوصف لان المصادر مليئة بها غير ان المقطعات
التالية ستكون امثلة منتقاة لهذا الشعر . قال احيحة بن الجلاح في ذكر حرب
كعب بن عمرو المازني بعد ان دبر احيحة قتله وتتبعه عاصم اخو كعب الى

(١) الاغانى — دار الكتب — ٢٢ / ٣

(٢) المفضليات ص ٢٨٤

حصنه ولم يظفر به :

نَبَيْتُ أَنْكَ جِئْتَ تَسْـ
فَلَقَدْ وَجَدْتُ بِجَانِبِ الْـ
فَتَيَانَ حَرْبٍ فِي الْحَدِيدِ
هَمَّ نَكَبُوكَ عَنِ الطِّـ
أَعْصِمِ لَا تَجْزَعْ فَا
فَأَنَا الَّذِي صَبَّحْتُكُمْ
وَقَتَلْتُ كَعْبًا قَبْلَهَا
رِي بَيْنَ دَارِي وَالْقُبَابَةِ
ضَحْيَانِ شَبَابَنَا مُهَابَةِ
دُوشَامِرِينَ كَأَسَدٍ غَابَةِ
رِقِي نَبَيْتُ تَرْكُبُ كُلَّ لَابَةِ
نَ الْحَرْبِ لَيْسَتْ بِالذُّعَابَةِ
بِالْقَمِ إِذْ دَخَلُوا الرُّحَابَةَ
وَعَلَوْتُ بِالسِّيفِ الذُّوَابَةَ (١)

وفي حرب ربيع الظفري انتصرت الاوس على الخزرج فقال شاعر الاوس قيس بن الخطيم :

وَنَحْنُ الْفَوَارِسُ يَتِمُّ الرِّيبِ
جَنَبْنَا الْحَرَابَ وَرَاءَ الصَّرِيبِ
تَرَاهُنَّ يُخْلَجْنَ خَلَجَ الدَّلَا
وَلَا قَى الشَّقَاةَ لَدَى حَرِينَا
رَدَدْنَا الْكُتَيْبَةَ مَغْلُولَةً
وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ مَتَى نَنْبِيحُتْ
وَلَوْ لَا كَرَاهَةُ سَفْكَ الدِّمَاءِ
سَعِ، قَدْ عَلِمُوا كَيْفَ فُرْسَانُهَا
خِ حَتَّى تَقْصَفَ مَرَانُهَا
وَتَخْتَلِجَ النَّزْعَ أَشْطَانُهَا
دُحَى وَعَوْفٍ وَلِخَوَانُهَا
بِهَا أَفْنُهَا وَبِهَا دَانُهَا
عَلَى مِثْلِهَا تَذَكُّ نِيرَانُهَا
لَعَادَ لِيَثْرِبَ أَدْيَانُهَا (٢)

فاجابه حسان بن ثابت :

وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَا بِهَا
وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَا بِهَا
وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَا بِهَا
وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّ النَّبِيَّتَ عِنْدَ الْمَزَاهِرِ ذُلًّا نِيهَا
مَتَى تَرْنَا الْأَوْسَ فِي بَيْضِنَا
وَتُعْطِرِ الْقِيَادَ عَلَى رَغْمِهَا
إِذَا التَّبَسَّ الْأُمُرُ مِيزَانُهَا
إِذَا قَحَطَ الْقَطَرُ نَوَانُهَا
إِذَا خَافَتِ الْأَوْسَ جِيرَانُهَا
نُيْزُ الْقَنَا تَخُبُ نِيرَانُهَا
وَيَنْزِلُ مِنَ أَلْهَامِ عَصَانُهَا (٣)

(١) ابن الاثير ٦٦٠ / ١

(٢) ديوان قيس بن الخطيم ص ٢٦ - ٢٩ وانظر ايضا ابن الاثير ٦٦٧ / ١

(٣) ديوان حسان بن ثابت ص ٤١٦

ولعبيد بن ناعد قصيدة يصف فيها انتصار الاوس على الخزرج يوم البقيع ، يصف
قوة قومه واقدامهم ، وفتكهم بالاعداء :

لما رأيتُ بني عوفٍ وجمعهمُ
دعوتُ قومي وسهلتُ الطريقَ لهم
جاءوا وجمعُ بني النجَّارِ قد حَفَلُوا
الى المكانِ الذي اصحابُه حَلَلُوا
جاءتُ بانفسها من مالك عَصَبُ
يَتِمُّ اللقاءُ فما خافوا ولا فشلوا
وعاؤروكم كؤوسَ الموتِ اذ برزوا
شطرَ النهارِ وحتى اُدبر الأَصْلُ
حتى استقاموا وقد طال المراسُ بهم
فكلهم من دماءِ القومِ قد نهلوا
تَكشِفُ البيضُ عن قتلى أولي رَحمٍ
لولا المسالمُ والأرحامُ ما نقلوا
تقول كلُّ فتاةٍ غابَ قِيَمُها
أكلَ مَنْ خلفنا من قوما قُتلوا (١)

ويصف مالك بن الحجلان في مذهبته قبيلته في معاركها مفتخرا بقوتها وشجاعتها:

نحنُ بنو الحربِ حينَ تَشْتَجِرُ الـ
أبناءُ حَرْبِ العُروبِ ضَرَسْنَا
حَرْبٌ ، اذا ما يهابُها الكُشفُ
أبكارُها والعَوانُ والشُرَفُ
ما مثلُ قومي قَوْمٌ ، اذا غَضِبُوا
عندَ قراعِ الحُروبِ تَنْصَرِفُ
يَمشُونَ مَشْيَ الأَسودِ في رَهجِ الـ
موتِ اليه ، وكلُّهم كَهَفُ
ما قَصَرَ المَجْدُ دونَ مَحْتِدِنا
بل لم يَزَلْ في بِيوتِنا يَكِفُ
أَبْلَغُ بني جُحَجَبَى فقد لَقِحتُ
حَرْبُ عَوانٍ ، فهل لَكُم سَدَفُ
يَمشُونَ فيها ، اذا لَقِيتَهُمُ
خَوادِرًا والرماحُ تَخْتَلِفُ (٢)

كان الشعر الذي يصف المعارك سجالا كما كانت المعارك سجالا بين الاوس

والخزرج . وكان شاعر كل قبيلة يحاول ، كما ظهر ، ان يصوّر قوة قبيلته ومنعتها

منتصرة كانت ام منهزمة . ويبدو انهم كانوا يحفظون هذا الشعر ويرددونه

ويتناقلونه ولقد مرّ كيف انهم كادوا يعودون الى القتال بعد الهجرة عندما تذكروا

(١) ابن الانير ١ / ٦٧٤

(٢) جُمهرة أشعار العرب ٢٢٦

ما قيل من شعر يوم بعث .

وشعر القتال كان معروفا بشكل واسع في الجاهلية ولا يختص به شعراء
يثرب . ولكن يلاحظ في بعض القصائد الينربية ان الشاعر يتحدث عن يثرب وقوة
قبيلته فيها بعربها ويهودها فابيات حسان المذكورة آنفا تقول يثرب تعلم ويثرب
تعلم الخ وهذا انعكاس ايضا لما امنته يثرب من استقرار لقبائلها جعلت الشاعر
يحس بانتماؤه اليها ويفاخر بقوة قبيلته فيها بكل قبائلها .

ولعل هذا القدر من شعر المعارك كاف لاعطاء صورة واضحة عن

تصوير المعارك في شعر يثرب ويكرر هذا الشعر في ديوان قيس بن الخطيم
وديوان حسان بن ثابت وفي المصادر التي تحدثت عن شعراء يثرب الآخرين .
ويبقى في باب الوصف وصف المرأة وهذا سيأتي الحديث عنه في باب
الغزل .

الفخر

كان الفخر من اهم موضوعات الشعر في يثرب ، وغطى قسما كبيرا من

نتاج الشعر الينربي الذي وصلنا . اما مادة فخرهم فقد كانت كبيرة ومتنوعة .

(١) افتخر الشعراء الينربيون بانتصارهم بالمعارك وقدرتهم على دجراعدائهم وحماة
ارضهم وحصونهم وآطامهم (٢) وافتخروا بما يمكن ان يسمى القيم العربية الجاهلية
كالقوة ، والعزة ، والشرف ، والغنى ، والكرم ، وحسن الضيافة ، واغاثة الملهوف ،
والعفو عند المقدرة ، والاخلاص ، والمحافظة على العهود والمواثيق ، وعدم السكوت
على الضيم الخ . وهم في كل هذا يشبهون الشعراء الجاهليين الآخرين ان
الانتصار في المعارك كان مادة فخر دائما في الشعر الجاهلي ، بل والاسلامي ايضا .

وكان الفخر ايضا في الشعر الجاهلي يرتكز على مجموعة من قيم وردت بعض عناصرها آنفا . أما مادة الفخر التي امتاز بها شعر يثرب فهي الحصون والآطام والارض الخصبة المملوكة وعيونها وآبارها . والقصائد والابيات التي اثبتت في باب الوصف عن هذه المعالم خير شاهد على فخرهم بها .

وقبل الحديث عن الفخر بالمشارك والقيم الجاهلية لا بد من التأكيد مرة اخرى على ان الفخر بالحصون والآطام والارض يعكس ناحية هامة من حياة يثرب ويظهر الاهمية التي كانت لهذه المعالم في حياة اليثربي حتى كونت مادة لفخره ، ولربما كان بالامكان القول ان الحصن كان بالنسبة لليثربي كما كان الحصان بالنسبة للبدوي . فابن البادية كان يعتمد على حصانه في الاقتحام والمهاجمة كما اقتضت ظروف حياته ، ولذا لعب الحصان الدور الذي لعبه في شعره عاكسا اهميته . وابن يثرب كان يعتمد على حصنه في الدفاع عن نفسه ورد هجمات المعتدين كما اقتضت ظروف حياته ، فكانت للحصن منزلة هامة في حياة اليثربي وانعكست هذه الاهمية في شعر يثرب بان صار الحصن من دواعي الفخر .

ولربما جاز القول ايضا ان الارض بالنسبة الى اليثربي كانت كما كانت النياق والابل بالنسبة الى ^{اهل} الوبر . فالنياق والابل كَوْنَت المصدر الرئيسي لرزق البدوي وكَوْنَت الارض المصدر الرئيسي لرزق ابن يثرب . وكما افتخر الشاعر الاعرابي بامتلاكه العدد الكبير من النياق الكثيرة اللبن افتخر الشاعر اليثربي باتساع ارضه وخصبها ، وما الصيون ولا بار الا من اسباب الخصب .

والفخر بالحروب والقيم الجاهلية كثير جدا في شعر يثرب والامثلة عليه

تملأ المصادر التي تحدثت عن شعراء يثرب وكذلك تملأ دواوين اصحاب الدواوين منهم فمن اصل اربع وعشرين قصيدة في ديوان قيس بن الخطيم هناك حوالي اربع عشرة قصيدة موضوعها الرئيسي الفخر وان تحدثت احيانا عن اشياء أخرى واذا كانت القصائد التي اختصت بالفخر عند حسان تبلغ اثنتي عشرة فقط من اصل اثنتين وخمسين قطعة قالها في الجاهلية فانك قلما تقع على قصيدة من قصائده الأخرى خالية من الفخر .

ومن جيد هذا الشعر لمالك بن العجلان :

نَحْنُ بنو الحربِ حينَ تَشْتَجِرُ الحربُ ، اذا ما يَهَابُهَا الكُفُفُ
ابناءُ حَرْبِ الحُرُوبِ ضَرَسْنَا أَبْكَارَهَا والعَوَانُ والشُّرُفُ
ما مثلُ قومي قِمْ اذا غَضِبُوا عِنْدَ قِرَاعِ الحُرُوبِ تَنْصَرِفُ
يَمْشُونَ مَشْيَ الأَسْوَدِ في رَهَجِ المَوْتِ إِلَيْهِ ، وَكُلُّهُمْ لَهْفُ
ما قَصَرَ المَجْدُ دُونَ مَحْتِدِنَا بل لَمْ يَزَلْ في بَيوتِنَا يَكِفُ (١)

وهذا الشعر يدخل في باب الفخر بالقوم وقدرتهم على خوض المعارك ويطشهم

فيها وشجاعتهم حيث يحجم الآخرون . بينما يفتخر عبد الله بن رواحة بان

قبيلته اكرم اهل يثرب واشدهم في الحرب واوفاهم واكثرهم مروءة واباء
متى ما تَأْتِ يَثْرِبَ او تَزُرُّهَا تَجِدُنَا نحنُ أَكْرَمَهَا وَجُودًا
وَأَعْلَىهَا على الأعداءِ رُكْنًا وَأَلْيَنَهَا لباني الخَيْرِ عُودًا
وَأَقْصَدَهَا واوفاها عُمُودًا وَأَقْصَدَهَا واوفاها عُمُودًا
اذا نُدْعَى لِثَأْرٍ او لِحَارٍ فَنَحْنُ الأَكْثَرُونَ بها عَدِيدًا (٢)

ويعتد ابو قيس بن الأسلت بنفسه فهو اذا اقبلت الحرب غادر النهم ولم يعرف

(١) الجُمهرة ٢٢٦

(٢) المصدر نفسه ص ٢٢٤

منه إلا التهجاء، واستعد لها بالدرع والسيوف وقم كالاسد

قد حَصَّتِ البيضة رأسي فما
أَسْعَى عَلَى جُلِّ بَنِي مَالِكِ
بَيْنَ يَدَيَّ فَضْفَاضَةٍ فَخْمَةٍ
أَعْدَدْتُ لِلْفُجَاءِ مَوْضُونَةً
اخْفَرُهَا عَنِّي بِذِي رَوْنَقٍ
صَدَقَ حُسَامٌ ، وَارِقٌ حَدُّهُ
لَا نَأْلُمُ الْقَتْلَ ، وَنَجْزِي بِهِ الـ
كَأَنَّا أَسَدٌ لَدَى اشْبَلٍ
اطْعَمَ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعٍ
كُلُّ أَمْرِي فِي شَأْنِهِ سَاعٍ
ذَاتِ عَرَانِينَ وَدَفَاعٍ
مُتَرَصِّةٌ كَالنَّهْيِ بِالْقَاعِ
أَبْيَضٌ مِثْلَ الْمِلْحِ قَطَاعٍ
وَمَجْنَأٌ أَسْمَرٌ لِمَاعٍ
أَعْدَاءُ كَيْلِ الصَّاعِ بِالصَّاعِ
يَنْهَمَتْنَ فِي غَيْلٍ وَأَجْزَاعِ (١)

ويفتخر حسان بن ثابت بأخواله فيقول :

سَأَلْتُ حَسَانَ مَنِ أَخْوَالُهُ
قُلْتُ أَخْوَالِي بَنُو كَعْبٍ إِذَا
رَبَّ خَالٍ لِي لَوْ أَبْصُرْتَهُ
عِنْدَ هَذَا الْبَابِ إِذْ سَأَلْتَهُ
يُوقِدُ النَّارَ إِذَا مَا أُطْفِئَتْ
إِنَّمَا يُسْأَلُ بِالشَّيْءِ النُّمْرُ
أَسْلَمَ الْأَبْطَالُ عَوْرَاتِ الدُّبُرِ
يَسْبِطُ الْكَفَيْنِ فِي الْيَمِّ الْخَصِرِ
كُلُّ وَجْهِ حَسَنِ النَّقْبَةِ حُرٌّ
يُعْمِلُ الْقَدَرُ بِأَثْبَاجِ الْجُرُ (٢)

ومن أجود شعر قيس بن الخطيم في الفخر قصيدة تكون ذاته محور فخره في معظم أبياتها ويتحدث فيها عن قوته وصلابته وبراعته في القتال لا يختار على النصر إلا الموت إذا حيل بينه وبينه وفي آخرها يفخر بقومه فهو بكل ما أسبغ على نفسه من فضائل ينتمي إلى قوم لا يقلون عنه قدرة وجدارة وقال هذه القصيدة بعد أن ثار لابييه وجده :

ثَارَتْ عَدُوِّيَّ وَالْخَطِيمُ فَلَمْ أُرْضَعْ
وَلَايَةَ أَشْيَاءٍ جُعِلَتْ لِزَأْهَا

(١) الجمهرة ٢٣٤ ، ٢٣٥

(٢) ديوان حسان ص ٢٠٤

ضَرَبْتُ يَدِي الرَّيِّينَ رِيْقَةً مَا لَكَ
 طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً نَائِرَ
 مَلَكْتُ بِهَا كَهَيِّ فَأَنْهَرْتُ فَتَقَمَهَا
 يَمُونُ عَلَيَّ أَنْ تَرُدَّ جِرَاحَهُ
 وَكُنْتُ امْرَأًا لَا أَسْمَعُ الدَّهْرَ سُبَّةً
 وَإِنِّي فِي الْحَرْبِ الضُّرُوسُ مَوَكَّلٌ
 إِذَا سَقَمْتُ نَفْسِي إِلَى ذِي عَدَاوَةٍ
 مَتَى يَأْتِ هَذَا الْمَوْتُ لَا تَبْقَى حَاجَةٌ
 وَكَانَتْ شَجَا فِي الْحَلْقِ مَا لَمْ أَبْؤْ بِهَا
 وَأَنَا إِذَا امْتَرَوُ الْحَرْبَ بَلَّحُوا
 وَتَلَقَّحُوا مَبْسُورَةٌ ضَرَزَتِيَّةٌ
 وَلَوْ أَنَا مَنَعْنَا فِي بُعَاثِ نِسَاءٍ نَا
 فَأَبْتُ بِنَفْسِي قَدْ أَصَبْتُ شِفَاءَهَا
 لَهَا نَفَذٌ لَوْلَا الشَّعَاعُ أَضَاءَهَا
 يَرَى قَائِمًا مِنْ خَلْفِهَا مَا وَرَاءَهَا
 عَمُونَ الْأَوَاسِي إِذَا حَمَدْتُ بِلَاءَهَا
 أَسْبُ بِهَا إِلَّا كَشَفْتُ غَطَاءَهَا
 بِأَقْدَامِ نَفْسِي مَا أُرِيدُ بَقَاءَهَا
 فَلَنِي يَنْصُلُ السَّيْفُ بَاغِ دَوَاءَهَا
 لِنَفْسِي إِلَّا قَضَيْتُ قَضَاءَهَا
 فَأَبْتُ بِنَفْسِي قَدْ أَصَبْتُ دَوَاءَهَا
 نَقِمُ بِأَسْبَابِ الْعَرِينِ لَوَاءَهَا
 بِأَسْيَافِنَا حَتَّى نُذِلَّ إِبَاءَهَا
 وَمَا مَنَعَتْ مِنَ الْمُخْزِيَاتِ نِسَاءَهَا (١)

ولقيس قصائد فخر كثيرة غير هذه كما ذكر سابقا ، ومعاني هذه القصائد تتردد

متخذة اطرا متغيرة ، وصورا متبدلة تبعتها بعض الشيء عن التكرار الرتيب .

وكثرة الفخر في شعر يثرب شبيهة بكثرة الفخر في الشعر الجاهلي بشكل

عام وكمثله الشعر الذي يصف المعارك والحروب . ومرد ذلك الى ان حياة يثرب

من حيث كثرة الحروب بين اوسها وخزرجها كانت شبيهة بحياة اهل الوهر من

حيث كثرة المناوشات والمنازعات على الواحات والمياه . وحياة الحروب هذه

انعكست في الشعر الجاهلي بشكل عام وفي الشعر اليبربي ايضا . وكان طبيعيا

ان يكون شعر الحروب كثيرا . يبقى ان حياة يثرب كانت تختلف عن حياة البادية

كما مر في الفصل الأول . برغم هذا بقيت قيم الفخر عند اليبريين هي ذاتها

قيم الفخر عند البدو .

(١) ديوان قيس بن الخطيم ص ٥

المدح

لا حاجة في هذا الباب للحديث عن الصفات التي زعم الشعراء ان مدوحيهم يتحلون بها . فالمدح والفخر يعولان على الصفات ذاتها وفي الاولى يسبغها الشاعر على غيره وفي الثانية يزعمها لنفسه كما هو معروف . وهذا ما لم يشذ عنه شعر الفخر والمدح في يثرب .

واذا كان الشعر اليثربي زاخرا بالفخر فالامر يختلف بالنسبة الى المدح ، فشعره قليل في دواوين شعراء يثرب والمصادر التي تحدثت عنهم . ولم تذكر الاخبار عن اى من شعراء يثرب انه كان مداحا خلا حسان بن ثابت الذى عرف عنه وفاداته على ملوك الخساسنة واشتهر بانه مداح ولكن الدكتور محمد طاهر درويش يعارض الرأى القائل بان حسانا كان مداحا. ويعلل ذلك بقوله بانك "لوتتبعت شعر حسان الجاهلي كله لوجدت المدح اقل الفنون منه حظا بعد الرثاء اذ لا يبلغ عشرين بيتا موزعة بين مدوحيه جميعا ، كثير منها لم يقصد فيه الى المدح قصدا ، وانما جاء ذكر المدوح فيه عابرا في ثنايا فخر الشاعر بنفسه وقومه" (١) حتى في قصيدته المشهورة في مدح الجفثيين فان "حسان قسم هذه القصيدة بينه وبين الخساسنة فجاء في القسمة ، وخص نفسه ونسبه باوفر مما خص مدوحيه ، اذ مدحهم في عشرة ابيات وفخر في خمسة عشر بيتا" (٢) . وحكم درويش يصعب رده اذ انه قائم على احصاء صحيح في ديوان حسان بن ثابت . اذا حتى حسان لم يكن بالشاعر المداح شأن بعض

(١) درويش ٣١٧

(٢) المصدر نفسه ٣٢٠

شعراء الجاهلية الآخرين الذين عرفوا بالمدّاحين كالنابغة مثلاً .

ويمكن ردّ قلة المدح في شعر يثرب الى الحياة السياسية فيها . فاذا

كانت هذه القرية قد امنت استقراراً لقبائلها فان هذه القبائل لم تتفق كلمتها وتنشئ في المدينة دولة صغيرة تدين لرجل من رجالها بالولاء ، وانما بقيت متنافرة متناحرة في كل الفترة التي وصلتنا اخبارها . هكذا لم ينشأ في يثرب ملك ينشط الشعر في بلاطه ويتوافد الشعراء اليه ينشدون افضل شعرهم

ويمدحون مليكه طمعا بكسب حظوة . ولم تذكر الاخبار انه كان في يثرب امراء

يستقطبون الشعراء ويجزلون لهم العطاء كي يتنافسوا في مدحهم . بل ان معظم شعراء يثرب كانوا من الفرسان ومن رؤساء القبائل والبطون فكالوا المدح

لانفسهم بديل ان يكيلوه لغيرهم . ويبدو انه لم يكن هناك شعراء من عامة الناس يعجبون برئيس قبيلتهم ويحسون بانه حاميتهم وراعي الضيم عنهم وضامن سلامتهم فيمدحونه بما تحفظ له قلوبهم من اعجاب واكبار . ولربما تحول هذا

الاعجاب والاكبار من امير او رئيس فرد الى القبيلة برمتها ويدل ان يمدح رئيسا افتخر بقبيلة . ومما يسوّغ هذا الرأي الانقسام الذي قسم الازد في قسمين ،

اوس وخزرج بشكل دائم مستمر فخلق في الشاعر وفي ضمير ابن يثرب شعوراً بالانتماء الى قبيلته . وهذا الرأي لا يتعارض مع ما ورد سابقا بان اليثربي كان يحسّرانه ابن يثرب كلها . فعندما ذكر ذلك الرأي كان الحديث عن توق اليثربي لان تكون قبيلته سيدة المدينة كلها .

من هنا لم ينشأ في يثرب عادة او تقليد في المدح وكان شعر

المدح فيها قليلاً ينشده شاعر في حادثة عابرة ولا يتمرس به قليلاً او نادراً ما يعاوده .

عندما قتل مالك بن العجلان الفطيون الذي كان يدخل على كل

عروس قبل زوجها قال بعضهم :

هَلْ كَانَ لِلْفَطْيُونِ عَقْرٌ نَسَائِكُمْ حَكَمَ النَّصِيبِ فَبَيْسَ حَكَمِ الْحَاكِمِ (١)
حَتَّى حَبَاةَ مَالِكٍ بِمَرْثَةٍ حَمْرَاءُ تَضْحَكُ عَنْ نَجِيحٍ قَاتِمٍ

وعندما قدم أبو جبيلة وكاد لليهود في يثرب ونقل السلطان فيها للاوس

والخزرج مدحه الرمق بن زيد الخزرجي بقصيدة منها :

وَأَبُو جَبِيلَةَ خَيْرٌ مِنْ يَمْشِي وَأَوْفَاهُمْ يَمِينَا
وَابْتَزَّهُمْ بَرًّا وَاعْتَلَّهُمْ بِهِدْيِ الصَّالِحِينَ
أَبَقْتُ لَنَا الْإَيَّامَ وَالْحَرْبَ الْمَهْمَةَ تَعْتَرِينَا (٢)
كَبِشًا لَهُ قَرْنٌ يَعْصِي حَسَامَةَ الذِّكْرِ السَّنِينَا

ويمدح حسان بن ثابت النعمان بن المنذر في بيت واحد من قصيدة له .

قالها يهجو قيس بن الخطيم ويفخر بنفسه . وفي هذه القصيدة يذكر كم يكلف

ناقته من عناء كي توصله الى النعمان ، وعندما يذكر النعمان بمدحه ذاكرا

كرمه مشبها اياه بالبحر الذي يفيض ليعطي :

وَأَغْمَلُ ذَاتَ اللَّوْثِ حَتَّى أُرْدَهَا وَإِذَا حُلَّ عَنْهَا رَحْلُهَا لَمْ تُقَيِّدْ
أَكْلَفُهَا أَنْ تُدَلِّجَ اللَّيْلَ كُلَّهُ تَرْجُ إِلَى دَارِ أَيْنَ سَلَسَ وَتَغْتَدِي
وَالْفَنِيَّةُ بَيْخَرًا كَثِيرًا قُضُوهُ جَوَادًا مَتَى يُذَكِّرُ لَهُ الْخَيْرُ نِزْدِيرَ (٣)

وفي ديوان قيس بن الخطيم كله ثلاث قصائد في المدح . وفي واحدة من هذه

القصائد يمدح خداش بن زهير الذي اغاثه :

لَأَصْرَقَنَّ سَوَى حَذِيقَةٍ مَدْحَتِي لَفَتَى الْعَشِيَّ وَفَارِسَ الْأَجْرَافِ

(١) ابن الأثير ٦٥٢/١

(٢) المصدر نفسه ٦٥٨/١

(٣) ديوان حسان ١٣٠

مَنْ لَا يَزَالُ يَكُتُّ كُلَّ نَقِيلَةٍ وَزُمَاءٌ غَيْرُ مُحَاوِلِ الْإِنْزَابِ
رَحْبُ الْمَاءِ قُوَّ وَالْجَنَابِ مُوْطَأُ مَا وَى لِكُلِّ مَعْصِيٍّ مِسْوَابِ
الضَّارِبِ الْبَيْضِ الْمُتَقَنَّ صُنْعُهُ يَوْمَ الْهَيْبِاجِ يَكُلُّ أَبْيَضَ صَانِي
إِنْ تَلَقَّى خَيْلُ الْعَامِرِيِّ مَخِيرَةً لَا تَلْقَهُمْ مُتَعَتِّقِي الْأَعْرَافِ
وَإِذَا تَكُونُ عِظَائِمُهُ فِي عَامِرٍ فَهَمُّ الْمَدَافِعِ عَنْهُمْ وَالْكَثَائِي (١)

وقال قيس يمدح قريظة والنضير :

وَإِذَا قَبِيلٌ أَرَادَ وَنَا يَمْوُ ذِيَةً فَبِالْطَوَاهِرِ أَهْلُ النَّجْدَةِ الْبُهْمِ
وَإِذَا الْخَزَارِجُ نَادَتْ يَوْمَ مَلْحَمَةٍ وَشَدَّتْ الْكَاهِنَانِ الْخَيْلَ وَاعْتَزَمُوا
تَدَارَكُوا الْأَوْسَ لَمَّا رَقَّ عَظْمُهُمْ حَتَّى تَلَاقَتْ بِهِ الْأَرْحَامُ وَالذُّمُّ
لَمَّا أَثَّتْ مِنْ بَنِي عَمْرِو مَلْئَمَةً بِهَا تُهَدُّ حُزُونُ الْأَرْهَرِ وَالْأَكْمُ
وَمِنْ بَنِي خَطْمَةِ الْأَبْطَالِ قَدْ عَلِمُوا لَا يَهْلَعُونَ إِذَا أَعْدَاؤُهُمْ سَلِمُوا
جَزَاهُمْ اللَّهُ عَنَّا أَيْنَمَا دُكِرُوا لَدَى الْمَكَارِمِ إِذْ عُذَّتْ بِهَا النَّعْمُ
تَاللهِ نَكْفَرُهُمْ مَا أَوْرَقَتْ عِصَّةُ وَكَانَ بِالْأَرْضِ مِنْ أَعْلَامِهَا عِلْمُ (٢)

وفيما يلي مثال على مدح حسان بن ثابت وهي أبيات قالها في بني عبد الدار

من قريش :

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَالْمَحَّ خَالِصُهُ لِعَبْدِ الدَّارِ
وَمَنَاهُ رَبِّي خَصَّهُمْ بِكَرَامَةٍ حَجَابُ بَيْتِ اللهِ ذِي الْأَسْتَارِ
أَهْلُ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى وَنَدَاؤُ النَادِي وَأَهْلُ لَطِيمَةِ الْجَبَّارِ وَلَوْى قُرَيْشٍ فِي الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا وَبُنْجَدَةٍ عِنْدَ الْقَنَا الْخَطَّارِ (٣)

ومن شعر حسان "الرائع الجيد" ما مدح به بني جفنة من غسان ، ملوك الشام

في كلمة :

لِلَّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ نَادَتْهُمْ يَوْمًا يَجْلُقُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

(١) ديوان قيس ص ١٢٨

(٢) المصدر نفسه ص ١٤٣

(٣) ديوان حسان بن ثابت ص ٢٠١ - ٢٠٢

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ خَمْرًا تُصَفَّقُ بِالرَّحِيْقِ السَّلْسُلِ
يُخْشَوْنَ ، حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ ، لَا يَسْأَلُونَ عَنْ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
أَوْلَادُ جَفْنَةٍ عِنْدَ قَبْرِ آبَائِهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ (١) .

وقصائد المدح وابياته كلها قبلت في مناسبات فرضتها ، وليس في شعر يثرب ما يشير الى ان أيا من شعراء المدينة قد تقصّد ليمدح او انه اجاد في هذا الفن من فنون الشعر ، فالمديح كان طارئا وعارضا كما مر قبل اثبات الشواهد الشعرية السابقة .

الرثاء

الصفات التي يطلقها الشاعر على نفسه عندما يفخر وعلى غيره عندما يمدح يطلقها هي ذاتها على الميت عندما يرثي ، ومن هنا فقد قيل الرثاء مدح الميت . لذا لا حاجة في هذا الباب ايضا الى تعداد القيم التي رثي شعراء يثرب بها موتاهم لاننا تحدثنا عن ذلك في باب الفخر .
وشعر الرثاء قليل جدا في الشعر اليثري ، بل هو اقل من شعر المديح وكما انه لم يكن بين شعراء يثرب شاعر مدّاح هكذا لم يكن بينهم شاعر رثاء . فليس في ديوان قيس بن الخطيم رثاء والرثاء الوحيد في ديوان حسان بن ثابت قاله في رثاء دولة نسان المنتمية عندما ذكر عمرو بن الحارث الاصغر وحجر بن نعمان بن الحارث الاصغر (٢) . اما المصادر التي تحدثت عن غيرهم من شعراء يثرب فقد اوردت نثرا يسيرا جدا من شعر الرثاء . قال احيحة بن الجلاح

(١) طبقات الجهمي ١٨١ - ١٨٢

(٢) ديوان حسان ص ٢٠٣ - ٢٠٤

يرثي الازياد الذين قتلهم تبع :

ألا يا لهف نفسي أي لهف على أهل الفقارة أي لهف
مَضُوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَخَلَقُونِي الى خلف من الأبرام خلفه (١)
سدى لا يكتفون ولا أراهم يطعمون أمرا إن كان يكي

وليس في ديوان قيس بن الخطيم شعر رثاء . والرثاء في شعر حسان

بن ثابت الجاهلي قليل جدا ، ان ليس فيه سوى قصيدتين يرثي في واحدة

منهما الحارث الجفني ويرثي في الثانية الغسانيين . قال في رثاء الحارث

الجفني :

إني خَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَانِذِبَةٍ لو كان للحارث الجفني أصحاب
مِنْ جِذْمِ غَسَّانٍ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ لا يُضَيِّقُونَ مِنَ الْبُعْزَى إِذَا آبَا
وَلَا يُزَادُونَ مَحْمَرًا عُيُونُهُمْ إِذَا تَخَضَّرَ عِنْدَ الْمَاجِدِ الْبَابُ
كَانُوا إِذَا خَضَرُوا يُثَيِّبُ الْعُقَارَ لَهُمْ / وَطِيفَ فِيهِمْ بِأَكْوَاسٍ وَآكُوا بَرْدَ
إِذَا لَآبُوا جَمِيعًا أَوْ لَكَانَ لَهُمْ أُسْرَى مِنَ الْقَوْمِ أَوْ قَتْلَى وَاسْلَابُ
لِجَالِدٍ وَحَيْثُ كَانَ الْمَوْتُ أَدْرَكَهُمْ حَتَّى يَتَوَبَّعُوا لَهُمْ أُسْرَى وَأَسْبَابُ
لَكِنَّهُ إِنَّمَا لَاقَى بِمَا شَبَّهَ لَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ جِدْقِ الْمَوْتِ أَحْسَابُ (٢)

وفيما يلي بعض ما قاله حسان في رثاء الغسانيين وهو يتحدث عن أمجادهم

في رثائه لهم ويفتخر على اعتبار انه غساني ايذا وما يقوله :

وَلَقَدْ يَعْلَمُ مِنْ حَارَيْنَا / أَنَّنَا نَنْفَعُ قَدَمَا وَنَضُرُّ
صَبْرًا لِلْمَوْتِ إِنْ حَلَّ بِنَا صَا دِقُوا الْبَاسَ غَطَارِيفُ فُخْرٍ
وَأَقَامَ الْحِزْرُ فِينَا وَالْفَنَى قَلْنَا ، مِنْهُ عَلَى النَّاسِ الْكِبَرُ (٣)
مِنْهُمْ أَضِلِّي فَمَنْ يَفْتَحِرْ بِهِ يَعْرِفُ النَّاسُ بِفَخْرِ الْمُفْتَحِرِ

وشعر الرثاء في يثرب يخلو من البكاء والتفجع والحنين الى الميت وتذكر

(١) الاغاني - كتب - ٤٤ ، ٤٣ / ١٥

(٢) ديوان حسان ٢٩

(٣) المصدر نفسه ٢٠٦ ،

ايامه وعزه . ولربما من الافضل الا ترسل الاحكام في الرثاء عند البئر بين لقله
هذا الشعر مما يصعب تحديد ميزاته ومنازعه وخصائصه اعتمادا على النثر اليسير
الموجود .

الهجاء

لا يقوم شعر الهجاء في يثرب على المنازعات الشخصية بين شاعرين او أكثر
ولا يبدو اهتمام الشاعر مركزا على سلب الصفات الحميدة من فرد يهاجيه بينه
وبينه خلاف شخصي او تنازع او منافسة . فشعر الهجاء في يثرب اقرب الى شعر
المعارضة ان ان النزاع بين الاوس والخزرج قد انعكس في شعر الهجاء ايضا
وجعله مرتبطا بالايام التي كانت بين فرعي الازد الكبيرين . فاذا كان يوم بين
القبيلتين قال شاعر احدى القبيلتين شعرا يفخر فيه بنفسه او بقبيلته او بالاثنتين
فيرد عليه شاعر من القبيلة الثانية .

فالربيع بن الحقيق يعارض عامر بن الاطنابة في حرب فارع^(١) وحسان
بن ثابت يرد على قيس بن الخطيم في يوم الربيع الظفري^(٢) وعبد الله بن رواحة
يرد على عبيد بن ناقة يوم البقيع^(٣) وقيس بن الخطيم يرد على حسان بن
ثابت يوم السراة^(٤) وضم بن عمرو المازني يرد على احيحة بن الجلاح في
حرب كعب بن عمرو المازني .^(٥)

(١) ابن الاثير ١ / ٦٦٨ - ٦٦٩

(٢) المصدر نفسه ١ / ٦٦٧

(٣) المصدر نفسه ١ / ٦٧٤

(٤) المصدر نفسه ١ / ٦٦٢

(٥) المصدر نفسه ١ / ٦٦٠ ، ٦٦١

قال عامر بن الاطنابة في حرب فارح :

أَلَا مَنْ مَّيْلُكَ الْأَكْهَاءُ عَنِّي
فِيَانَكُمْ وَمَا تَرْجُونَ شَطْرِي
سَيَنْدَمُ بَعْضُكُمْ عَجَلًا عَلَيْهِ
أَبْتُ لِي عِزِّي وَأَبَى بِلَائِي
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَأَشْتُ
وَقَدْ تَهْدَى النَّصِيحَةُ لِلنَّصِيحِ
مَنْ الْقَوْلُ الْمَرْجَى وَالصَّرِيحُ
وَمَا أَثَرَ اللِّسَانِ إِلَى الْجَرِيحِ
وَأَخَذِي الْحَمْدُ بِالثَّنِّ الرَّبِيعِ
مَكَانَكَ تُعَمِّدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي (١)

فقال الربيع بن ابي الحقيق اليهودي في عراض قول عامر بن الاطنابة :

أَلَا مَنْ مَبْلَغُ الْأَكْهَاءِ عَنِّي
فَلَسْتُ بِغَائِظِ الْأَكْهَاءِ ظِلْمًا
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ مَنْ يَدْنُو لِحَسْفٍ
وَمَا بَعْضُ الْأَقَامَةِ فِي دِيَارِ
فَلَا ظِلْمٌ لَدَيَّ وَلَا اقْتِرَاءُ
وَعِنْدِي لِلْمَلَامَاتِ اجْتِرَاءُ
لَهُ فِي الْأَرْضِ سَيْرٌ وَاسْتَوَاءُ
يَهْدَانِ بِهَا الْفَتَى إِلَّا عَنَاءُ (٢)

وقال احيحة بن الجلاح يهجو عاصم بن عمرو المازني :

أَعْصِمَ لَا تَجَزَّ فَا
فَأَنَا الَّذِي صَبَحْتُكُمْ
وَقَتَلْتُ كَعْبًا قَبْلَهَا
نَ الْحَرْبَ لَيْسَتْ بِالْذَّعَابَةِ
بِالْقِمِ إِذْ دَخَلُوا الرُّحَابَةَ
وَعَلَوْكَ بِالسَّيْفِ الذُّؤَابَةُ (٣)

وقال عبيد بن ناقد الاوسي في يوم البقيع :

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي عَوْفٍ وَجَمْعَهُمْ
دَعَوْتُ قَوِي وَسَهَلْتُ الطَّرِيقَ لَهُمْ
جَاءُوا وَجَمْعُ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ حَفَلُوا
إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَصْحَابُهُ حَلَلُوا (٤)

...

(١) ابن الاثير ٦٦٨ / ١

(٢) المصدر نفسه

(٣) المصدر نفسه ٦٦٠ / ١

(٤) المصدر نفسه ٦٧٤ / ١

فاجابه عبد الله بن رواحة الحارثي الخزرجي :

لما رأيت بني عوف واخوتهم كعبا وجمع بني النجار قد حفلوا
قدما أباحوا حماكم بالسيوف ولم يفعل بكم أحداً مثل الذي فعلوا ^(١)
ومن هجاء حسان بن ثابت ابيات قالها في مزينة ، وكانت مزينة حليقة
الاوس ، وكانت قد اسرت اباه :

جاءت مزينة من عمق لتنصرهم فرى مزينة في استاهلكر القتل
فكل شيء سوى أن تذكروا شرفاً أو تبلغوا حسبا من شأنكم جلد
فتم مذانيس لا يميني بعقوتهم جارة وليس لهم في موطن بطل ^(٢)

وهذا الضرب من الشعر في الهجاء الذي يقوم على سلب الصفات الحميدة
من المهجو قليل جدا . وتبقى غالبية شعر الهجاء لصيقة بالايام قائمة على
المناقضة . ويصح القول ان الهجاء في شعر يثرب اعتمد في معظمه على
تعظيم الشاعر لنفسه ولقبيلته اكثر . من تمجده على من شاء ان يهجو .

(١) ابن الاثير ١٠ / ٦٧٤
(٢) ديوان حسان بن ثابت ٣٤٢

الغزل

قلما تقع في شعر يثرب على قصيدة غزل مستقلة قائمة بذاتها . ولم يعرف أى من شعراء المدينة بأنه شاعر غزل . ولم تنقل اخبار يثرب قصص حب جرت حوادثها هناك . والغزل في شعر يثرب يأتي عرضا في قصائد ذات مواضيع مختلفة وهي في الغالب قصائد فخر يبدأها الشاعر بالنسيب . ولا يستثنى من هذا الحكم الا بعض القصائد لحسان بن ثابت وقصيدة تألف لقيس بن الخطيم ومقطعات قصيرة قليلة العدد مبنوثة في كتب اخبار شعراء يثرب . وغزل الشعر اليثربي من الغزل العفيف بشكل عام قائم على احدى ركيزتين او عليهما معا : فالركيزة الاولى الشوق للحبيبة وفي هذه وصف البعد والمجران والشوق وتوق النفس لتجديد اللقاء ، والركيزة الثانية وصف الحبيبة وجهها ، عينيها ، فمها ، انفها ، جسدها ، ومقاييس الجمال عند شعراء يثرب هي مقاييس الجمال العربية ذاتها ، وسيظهر ذلك بوضوح في الامثلة التي ستثبت فيما بعد . ويضاف الى هاتين الركيزتين ركيزة ثالثة في شعر حسان الغزلي وهذه الركيزة هي الحديث عن طبيعة العلاقة بين الشاعر والحبيبة .

الشوق للحبيبة - والأطلال :

كثر في الشعر الجاهلي الشعر الذي يصور اشواق الشعراء ومواجهتهم وصوباتهم لاحبتهم الذين كانوا على قرب منهم ووصال ففارقوهم وارتحلوا . واقترب الشوق الى الاحبة عادة بالتشوق الى منازلهم وايامهم . وفي هذا الشعر ذكر الشاعر الطلل والناقة والمودج فوقف ويكى واستبكى كما قال الاقدمون . واعتبر

الوقوف والاستيقاف والبكاء والاستبكا في مستهل القصيدة من تقاليد الشعر الجاهلي وصار هذا من مرتكزات ما سمي بعمود الشعر . ولكن هذا الشعر لا يكثر في شعر يثرب . ويرتبط هذا بالاستقرار الذي تمتع به البصريون . فقد كانوا مقيمين في دورهم وحصونهم وآطامهم وأموالهم من هنا فقد قل الوقوف والاستيقاف والبكاء والاستبكا وهو على كل حال يكاد يخلو من ذكر الاطلاق . واكثر ما تقع عليه عند قيس بن الخطيم وحسان بن ثابت . ا يكون ذلك لانهما من اصحاب الدواوين التي وصلتنا مجموعة فذكرت قصائدهما كاملة ولم يكتف بذكر الابيات التي تناسب مقام الخبر الذي يذكر فيه شاعر من الشعراء الآخرين . ومن الشعر الذي يذكر فيه الرحيل بيتان في مطلع قصيدة لقيس

بن الخطيم :

تَرَجُّعٌ عَنِ الْحَسَنَاءِ أَمْ أَنْتَ مَعْتَدِي وَكَيْفَ انْطَلَقَ عَاشِقٌ لَمْ يَزُودْ
تَرَاءَتْ لَنَا يَوْمَ الرَّحِيلِ بِمَقْلَتِي شَرِيدٌ يَمْلُتُقْ مِنَ السَّدْرِ مُفْرَدٌ (١)

وله ايضا :

رَدَّ الْخَلِيطُ الْجَمَالَ فَانْقَضَا وَقَطَعُوا مِنْ وَصَالِكَ السَّبَبَا
قَادَتْهُمْ لِلْفَرَاقِ شَاطِئَةٌ فَشَطَّ وَلِيُّ الْحَيْبِ فَاغْتَرَا
لَمْ أَدْرِ قَبْلَ النَّوَى رَبِّبِهِمْ حَتَّى اسْتَطَارَتْ عَصَاهُمْ شُعْبَا
هَنْدٌ تَجَنَّى الدُّنُوبَ عَائِبَةً يَا حَبَّ بِالْمَاتِبِ الَّذِي عَثَا
وَقَدْ أَضَعْتَ الَّذِي حَفِظْتُ مِنْ الْوَدِّ لَقَدَّمْتُ مِدْحَةً عَجَبَا
أَفْنَيْتُ دَهْرِي بِوَطُولِ دَهْرِكَ لَا نَفْكَ تُزْجِي مُقَالَهَ لَعَبَا (٢)

(١) ابن الاثير ١/ ٦٦٣
(٢) ديوان قيس بن الخطيم ١١٣

ولحسن بن ثابت :

حي النضيرة ربة الخدر
فوقفت بالبداء أسألها
والعيس قد رفضت أزمتها
أميرت إليك ولم تكن تسري
أنتى اهتديت لمنزل الشعر (١)
ما يرون بها من الفتر

ولحسن بن من هذا الشعر ايضا قصيدة غزلية خالصة . وهذه بعض ابياتها :

قد تغنى بعدنا عذوب
غيرته الريح تغنى به
ولقد كانت تكون به
وكلت قلبي بذكرها
كيس لي منها مؤاس ولا
ما يم باد ولا قارب
وهزيم رقدته واصب
طفلة مكورة كاعب
فاليوى لي فايع غائب (٢)
بده ما يجلب الجالب

ولاوس بن دني القرظي من شعر الحنين المغنى :

انى تذكر زينب القلب
ما روضة جاد الريح لها
بالذ منها اذ تقول لنا
وطلاب وصل عزيزة صعب
موشية ما حولها جذب (٣)
سيرا قليلا يلحق الركب

ويكثر هذا الشعر في ديوان قيس بن الخطيم وجله في مطالع القصائد التي تدور
حول الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج يبدأ بذكر المحبوبة ويصور اشتياقه
لها ورحيلها والمرات التي رآها بها وتشوفه الى لقاءها من جديد ثم يخلص
الى موضوع قصيدته الرئيسي :

أتعرف رسماً كاطرار المذاهب لعمة وحشا غير موقف راكب

(١) ديوان حسن بن ثابت ١٦٨

(٢) ديوان حسن ٣٤

(٣) الانبي بولاق ٩٤/١٩

ديار التي كادت - ونحن على منى -
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة
ولم أرها إلا ثلاثاً على منى
تحل بنا لولا نجاه الركائب
بدا حاجب منها وضئت بحاجب
وعهدى بها عذراء ذات ذوائب^(١)

وربما كانت هذه القصيدة من اشهر القصائد التي قالها قيس بن الخطيم
لكثرة ما يرد ذكرها في المصادر . وهو في مكان آخر يذكر فراق العبيبة وفي
نفسه منية بقائها :

ترج من الحسناء ألم أنت مختدي وكيف انطلق عايق لم يزود
تراث لنا يوم الرحيل بمقلتي غريب يملق من الصدر مفرد^(٢)

ويعود الى ذكر عمة التي كثيرا ما يذكرها في شعره ، والى ذكر الاوقات
الطيبة التي قضاها معها :

لعمرة - إذ قلبه معجب فأتى بعمرة أتى بها
ليال - لنا ودها منصب وإذا الشول لطت بأذنابها
وراحت حدايير حذب الظهور مجتلاً لعم أصلا يسها^(٣)

ولا يبي الزناد اليهودى قصيدة يصف فيها تعلقه بحبيبتة وولوع قلبه
بها ويذكر الديار في مستهل القصيدة :

هل تعرف الدار خف ساكها بالحجر فالمستوى الى ثمد
دار ليمانة خد لجة تضحك عن مثل جامد البرد
نعم ضجيع الفتى إذا برد الليل وغارت كواكب الأسدر
يا من لقلب منيم سديم عان زهين أحيط بالفقد
ازجره وهو غير مزدجر عنها وطرفي مقارن السهد
تمشي المومنا إذا ما مشت فضلا مشي التزيغ المهور في صعد

(١) ديوان قيس ص ٣٣

(٢) المصدر نفسه ص ٧٠

(٣) المصدر نفسه ص ٧٩

تَظَلُّ من زورِ بَيْتِ جَارَتِهَا واضعةً كَهْمًا على الكَبَدِ (١)

وهذا الشعر لم يركر - كما بدا - على الطلل كمعلم يرتبط فيه وجدان الشاعر فيثير ذكرياته ومواجهه فيقف عنده يبحث عن اثار قوم الحبيبة يقرأ فيها ماضيه معها ، فلا مجال في يشرب للطلل .

ويحدث هذا الشعر عن الحبيبة في لقيائها وفي فراقها ولكن آيا من الشعراء لم يذكر الأهل والديار وهو بعيد عنهم جميعا . فالرحلة كانت نادرة ، واذا عرفها اليتريون فقد عرفوها كشيء عابر طارئ على حياتهم وليس كما عرفها اهل الوبر كمعصر اساسي في حياتهم لتأمين الرزق .

وصف الحبيبة :

ومن القصائد الخزلية التي تقم على وصف الحبيبة واحدة لقيس بن الخطيم يشبه حبيبته فيها بظبية وينتهي الى القول ان حبيبته اجمل منها :

فَمَا ظُبِيَّةٌ مِنْ ظُبَاٍ الْحَسَاءِ عَيْطَاءُ تَسْمَعُ مِنْهَا بُخَامَا
تُرْشِحُ طِفْلًا وَتَحْنُو لَهُ رِيحَ قَفِيرٍ قَدْ أَنْبَتَ بَقْلًا تَوَّامَا
بِأَحْسَنِ مِنْهَا غَدَاةَ الرَّحِيلِ قَامَتْ تُرْبِكَ أَثْنًا رُكَامَا (٢)

ولقيس بن الخطيم غير هذه الابيات قصائد كثيرة يصف فيها حبيبته ومن ابرز هذه القصائد واحدة قالها " في حرب كانت بينهم وبين بني جحجس وبني خطمة ، ولم يشهدوها قيس ولا كانت في عصره ، وانما اجاب عن ذكرها شاعرا منهم يقال له : درهم بن يزيد " (٣) وفي هذه القصيدة يصف لطفها وامتلاء

(١) الاغاني - بولاق - ١٩ / ١٠١

(٢) ديوان قيس ١٤٩

(٣) الاغاني - دار الكتب - ١٨ / ٣

جسمها ، ووجهها ، والقدم ، ومشيتها ، وعينيها ، وحديثها ومن هذه القصيدة :

رَدَّ الْخَلِيطُ الْجَمَالَ فَأَنْصَرَفُوا مَاذَا عَلَيْهِمُ لَوْ أَنَّهُمْ وَقَفُوا
لَوْ وَقَفُوا سَاعَةً نُسَائِلُهُمْ رَيْتَ يُصَحِّي حِمَالَهُ السَّلَفُ
فِيهِمْ لَعُوبُ الْعِشَاءِ آتِسَةُ الدَّلِّ عَرُوبُ يَسُوءُهَا الْخُلْفُ
بَيْنَ مُكُولِ النِّسَاءِ خِلَقَتُنَا نَصَدُّ ، فَلَا جَبَلَةٌ وَلَا قَصَفُ
تَخْتَرِقُ الظُّرْفَ وَهِيَ لَا هَيْةَ كَأَنَّمَا شَفَّ وَجْهَهَا نُزْفُ
قَضَى اللَّهُ حِينَ يَخْلُقُهَا الْخَالِقُ أَلَّا يُكَيِّمَهَا سَدَفُ
تَنَامُ عَنْ كِبَرِ شَأْنِهَا فَإِذَا قَامَتْ رَوَيْدًا تَكَادُ تَنْغَرِفُ
حَوْرَاءُ جِيدَاءُ يُسْتَقْبَلُ بِهَا كَأَنَّمَا حُوطُ بَانَةِ قَصَفُ
تَمْنِي كَمَنِي الزَّهْرَاءُ فِي دَمِ الرَّمْلِ إِلَى السَّنَلِ دُونَهُ الْجِرْفُ
وَلَا يَنْبِثُ الْحَدِيثُ مَا نَطَقَتْ وَهِيَ بِغِيهَا ذُو لَذَّةٍ ظَرْفُ
تَخْزِنُهُ وَهِيَ مُشْتَمَى حَسَنٍ وَهِيَ إِذَا مَا تَكَلَّمْتَ أَنْتُ
كَانَ لَبَائِنُهَا تَبَدَّدَهَا هَزَلَى جَرَادُ أَجَوَازِهِ جُلْفُ
كَأَنَّمَا دُرَّةٌ أَحَاطَ بِهَا الْغَوَاصُّ يَجْلُو عَنْ وَجْهِهَا الصَّدَفُ (١)

ويشبهه اوس بن دني القرظي حبيته بروضة :

أَتَى تَذَكَّرَ زَيْنَبَ الْقَلْبُ وَطِلَابَ وَصَلَ عَزِيزَةَ صَعْبُ
مَا رَوْضَةٌ جَادَ الرِّيحُ لَهَا مَوْشِيَةٌ مَا حَوْلَهَا جَدْبُ
بِالَّذِ مِنْهَا ، إِنْ تَقُولُ لَنَا سِيرًا قَلِيلًا يَلْحَقُ الرُّكْبُ (٢)

ولأبي قيس بن الأسلت بيتان يصف فيهما حبيته الخفرة . وقد فضل صالح بن حسان هذين البيتين على ما قاله الاعشى . وذو الرمة في وصف امرأة خفرة .

(١) ديوان قيس ٥٣ — ٦٠

(٢) الاغانى — بولاق ٩٣ / ١٩ — ٩٤

قال ابو قيس بن الأسلت :

وَيُكْرِمُهَا جَارَاتُهَا فَيَنْزِلُهَا وَتَعْتَلُّ عَنْ أَتْيَانِيٍّ فَتَعْذُرُ
وَلَيْسَ لَهَا أَنْ تَسْتَهَيِّنَ بِجَارَةٍ وَلَكِنَّهَا وَمَنْ تَحْيَا وَتَخْفَرُ (١)

ومن قصائد حسان الخزلية الجميلة واحدة هذه بعض أبياتها :

لِمَنْ مَنَزِلٌ عَافٍ كَانَ رُسُومُهُ خَيَّاعِيلُ رِيْطٍ سَا بَرِيٍّ مُرْسَمُ
خَلَاءُ الْمَبْلُوحِ مَا بِهِ غَيْرُ رُكْدٍ ثَلَاثُ كَأَمْثَالِ الْحَمَائِمِ جُثَمُ

...

فَإِنْ تَكْ لَيْلَى قَدْ نَأَتْكَ دِيَارُهَا وَضَنْتَ بِحَاجَاتِ الْفُؤَادِ الْمَتَمِّ
وَهَمَّتْ بِضَرْمِ الْحَبْلِ بَعْدَ وَصَالِهِ وَأَصْغَتْ لِقَوْلِ الْكَاشِحِ الْمُتَرْغَمِ
فَمَا حَبَلُهَا بِالرُّثْ عِنْدِي وَلَا الَّذِي يُخَيِّرُهُ نَأَى وَإِنْ لَمْ تَتَكَلَّمِ
لَعَمْرُؤُا بَيْنَكَ الْخَيْرُ مَا ضَاعَ بِسُرْمِ لَدَيَّ فَتَجْزِينِي بِعَادَا وَتَضْرِبِي
وَمَا حُبُّهَا لَوْ وَكَلْتَنِي بِوَصْلِهِ وَلَوْ صَرِمَ الْخُلَانُ بِالْمُتَصَرِّمِ
وَلَا ضَفْتُ ذَرْعًا بِالْمَوَى إِذْ ضَمِنْتُهُ وَلَا كُظَّ صَدْرِي بِالْحَدِيثِ الْمَكْمَرِ (٢)

وتقوم هذه القصيدة على وصف طبيعة العلاقة بين الشاعر والحببية ويتفرد حسان بين شعراء يثرب بالقصائد الخزلية التي تقوم على وصف طبيعة العلاقة بينه وبين حبيبته بينما تقوم قصائد الشعراء الآخرين على وصف شوق الشاعر لحبيبته أو على وصف الحببية نفسها كما مر .

(١) الاغانى - بولاق ١٩ / ١٦٦

(٢) ديوان حسان ٣٩٤

الحكم

شعر الحكم والتأملات ليس قليلا في شعر يثرب اذا قيس بشعر
الرثاء ولكنه قليل اذا قورن بشعر الوصف او المعارك . وليس بين شعراء
المدينة من تميز شعره بالطابع الحكمي . فشعر الحكمة قليل في ديوان قيس
وعندما يرد فانما يرد عرضا في قصائد يكون موضوعها الفخر ، او الوصف
وليس في الديوان سوى قصيدتين اثنتين اختصتا بالحكمة ^(١) وفي ديوان حسان
ست قطع فقط اختصت بالحكمة وللشعراء الآخرين بعض الابيات الحكمية متفرقة
في المصادر المختلفة . ومن شعر قيس بن الخطيم الحكمي :

بَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ عِجَاجٌ	كَمْ خَضِرَ الْمَاءُ لَيْسَ لَهُ إِنَاءٌ
يَصُوعُ لَكَ اللِّسَانُ عَلَى هَوَاهُ	وَيَفْضَحُ أَكْثَرَ الْقَيْلِ الْبَلَاءُ
وَمَا بَعْضُ الْإِقَامَةِ فِي دِيَارِ	يَكُونُ بِهَا الْفَتَى إِلَّا عَنَاءُ
وَلَمْ أَرْ كَأَمْرِي يَدْنُو لِحُسْفٍ	لَهُ فِي الْأَرْضِ سَيْرٌ وَانْتَوَا
وَبَعْضُ خَلَائِقِ الْأَقْوَامِ دَاءٌ	كَدَاءِ الْكُشْحِ لَيْسَ لَهُ شِفَاءُ ^(٢)

ومن قصيدة قيس الحكمية الثانية قوله :

مَنْ يَكُ غَافِلًا لَمْ يَلْقَ بُؤْسًا	يُنِخْ يَوْمًا بِسَاحَتِهِ الْقَضَاءُ
تَنَاولَهُ بَنَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى	تُثَلِّمَهُ كَمَا انْتَلَمَ الْإِنَاءُ
وَكُلُّ شَدِيدَةٍ نَزَلَتْ بِحَيٍّ	سَيَاتِي بَعْدَ شِدَّتِهَا رَخَاءُ
فَقُلْ لِلْمُنْقِي عَرْضَ الْمَنَآيَا	تَوَقَّ ، وَلَيْسَ يُنْفَعُكَ اتِّقَاءُ
فَلَا يَعْطَى الْحَرِيصُ غَنًى لِحِرْصٍ	وَقَدْ يَنْصِي لِذِي الْعَجْرِ الشَّرَاءُ
غَنِي النَّفْسِ ، مَا اسْتَعْنَى ، غَنِي	وَفَقْرُ النَّفْسِ ، مَا عَمِرَتْ ، شَقَاءُ ^(٣)

(١) انظر ديوان قيس بن الخطيم ص ٩٦ وص ٩٩

(٢) المصدر نفسه ٩٦ — ٩٨

(٣) المصدر نفسه ٩٩ — ١٠١

ويلاحظ ان شعر قيس الحكي هذا يعبر عن مفاهيم شائعة واراها بسيطة متداولة . ولا يلح فيه تجربة عميقة عاشها الشاعر ونفذ من خلالها الى موقف معين من الحياة . ومن شعر حسان الحكي الذي ينحو هذا النحو قوله :

أَعْرِضْ عَنِ الْعَوْرَاءِ أَنْ أَسْمِعْتَهُمَا	وَأَقْعُدْ كَأَنَّكَ غَائِلٌ لَا تَسْمَعُ
وَدَعْ السُّؤَالَ عَنِ الْأُمُورِ وَبَحْتَنَا	فَلَرَبَّ حَافِرٍ حُفْرَةٌ هُوَ يُصْرَعُ
وَالنِّمَّ مُجَالَسَةَ الْكِرَامِ وَفِعْلَهُمْ	وَإِذَا اتَّبَعْتَ فَأَبْصُرَنَّ مَنْ تَتَّبِعُ
لَا تَتَّبِعَنَّ غَوَايَةَ لِبَضَائِمٍ	أَنَّ الْخَوَايَةَ كُلَّ شَرٍّ تَجْمَعُ
وَالْقَمَمُ إِنْ نُزِرُوا فَرَدُّ فِي نَزِيرِهِم	لَا تَتَّعِدَنَّ خِلَالَكُم تَتَّسَعُ
وَالشُّرْبُ لَا تَذِمُّنْ وَخُذْ مَعْرُوفَهُ	تَصْبِحُ صَحِيحُ الرَّأْسِ لَا تَتَّصِدُّعُ
وَكَذَحْ بِنَفْسِكَ لَا تُكَلِّفْ غَيْرَهَا	فَبِدِينِهَا تُجْزَى وَعَنْهَا تُدْفَعُ
وَالْمَوْتُ أَعْدَاؤُ النَّفُوسِ وَلَا أَرَى	مَنْهُ لِدَيْ هَرَبٍ نَجَاةٌ تَنْفَعُ (١)

وبين ان الوعظ يغلب على هذه القصيدة . ففيها يدعو الشاعر الى ترك بعض الامور التي يعتبرها مثالب كالكلام القبيح والخواية وادمان الشرب ويدعو الى امور يرى فيها خيرا للانسان كالانكال على النفس ، ومجالسة كرام القم . وينتهي القصيدة ببيت تأملي عن الموت . ومن شعره التأملي الحكي قوله :

وَالْمَالُ يَخْشَى أَنْاسًا لَا طَبَاحَ لَهُمْ	كَالسَّيْلِ يَخْشَى أَصُولَ الدَّنْدَنِ الْبَالِي
أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أُدْنِسُهُ	لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْبِعْضِ فِي الْمَالِ
أُحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأُجْمَعُهُ	وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدَى بِمُحْتَالِ
وَالْفَقْرُ يُزْرِى بِأَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ	وَيُقْتَدَى بِلِقَامِ الْأَصْلِ أَنْذَالِ (٢)

وهذه كلها مفاهيم تكاد تكون متداولة لدى العامة والخاصة صيغت وفقا للوزن

(١) ديوان حسان ٢٥٩ — ٢٦١

(٢) المصدر نفسه ص ٣٢٧

والقافية فهي لا تعبر عن حقيقة انسانية استطاع الشاعر بنفاذ فكره وتوهج عاطفته ان يبلغها ويبلغها للناس . انها لا تعبر عن تجاربه في هذه الدنيا ونظراته في الحياة والوجود . وانها الحكمة المرسلة على افواه الناس يرددونها بكلامهم فينظمها حسان شعرا .

ويخلاف هذا قصيدة حكيمه لاحيحة بن الجلاح تعبر عن تجربة شخصية عاشها الشاعر واستطاع من خلالها ان يصل الى آراء تبدت له حقائق ثابتة لم يتم له اكتشافها عن طريق العقل والتحليل المنطقي وانما عن طريق التجربة التي عاشها ونقلها بشعره حية كما فعلت في نفسه ومن هذه القصيدة :

صَحَوْتُ مِنَ الصَّبَا وَالْدَّهْرِ عَوَلُ	وَنَفْسُ الْمَرْءِ آوِنَةٌ قَتُولُ
وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ نَعِمْتُ خَالَا	وَبَاكَرَنِي صُبْحٌ أَوْ نَشِيلُ
وَلَا عَيْبِي عَلَى الْأَثْمَاطِ لَعَسُ	عَلَى أَفْوَاهِهِمْ الزَّنَجِيلُ
وَلَكِنِّي جَعَلْتُ إِرَازِي مَالِي	فَأَقْلِلُ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ أُنِيلُ
فَقُلْتُ مَنْ كَاهِنٌ أَوْ ذِي رُلْهِ	إِذَا مَا حَانَ مِنْ رَبِّهِ أَتُولُ
يَرَاهُنِي فَيَرَهْنِي بِنَبِيهِ	وَأَرْهَنُهُ بِنَبِيٍّ بِمَا أَتُولُ
وَمَا يَذَرِي الْفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ	وَمَا يَذَرِي الْحَنِي مَتَى يَحِيلُ
وَمَا تَذَرِي وَلَدُ الْقَحْطِ شَوْلَا	أَتُلْقَى بَعْدَ ذَلِكَ أَمْ تَحِيلُ
وَمَا تَذَرِي إِذَا ذُمَّتْ سَقْبَا	لِمَبْرِكٍ أَمْ يَكُونُ لَكَ الْفَصِيلُ
وَمَا تَذَرِي وَلِنْ أُجْمِصَتْ أَمْرَا	بِأَيِّ الْأَوْسِ يَذَرُكَ الْعَقِيلُ ^(١)

وكان احبيحة قد عزم على غزو بني النجار في دورهم فتحضر لذلك ، وكانت زوجته من بني النجار فجعلت ابنها يصرخ طوال الليل ، وبعد سكوته

(١) الجمهرة ٢٢١ — ٢٢٣

زعمت ان رأسها يؤلمها فلم ينم احبحة الآ في المزيج الأخير من الليل .
واستغلت وقت نومه وتدلت من اطمى بحبل وانطلقت الى اهلها فاخبرتهم عزم
احبحة على غزوهم وعادت . وافاق احبحة متأخرا وهاجمهم فرآهم مستعدين
لا كما كان ينتظر ففشلت غزوته وعلم ان زوجته اخبرتهم ،^(١) فقال هذه
القصيدة . ويبدو ان هذه الحادثة دفعت احبحة الى هذا الموقف المستسلم
لقوة خافية عليه تتحكم بالامور والمصائد ، وتقرر النتائج ، مهما احتاط الانسان
ومهما بلغ حذره . ومن هنا ، قيمة هذه القصيدة ، فهي ليست نظما لمفاهيم
جاهزة شائعة وانما تعبير عن تجربة عاشها الشاعر .

الخمرة

تصعب كثيرا دراسة شعر الخمرة في يثرب . فديوان قيس بن الخطيم
يكاد يكون خلوا من ذكرها ، ولا تكاد تعثر على شيء حولها في المصادر
التي تحدثت عن يثرب وشعرائها وشعرها بينما ترى في ديوان حسان بن
ثابت شعرا كثيرا فيها ، وتجد بعض هذا الشعر من اجود الشعر الخمرى .
فلماذا تفرد حسان بالخمرة دون غيره من شعراء يثرب ؟ ليس في مصادر
هذه الرسالة ما يجيب عن هذا السؤال بطريقة مقنعة . من هنا صعوبة
دراسة شعر الخمرة في يثرب وخطورة اطلاق الاحكام بشأنه .
وحسان يصف الخمرة ، ومجالس الشراب والساقى ، والنديم ، ورفيق

(١) الاغانى — كتب — ٤٩ / ١٥

الشرب، وأثر الخمرة ونشوتها وديببها • وهذا شكل متطور لشعر الخمرة (١)
ومن شعره في الخمرة :

وَمُسْتَرِقِ النَّخَامَةِ مُسْتَكِينِ	رَلَوْعِ الْكَاسِ مُخْتَلِسِ الْبَيَانِ
حَلَفْتُ لَهُ بِمَا حَجَّتْ قُرَيْشٌ	وَكُلِّ مُشْعَشِعِ مِرْ الْخَمْرِ أَنْ
لَتَصْطَبِحُنَّ وَإِنْ أَعْرَضَتْ عَنْهَا	وَلَوْ أَنِّي بِحَيِّتِهِ سَقَانِي
فَطَافَتْ طَوَفَاتَيْنِ فَقَالَ زِدْنِي	وَدَبَّتْ فِي الْأَخَادِعِ وَالْبَنَانِ
فَلَمْ أَعْرِفْ أَخِي حَتَّى اصْطَبَحْنَا	ثَلَاثًا فَأَنْبَرَى خَدِمَ الْعِنَانِ
فَلَانَ الصَّوْتُ فَانْبَسَطَتْ يَدَاهُ	وَكَانَ كَأَنَّهُ فِي الْغُلِّ عَانِ
وَرَأَى رِيَابَهُ الْأُولَى سِوَاهَا	رَبْلًا بَيْعِ أُمِّمٍ وَلَا مُهَانِ (٢)

فكانما لها فعل السحر تخطف الشارب الى عالم آخر ثم تعيده ، ويقول
في مكان آخر :

حَنِيتُ أَرْقَنِي طَيْفَهَا	تَذَهَبُ صُبْحًا وَتَرَى فِي الْمَنَامِ
هَلْ هِيَ إِلَّا طَبِيعَةُ مُطْفِلٍ	مَأْلُفَهَا السَّدْرُ يَنْعَقِي بِرَامِ
تُزْجِي عَزَالًا فَاتِرًا طَرْفَهُ	مُقَارِبِ الْخَطْوِ ضَعِيفِ الْبُهَامِ
كَانَ نَافَاها تَنْفَبُ بَارِدٌ	فِي رَصْفٍ تَحْتَ ظِلَالِ النِّعَامِ
شَجَّتْ بِصَهْبَاءٍ لَهَا سُورَةٌ	مَنْ بَيْتِ رَأْسٍ عُنُقَتْ فِي الْخِيَامِ
عَقَفَهَا الْحَانُوتُ دَهْرًا فَقَدْ	مَرَّ عَلَيْهَا قَرْطُ عَامٍ نَعَامِ
نَشْرَبُهَا صِرْفًا وَمَمْرُوجَةً	ثُمَّ نَمْنِي فِي بُيُوتِ الرُّخَامِ
تَدْبُجُ فِي الْجِسْمِ كَدِيبِيَا كَمَا	كَجِّ دَبِي وَسَطَ رَقَاقِ هِيَامِ
كَأَسًا إِذَا مَا الشَّيْخُ وَالْيَرَامِ	خَمْسًا تَرَفُّهُ بِرِدَائِ النُّلَامِ
مِنْ خَمْرِ بَيْسَانَ تَخَيَّرْتُهَا	بِرِّيَاقَةٍ مُسْرِعٍ تُفَرُّ الْعِظَامِ

(١) كانت مجالس الشراب معروفة في المدينة • انظر سورة المائدة : ٩١ في تفسير الطبري ج ١٠ ص ٥٦٨ و ٥٦٩ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٤
(٢) ديوان حسان ٤١١

يَسْعَى بِهَا أَحْمَرَ ذَوْبَرْنَسٍ مُخْتَلَقُ الذِّفْرِى شَدِيدُ الْحِزَامِ (١)

ومن اجمل خمريات حسان ابيات في قصيدة طويلة ، من هذه الابيات :

وَلَقَدْ شَرِيتُ الْخَمْرَ فِي حَانُوتِهَا صَبَاءٌ صَافِيَةٌ كَطَعْمِ الْفُلْفُلِ
يَسْعَى عَلَيَّ بِكَاسِهَا مُتَنَطِّفٌ فَيَعْلُنِي مِنْهَا وَلَوْ لَمْ أَتُهَلِّدْ
رَأَى الَّتِي نَاولَتْني فَرَدَدْتُهَا قَتَلْتُ ، قَتَلْتُ فَمَاتِهَا لَمْ تَقْتُلْ (٢)

(١) ديوان حسان ٣٨٠ ، ٣٨١
(٢) المصدر نفسه ٣١١ تبدأ القصيدة ٣٠٧

الفصل الثالث

خصائص الشعر في يثرب

مقدمة :

الحديث عن خصائص الشعر في يثرب كالحديث عن موضوعات ذلك الشعر يرتكز على ما وصلنا من شعر المدينة رغم تفاوت المستويات في هذا الشعر مما يجعل استجلاء خصائصه امرا صعبا . ووردت في فصل الموضوعات بعض تلك الخصائص وفقا لضرورات البحث ودارت تلك الخصائص حول : انواع الوصف ، وضروب النزل ، وطرق الهجاء ، واللوان الحكمة كما تبدت في شعر اليثريين . لذا فان التركيز في هذا الفصل سيكون على الخصائص الفنية .

أ - شكل القصيدة :

١- لقد ورد في فصل الموضوعات ان القصائد اليثرية لا تبدأ بالوقوف والاستيقاف والبكاء والاستبكا وقد وردت محاولة تحليل ذلك (١) . والقصيدة اليثرية تشبه في كثير من الاحيان المقصداث المثبتة في كتب المختارات كالاصمعيات والمفضليات. بقي ان يذكر في شكل القصيدة ان الشاعر اليثري نادرا ما كان ينتقل من موضوع الى آخر فيذكر الورد والظباء او الحمر الوحشية ثم يعود الى الفلاة التي كان يقطع ليعود فيكمل حيث بدأ ، وانما كان في الغالب يسير على وتيرة واحدة ، فيبدأ بحادثة ما وينتهي بالموضوع ذاته دون ذلك الانتقال . ولقيس بن الخطيم الكثير من هذه القصائد . ففي

(١) انظر ص ٦٧ في هذه الرسالة

القصيدة الثانية عشرة ^(١) من ديوانه المطبوع في مصر يبدأ بالحكمة وينتهي بالحكمة ولا يذكر الا الحكمة وفي قصيدته الحادية عشرة ^(٢) يفعل الشيء ذاته غير انه ينهي الحكمة مزوجة بالفخر وفي قصيدته الثالثة ^(٣) يبدأ بالنزل ويستغرقه ذلك خمسة ابيات ثم يفخر بقومه حتى آخر القصيدة . والكثير من قصائد حسان تسرى على المنوال ذاته . وقصيدة واحدة من المذهبات تبدأ بالطلل هي قصيدة قيس بن الخطيم ^(٤) وقصيدة واحدة تبدأ بالنزل هي لعبد الله بن رواحة . ^(٥) واذا كان الانتقال من موضوع الى آخر من الوسائل التي اعتمدها بعض الشعراء الجاهلين للتعبير عن نفوسهم والحالة التي يعيشون ولنقلها الى القارئ فان شعراء يثرب لم يلجأوا اليها وبذلك فقدت قصيدتهم ، في الخالب ، الاثر الذي تتركه تلك الطريقة في نفس القارئ .

٢- وبقيت بين قصيدة شعراء يثرب والقصائد الجاهلية اوجه شبه كثيرة اعمها واهمها اثنان : اولا ، استقلال البيت في معناه ومبناه . ثانيا ، اعتماد الصيغة الواحدة المكررة في ابيات القصيدة الواحدة . يقول حسان :

وإني لمنجاء المظي على الوجى	وإني لنزال لما لم أعود
وإني لقوال لذي اللوث مرحبا	وأهلاً اذا ما رجع من كل مرصد
وإني ليدعوني الندى فأجيبه	وأضرب بيض المارح المتوقد ^(٦)

-
- (١) ديوان قيس ٩٩
 (٢) المصدر نفسه ٩٦
 (٣) المصدر نفسه ٢٣
 (٤) الجمهرة ٢٢٧
 (٥) المصدر نفسه ٢٢٣
 (٦) ديوان حسان ص

وظاهر هنا كيف ان الصيغة الواحدة "اني لمنجا" ، و "اني لنزال" و "اني لقوال" و "اني ليدعوني" تتكرر في هذه الابيات الثلاثة ومثل آخر على اعتماد الصيغة الواحدة المكررة قصيدة لعامر بن الاطنابة تحدث فيها عن قومه فقال انهم من :

المانعين من الخنا جيرانهم	والحاشدين على طعام النازل
والخالطين غنيهم بفقيرهم	والبازلين عطاءهم للسائل
والضارين الكثر يرق ببيضة	ضرب المهند عن حياض الناهل
والعاطفين على المصاف خيولهم	والملحقين رماحهم بالقاتل
والمدركين عدوهم بذحولهم	والنازلين لضرب كل منازل
والقائلين معاً خذوا أقرانكم	إن المنية من وراء الوائل (١)

ويبدو هنا ان صيغة "المانعين من الخنا" و "الحاشدين على طعام" و "العاطفين على المصاف" و "النازلين لضرب" تتكرر. وتتكرر صيغة اخرى تشبه هذه كثيرا : "الخالطين غنيهم" و "البازلين عطاءهم" و "الضارين الكثر" و "الملحقين رماحهم" و "المدركين عدوهم" واستعمال الصيغة الواحدة المكررة شائع في الشعر الجاهلي .

ب - طبيعة الصورة :

١ - منحى الوصف الدقيق

قلة صورهم - اشتهر شعراء الجاهلية بدقة اوصافهم فكان الشاعر منهم اذا تناول موضوعا للوصف تناوله من جميع جوانبه واعطى تفصيلاته الدقيقة التي تستطيع ان تنقل الى القارى صورة واضحة حية عنه وهذا ما لا تقع عليه

(١) ابن الاثير ١/ ٦٧١

في شعر يثرب ان شعراءها كانوا يعتمدون في الغالب على الفكرة بديل الصورة فجاءت صورهم قليلة .

عدم تقصيصهم — وكانوا اذا اتوا بالصورة فهي بسيطة ، مباشرة ، سريعة دونما تركيز واستنفاد للجزئيات التي يتكون منها الموصوف . فابو قيس بن

الأسلت يصف درعه التي يفخر بها بيت واحد :

أَعَدَدْتُ لِلْأَعْدَاءِ مَوْضُونَةً فَضْفَاضَةً كَالنَّهْيِ بِالْقَاعِ (١)

والبيت يصف الدرع اكثر مما يصورها ، ويصفها كلها فلا يفصل ولا يدقق . حتى عندما يتوسع في وصف الناقة فهو يقول :

ذَاتِ أَسَاهِيحٍ جَمَالِيَّةٍ حُسْنَتْ بِحَارِيٍّ وَأَقْطَاعٍ
تُعْطِي عَلَى الْأَيْنِ وَتَنْجُو مِنَ الصَّرْبِ آمُونَ غَيْرِ مِظْلَاعٍ
كَأَنَّ أَطْرَافَ وَلِيَّاتِهَا فِي شَمَالٍ حَصَاةٍ زُعْرَاعٍ (٢)

وان كان الشاعر قد افرد ابينا ثلاثة لوصف ناقته غير ان ذلك قليل جدا اذا قيس بما قاله بعض شعراء الجاهلية في وصف نياقهم . والاصاف التي اوردها ابن الاسلت لناقته هي اوصاف عادية مكررة لا تستطيع ان تنقل احساس الشاعر تجاهها

وعندما يصف عبد الله بن رواحة حبيبته يقول :

فَقَدْ صَادَتْ قُوَادَكَ يَوْمَ أُبْدَتْ أُسَيْلًا خَدَّهَا ، صَلَاتًا وَجِيدًا
تُزَيِّنُ مَعْقِدَ اللَّبَاتِ مِنْهَا شُنُوفٌ فِي الْقَلَائِدِ وَالْفَرِيدِ
فَإِنْ تَضَنَّ عَلَيْكَ بِمَا لَدَيْهَا وَتَقَلِّبُ وَصْلَ نَائِلِهَا جَدِيدًا (٣)

ومعانيه قريبة ووصفه بسيط بحيث لا تعطي ابياته هذه صورة حية لحبيبته .

(١) المفضليات ٢٨٤

(٢) المصدر نفسه ٢٨٦

(٣) الجهمرة ٢٢٣

ويقول قيس بن الخطيم في وصف واحدة :

من اللَّائِي إِذَا يَمْشِيْنَ هَوْنًا تَجَلْبِيْنَ الْمَجَاسِدَ وَالْبُرُودَا
كَأَنَّ بَطُونَهُنَّ سَيُوفٌ هُنْدِيَّةٌ وَإِذَا مَا هُنَّ زَالَيْنَ الْخُمُودَا
وَوَجْهَهَا خَلَّتْ لَمَّا بَدَا لِي فَعَدَاةُ الْبَيْنِ دِينَارًا نَقِيدَا (١)

فقد اجاد حين شبه البطن الضامر بالسيف الصقيل اذا اخرج من غمده
ولكن اين جمال الدينار غير العزيف من جمال وجه المرأة التي يحب .
ومن اجمل اشعارهم التي تتجلى فيها الصورة بيتان لعامر بن الاطنابة
يصف الخمر فيهما :

قَدْ بَيَّتْ مَا لِكُمَا وَشَارِبَ قَهْوَةٍ دِرْيَاقَةً رَوَيْتُ مِنْهَا وَلِغُلِي
بَيْضَاءُ صَافِيَةٌ يُرَى مِنْ دُونِهَا قَعْرُ الْإِنَاءِ يُضِيءُ وَجْهَ النَّاهِلِ (٢)

٢- طريقتهم في التشبيه

كان الشاعر الجاهلي اذا شبه كثيرا ما ينصرف الى المشبه به
فيصفه ويدقق في تفصيلاته ويسرد ما تبدى له من حالاته تاركا المشبه
الى حين فتزداد وجوه الشبه وتتكثف وتسعف على نقل الحالة التي يريد
الشاعر تصويرها حتى اذا عاد الى المشبه كان القارى قد صار في حالة
شبيهة بالحالة التي يعيشها الشاعر . وهذا نادرا ما تراه في شعر يثرب
فقد غلب على شعرائها الاسلوب الاخبارى المباشر الذى ينقل المعنى او
الفكرة ولكنه يقصر - عادة - عن نقل العاطفة او الحالة النفسية التي يحاكيها
الشاعر . ومن الامثلة على الوصف المباشر قول قيس بن الخطيم :

لَسَاءَ عَمْرًا ثَوْرًا شَقِيًّا مُوعَظًا أَلَدَّ كَأَنَّ رَأْسَهُ رَأْسُ أُصَيْدٍ (٣)

(١) ديوان قيس بن الخطيم ٨٩ ، ٩٠

(٢) ابن الاثير ٦٧٠ / ١

(٣) المصدر نفسه ٦٦٤ / ١

ويقول عبيد بن ناهد :

لَمَنِ الدِّيارُ كَأَنَّهم المَذمِبُ بَلَّيْتُ وَفَرَّها الدُّهُورُ تَقْلُبُ (١)

خصائص عامة :

العاطفة :

من الخصائص البارزة في شعر يثرب انه لا يعبر عن عاطفة قوية . فلا تقع فيه على شعر تحس فيه ان الغضب بلغ بالشاعر حدا عظيما انتقلت عدواه اليك . واذا قال شاعرهم الشعر في ثار يتلف لتفزيده فقد تحس من الخبر الذي يسبق الشعر بالعاطفة التي يحسها الشاعر اكثر مما تحس ذلك من الشعر الذي يقوله في تلك المناسبة . واذا هزمت قبيلة الشاعر وقال في ذلك شعرا فلا تحس بحزنه او تحرقه للنصر او آلامه كما اصاب قومه . واذا تحدث عن حبيبته فلا تدرك مدى شوقه اليها ولا مدى علاقته بها . وكأن شعراء يثرب في كل هذا ينقلون احداث حياتهم بموضوعة غريبة عن اهل الشعر . ولولا بعض الشعر الجيد الذي قاله بعض شعرائهم لاستحال شعرهم الى تسجيل للاحداث التي عاشتها الامم والخزرج في السنوات التي سبقت الهجرة .

شعرهم تسجيل احداث :

كان الشاعر في يثرب يدون في شعره ما يعيشه في يومه دون ان يضيف اليه من حسه وذوقه ما يجعله في دائرة الفن لا التاريخ . بلغ احيحة بن الجلاح الذي اعز بقتل كعب بن عامر المازني ان اخا كعب

(١) ابن الاثير ١ / ٦٦٤

عاصم يتطلبه ليقتله وكان احيحة متحصنا في اطمه فقال :

رِي بَيْنَ دَارِي وَالْقَبَابَةِ	نَبَّهْتُ أَنْتَ رَجَعْتَ تَسْ—
صَحْيَانِ شَبَانًا مُهَابَةً	فَلَقَدْ وَجَدْتَ بِجَانِبِ الدَّ
دِ وَشَامِرِينَ كَأَسَدٍ غَابَهُ	رَفْتِيَانِ حَرْبٍ فِي الْحَدِيدِ
قَفِيتَ تَرْكِبُ كُلِّ لَابَةٍ	هَمْ نَكَبُوكَ عَنِ الطَّرِيقِ
نَ الْحَرْبِ لَيْسَتْ بِالِدَّعَابَةِ	أَحْصِيْمُ لَا تَجْزَعُ فَا
بِالْقَوْمِ إِذَا دَخَلُوا الرُّحَابَةَ	فَانَا الَّذِي صَبَحْتُمْ
وَعَلَوْتُ بِالسَّيْفِ الدُّوَابَةَ (١)	وَقَتَلْتُ كَمَبًا قَبْلَهَا

فأبيات احيحة هذه تسرد الحدث كما روته كتب الادب والتاريخ وهي تخبر عن هذا الحدث بطريقة عفوية تلقائية غير انها تعجز عن نقل احساس الشاعر عندما قالها . فعندما شاء ان يمتدح قوة رجاله وشجاعتهم وإقدامهم ويطشهم لم يجد أكثر من "شباناً مهابة" مستعدين كالأسود وهذه صفات عادية يستعملها أي رجل عادي ليصف كيف نجا من اراد الايقاع به بواسطة رجاله الأقوياء . وعندما شاء ان يسخر من خصمه "صخر اسمه" وقال له لا تحسب الحرب مزحاً وهذا ما يقوله كل رجل عادي بعد ان ينتصر على خصمه . حتى فخره يعبر عن الفكر البسيطة العادية ويجيبه عاصم بن عمرو المازني :

أَبْلُحُ أَحِيحَةَ إِنْ عَرَضَ	تُ رِبْدَارِهِ عَنِي جَوَابَهُ
وَأَنَا الَّذِي أَعْجَلْتُهُ	عَنْ مَقْعَدِ إِلَهِي كَلَابَهُ

ورميته سهما فأخطأه واغلق ثم بابه (٢)

وهذا بالضبط ما تخبره المصادر عن هذا اليوم : " فالتقوا بالرحابة فاقتتلوا

(١) ابن الأثير ٦٦٠ / ١

(٢) المصدر نفسه ٦٦١ / ١

قتالا شديدا ، فانهزمت بنو جحجبي ومن معهم وانهزم معه احيحة فادركه
وقد دخل حصنه ، فرماه بسهم فوقع في باب الحصن ، فقتل عاصم اخا
لاحيحة (١) والشعر لا يزيد عن الخبر شيئا .

وعناك امثلة كثيرة من مثل هذا الشعر الذي يدون الاحداث
تدوينا رتبيا جافا . فكان الحدث كان مادة للتدوين لا محركا للعاطفة
والخيال للنفاذ عبر الحدث العابر الى مشاعر الناس وعقولهم .

الفكرة :

الفكرة في شعر يثرب قريبة المتناول بسيطة عادية . تبدو في كثير
من الاحيان وكأنها نظم لمفاهيم بدهية تفتقد العمق والدقة والنفاذ .
فعندما لام وحيح بن الاسلت اخاه ابا قيس بن الاسلت على هزيمة الخزرج

كان ابو قيس رئيسهم في حرب الحصين بن الاسلت قال ابو قيس :

أَبْلَغُ أَبَا حِصْنٍ وَبَعْدُ	ضُ الْقَوْلِ عِنْدِي ذَوْكِبَارُهُ
أَنْ أَبْنَ امَّ الْمَرْءِ لَبِ	سَ مِنَ الْحَدِيدِ وَلَا الْحِجَارُهُ
مَاذَا عَلَيْكُمْ أَنْ يَكُو	نَ لَكُمْ بِمَا رَحَّلَا عِمَارَهُ
يَحْيِي ذِمَارَكُمْ وَبَعْدُ	ضُ الْقَمْرِ لَا يُحْيِي ذِمَارَهُ
يَبْنِي لَكُمْ خَيْرًا وَنِيَا	نَ الْكَرِيمُ لَهُ آثَارُهُ (٢)

يحاول ابو قيس بن الاسلت في هذه الابيات ان ييرر الهزيمة فيلجأ الى
منطق بسيط يبلغ حد السذاجة ليس فيه خلل ولا اعوجاج اذ ان قوله :

مَاذَا عَلَيْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ بِمَا رَحَّلَا عِمَارَهُ
يَحْيِي ذِمَارَكُمْ وَيَقْضِي الْقَمْرَ لَا يُحْيِي ذِمَارَهُ

(١) ابن الاثير ١ / ٦٦١

(٢) ابن الاثير ١ / ٦٦٥-٦٦٦

قول منطقي معقول غير انه لا يقنع ولا يخفف من اللوم على ابي قيس .
ولربما كان ذلك بسبب بداهة الفكرة التي يعتمد الشاعر عليها فيمر
كلامه في خاطر القارئ او السامع دونما اثر .

ومن الامثلة البارزة على بساطة الفكرة في شعر يثرب معظم الشعر
الحكمي الذي قاله شعراؤها وقد ورد الحديث حول ذلك الشعر وخصائصه
في فصل الموضوعات . (١)

التركيب :

ومن الخصائص البارزة في معظم شعر يثرب بساطة التركيب ،
وركاكته ، وهلهلته احيانا . اما البساطة فتكاد تكون سمة عامة طبعت شعر
يثرب كله ، فنادرا ما تقع على بيت في شعر يثرب مركب التعبير فالبعبارة
بسيطة دون اتقان اى انها اقرب الى السهولة فلا تقديم وتأخير ولا تمقيد
في الصياغة ، ويبلغ هذا الشعر احيانا حد الركاكة :

أَعْصِمُ لَا تَجْزَعُ فَإِنَّ الْحَرْبَ لَيْسَتْ بِالْذُّعَابِ
فَأَنَا الَّذِي صَبَحْتُكُمْ بِالْقَمَرِ إِذْ دَخَلُوا الرِّجَابِ
وَقَتَلْتُ كَعْبًا قَبْلَهَا وَغُلَوْتُ بِالسَّيْفِ الذُّؤَابِ (٢)

ومثل آخر على الركاكة :

أَبْلَغُ أَحْيَاةٍ إِنْ عَرَضَتْ بِدَارِهِ عَنِي جَوَابِ
وَأَنَا الَّذِي أَعَجَلْتُهُ عَنْ مَقْعَدِ الْبَيْتِ كَلَابِ
وَرَمَيْتُهُ سَهْمًا فَأَخْطَأَ وَأَغْلَقَ ثَمَّ بَابِ (٣)

(١) انظر ص ٧٣-٧٨ في هذه الرسالة
(٢) ابن الاثير ١/ ٦٦٠ الشعر لاحيعة بن الجلاح
(٣) المصدر نفسه ١/ ٦٦١ الشعر لعاصم بن عمرو المازني

ومثل آخر :

رَمِينَاكِ أَيَّامُ الْفَجَارِ فَلَمْ تَزَلِ حَمِيًّا فَمَنْ يَكْرَبُ فَلَسْتَ بِشَارِبٍ^(١)

ولم يخل شعر يثرب من اللملة أيضا ومن امثلة هذه اللملة :

وَإِذَا التَّبَسُّمُ الْحَقُّ مِيزَانُهَا	وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَا بِهَا
وَإِذَا اقْحَطُ الْقَطَرُ نَوَانُهَا	وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَا بِهَا
بِأَنَّا لَدَى الْحَرْبِ فَرَسَانُهَا	وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ إِذَا حَارِبُ
عِنْدَ الْمَزَاهِرِ ذُلَّانُهَا ^(٢)	وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أَنَّ التَّبِيثُ

وهذه الخاصة كسائر الخصائص لا تنطبق على شعر يثرب برمتة دونما استثناء

وانما سمة من السمات التي تطبع قسما كبيرا منه . ومن ابرز شعر يثرب الذي

نجا من الركافة واللملة المذهبات السبع التي اوردها ابن ابي الخطاب القرشي

اما البساطة فخاصة تكاد تشمل شعر يثرب كله .

خلاصة :

ومن خلال هذه الخصائص التي يتميز بها الشعر في يثرب يظهر

شعراء المدينة وكأنهم شعراء مناسبات . يدفع الحدث الواحد منهم الى

قول الشعر فينظمه ساردا وقائع الحادثة معلقا عليها وكثيرا ما ينمي قصيدته

او ابياته بالحكمة المستنتجة من الحادثة عينها التي يصف . ولما كانت

الاحداث بشكل عام متعلقة بالحروب التي قامت بين الاوس والخزرج بشكل او

بآخر فقد جاء شعر المدينة سجلا لتلك الحروب . ولما كان لكل قبيلة من

(١) ابن الاثير ١ / ٦٧٦ الشعر لعبد الله بن رواحة

(٢) ديوان حسان

القبائل ولكل بطن من البطون شاعر او اكثر فقد نشأت المعارضات وقد ظهر كيف ان الحادثة الواحدة كان ينظم فيها شاعر ما مفتخرا بنفسه وبقبيلته معددا الفضائل التي يتمتعون فيها فيرد عليه شاعر من القبيلة المعادية فيروى الحادثة ذاتها مركزا على ما اغفله الشاعر الأول من المواقف والتفاصيل التي تمتدح القبيلة الثانية وتثال من القبيلة الاولى . ولقد مر ايضا كيف انه في بعض الاحيان كان الشاعر منهم ينظم الشعر في حرب لم يعيش احداثها ولا كانت في عصره وانما يخبر عنها فيفتخر ويهجو ويرد عليه شاعر آخر معاصر له متحدثا عن الحرب ذاتها .

ومن خلال الشعر الذي حملته الدواوين والمصادر يبدو الشاعر اليثربي وكأنه كان يصب انتباهه كله على المدينة فلم تنقل الاخبار ان يثرب خاضت حربا ضد قرية اخرى او ضد مجموعة قبائل . ولم تذكر ايضا انها شاركت في خوض معارك خارج حدودها حدث بشعرائها الى قول الشعر . ولعل هذا الانغلاق كان من العوا مل التي ابقت شعر يثرب دون مستوى شعر اهل الوبر . ولربما كان انفتاح حسان على الجزيرة وخروجه من المدينة واحتكاكه بشعراء غير شعرائها من العوا مل التي أثرت في رفع مستواه الشعري والجمالي يعتبره اشعر شعراء يثرب . (١)

من هنا فان شاعر يثرب شاعر بلا قضية . اي ان ايا من شعراء يثرب لم تتحول عنده القضية التي دفعته الى قول الشعر من

(١) طبقات الجهمي ١٧٩

قضية عابرة في حياته يقول الشعر فيها وتنقضي فلا تعود الى عقله
ووجدانه الى قضية تستغرق تفكيره واحساسه ينفذ من خلالها الى مشتركات
انسانية يتأثر بها القارئ ويعيشها كما عاشها الشاعر .

ايكون الشعر الذى وصلنا من شعر يثرب هو كل شعرها او على
الأقل ممثلا لشعرها كله فتصح هذه الاحكام ، ام يكون فيها جور على
شعر يثرب لان ما وصلنا منه لا يمثل في مطلق حال . وهل هذا
الشعر هو الشعر الذى يقول فيه حسان :

فانا ومن يهدى القصائد نحونا كمستبضع تمرا الى اهل خيرا

ملخصات

فهارس الملحقات

١- شعر يثرب :

١	ابو قيس بن الاسلت
٥	كعب بن الاشرف
٥	عامر بن الاطنابة
٧	عمرو بن امرىء القيس
٨	الحريجة بن الجلاح
١١	الربيع بن الحقيق
١٣	عبد الله بن رواحة
١٥	الرمق بن زيد
١٥	صخر بن سلمان البياضي
١٥	سويد بن الصامت
١٦	مالك بن المعجلان
١٧	عاصم بن عمرو
١٧	عبيد بن ناقد
١٨	خفاف بن ندبة
٢٥	درهم بن يزيد
٢٦	ابو الذيال اليهودي القرظي

٢- ايام الاوس والخزرج

١	حرب سمير
٢	حرب كعب بن عمرو المازني
٤	يوم السراة
٥	حرب الحصين بن الاسلت
٦	حرب ربيع الظفري
٦	حرب فارع
٨	حرب حاطب
٩	يوم الربيع
١٠	يوم البقيع
١١	يوم الفجار الاول
١٢	يوم معبس ومضرس
١٣	يوم الفجار الثاني
١٥	يوم بعث

شعر ینرب

ابو قيس بن الأسلت

قال ابو قيس بن الأسلت : (١)

- | | | |
|---|------------------------------|----------------------------|
| ١ | لقد رأيتُ بني عمرو فما وهنوا | عند اللقاء وما هموا بتكذيب |
| ٢ | ألا فدى لهم أمتي وما ولدت | غداة يمشون إرقال المصاعيب |
| ٣ | يكلّ سلّية كالأيام ماضية | وكلّ أبيض ماضي الحدّ محسوب |

وقال ابو قيس ايضاً : (٢)

- | | | |
|---|------------------------|------------------------|
| ١ | أسرتُ مخلداً فغفوت عنه | وعند الله صالح ما أتيت |
| ٢ | مزينه عنده ويهود قورى | وقوى كل ذلكم كفيت |

وقال ابو قيس ايضاً : (٣)

- | | | |
|---|------------------------|-----------------------|
| ١ | فمن ورت النوى فليصطنعه | صنيعة ويجهد كل جهد |
| ٢ | ولا يمنعه من حمد وشكر | ولا يخل به عن فعل رشد |

وقال ابو قيس ايضاً : (٤)

- | | | |
|---|--------------------------------|-------------------------------|
| ١ | من يصل ناري بلا ذنب ولا ترقة | يصل بنار كرم غير غدار |
| ٢ | أنا النذير لكم مني مجاهرة | كي لا ألام على نهي وإعذار |
| ٣ | فإن عصيتم مقالي اليوم فاعترفوا | أن سوف تلقون خزيًا ظاهر العار |
| ٤ | لتتركن أحاديثاً وملعبه | عند المقيم وعند المدلج الساري |
| ٥ | وصاحب البوتر ليس الدهر مدركه | عندى وإني لطلاب لأوتار |
| ٦ | أقم عوجته إن كان ذا عوج | كما يقم قدح النبعة الباري |

(١) الاغاني - كتب ٢٥ / ٣

(٢) المصدر نفسه - ثقافة ١٧ / ٧٥ : والبيت الاول في الاغاني - كتب ١٤ / ٣ والعجز فيه : "اجرت مخلداً ودفعت عنه".

(٣) حماسة البحترى ٣٤٤

(٤) الاغاني - ثقافة ١٧ / ٧٨

وقال ابو قيس ايضا : (١)

- ١ فَلَسْتُ لِحَاصِرٍ اِنْ لَمْ تَرَوْنَا
 - ٢ مَلِكُنَا النَّاسَ، قَدْ عَلِمْتَ مَعَدَّ
 - ٣ هَمَمْنَا بِالْإِقَامَةِ ثُمَّ سِرْنَا
- نَجَالِدُكُمْ كَأَنَّا شَرِبُ خَمْرٍ
فَلَمْ نَخْلُبْ ، وَلَمْ نَسْبِقْ رِيْثَ
رَسِيْرٍ حَذِيقَةِ الْخَيْرِ بْنِ بَدْرِ

وقال ابو قيس ايضا : (٢)

- ١ وَيَكْرِهُهَا جَارَتُهَا فَيَزِرْنَهَا
 - ٢ وَلَيْسَ لَهَا أَنْ تَسْتَوِيْنَ بِجَارَةٍ
- وَتَمْتَلُ عَنْ أَتْيَانِهِنَّ فَتَعْذُرُ
وَلَكِنَّهُنَّ مِنْهُنَّ تُحْيَا وَتَخْفَرُ

وقال ابو قيس ايضا : (٣)

- ١ أَقْسِرَ اِنْ هَلِكْتُ وَأَنْتَ حَيٌّ
- فَلَا تَعْدَمُ مُوَاصِلَةُ الْفَقِيرِ

وقال ابو القيس ايضا : (٤)

- ١ وَقَدْ لَاحَ فِي الصَّيْحِ الثَّرِيَا لِمَنْ رَأَى كَعَنْقُودَ مَلَا حِيَةٍ حِينَ نَوْرَا

وقال ابو قيس ايضا : (٥)

- ١ أَبْلُغْ أَبَا حِصْنٍ وَبَعْدَ
 - ٢ اِنْ أَبْنَى أُمُّ الْمَرْءِ لَيْ
 - ٣ مَا ذَا عَلَيَّكُمْ اِنْ يَكُوْ
 - ٤ يَحْيَى ذِمَارَكُمْ وَبَعْدَ
 - ٥ يَبْنِي لَكُمْ خَيْرًا وَنَبَا
- ضَ الْقَوْلِ عِنْدِيْ ذَوْ كِبَارَةٍ
سَ مِنْ الْحَدِيدِ وَلَا الْحِجَارَةِ
نَ لَكُمْ بِهَا رَحْلًا عُمَارَةٍ
ضَ الْقَوْمِ لَا يُحْيِي ذِمَارَهُ
نَ الْكَرِيمِ لَهُ اِنَارَةُ

(١) طبقات فحول الشعراء ١٨٩ ، ويقول انها من قصيدة
(٢) الاغانى - ثقافة ٧٧/١٧
(٣) المصدر نفسه ٦٧/١٥
(٤) المصدر نفسه ٧٧/١٧
(٥) الكامل ١/ ٦٦٥-٦٦٦ ، ويقول انها في ابيات

وقال ابو قيس ايضا : (١)

- | | | |
|----|--|---------------------------------------|
| ١ | قَالَتْ ، وَلَمْ تَقْصِدْ لِقِيلِ الْخَفَا | مَهْلًا فَقَدْ أَبْلَحْتَ إِسْرَافِي |
| ٢ | أَنْكَرْتَهُ حِينَ تَوَسَّعْتَهُ | وَالْحَرْبُ عُولُ ذَاتُ أَوْجَاعِ |
| ٣ | مَنْ يَذْزُرُ الْحَرْبَ يَجِدُ طَعْمَهَا | مَرًّا ، وَتَحْبِسُهُ بِجَفَاعِ |
| ٤ | قَدْ حَصَتْ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا | أَطْعَمَ غَمًّا غَيْرَ تَهْجَاعِ |
| ٥ | أَسْعَى عَلَى جُلْدِ بَنِي مَالِكِ | كُلُّ امْرِئٍ فِي شَأْنِهِ سَاعِ |
| ٦ | أَعْدَدْتُ لِلْأَعْدَاءِ مَوْضُونَ | فَضْفَاضَةً كَالْتَهْيِ بِالْقَاعِ |
| ٧ | أَحْفِزُهَا عَنِّي بِذِي رَوْنَقِ | مَهْنَدٍ كَالْبُلْعِ قَطَاعِ |
| ٨ | صَدَقَ حُسَامٍ وَادِقٍ حَدُّهُ | وَمُجْنَاءُ أَسْمَرَ قَرَاعِ |
| ٩ | بَزُ امْرِئٍ مُسْتَبْسِلٍ حَاذِرِ | لِلدَّهْرِ ، جَلْدٍ غَيْرِ رَجَاعِ |
| ١٠ | الْحَزْمُ وَالْقُوَّةُ خَيْرٌ مِنَ الْإِ | وَالْهَانَ وَالْفَقْرُ وَالْهَاجِ |
| ١١ | لَيْسَ قَطْعًا يَمْلُ قُطِيٌّ وَلَا إِ | مَرِيٌّ فِي الْأَقْوَامِ كَالرَّاعِي |
| ١٢ | لَا تَأْلُمُ الْقَتْلَ وَتَجْزِي بِهِ إِ | أَعْدَاءُ كَيْلُ الصَّلَعِ بِالصَّاعِ |
| ١٣ | نَذَوْدُهُمْ عَنَّا بِمُسْتَنْقَةٍ | ذَاتِ عَرَانِينَ وَدُقَاعِ |
| ١٤ | كَأَنَّهُمْ أَسَدٌ لَدَى أَشْبَلِ | يَنْهَتُنْ فِي غِيلٍ وَأَجْزَاعِ |
| ١٥ | حَتَّى تَجَلَّتْ وَلَنَا غَايَةٌ | مِنْ بَيْنِ جَمْعٍ غَيْرِ جُمَاعِ |
| ١٦ | هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ إِذْ قَلَصَتْ | مَا كَانَ بِإِطَارِي وَإِسْرَافِي |
| ١٧ | هَلْ أَبْذَلُ الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ | فِيهِمْ ، وَأَنِّي دَعَوَةُ الدَّاعِي |
| ١٨ | وَأَضْرِبُ الْقَوْنَسَ يَوْمَ الْوَقَى | بِالسَّيْفِ لَمْ يَقْصُرْ بِهِ بَاعِي |
| ١٩ | وَأَقْطَعُ الْخَرْقَ يُخَافُ الرَّدَى | فِيهِ ، عَلَى أَدْمَاءِ هِلَوَاعِ |
| ٢٠ | ذَاتِ أَصَاهِيحَ جُمَالِيَّةِ | حُشَّتْ بِحَارِيٍّ وَأَقْطَاعِ |

(١) المفضليات ٢٨٤ - ٢٨٦ ، والقصيدة في جمهرة اشعار العرب ٢٣٤ - ٢٣٦
 في واحد وعشرين بيتا ، ومروية مختلفة بعض الشيء
 وفي الكامل ١ / ٦٧٥ الابيات الثمانية الاولى ببعض اختلاف في الرواية . وفي
 حماسة البحرى ٤٠ البيتان : الرابع والثاني عشر ، وفي الرابع : "نوما" بدل
 "غضا" ، وفي الثاني عشر : "الحرب" بدل "القتل"
 وفي طبقات فحول الشعراء ١٨٩ البيتان الرابع والخامس وفي الرابع : "نوما"
 بدل "غضا"
 وفي الاغانى - ثقافة ١٧ / ٦٨ الابيات الثلاثة الاولى ، وفي صدر البيت الثاني :
 "استنكرت لونا له شاحبا" ، والبيت الثالث : "وتتركه" بدل "وتحبسه" .

- ٢١ تَعْطِي عَلَى الْأَيْنِ وَتَتَجَوَّيْنَ الـ
 ٢٢ كَانَتْ أَطْرَافَ وَلَيَاتِهَا
 ٢٣ أَرْيَنَ الرَّحْلِ يَمْعُقُومَةٍ
 ٢٤ أَقْضِي بِهَا الْحَاجَاتِ ، إِنَّ الْفَتَى
 ضَرَبَ أُمُومٍ غَيْرَ مُظْلَعٍ
 فِي شَمَالٍ حَصَاءٍ زَغَزَاعٍ
 حَارِيَتٍ أَوْ ذَاتِ أَقْطَاعٍ
 رَهْنٌ يَذِي لَوْنَيْنِ خَدَّاعٍ

وقال ابو قيس ايضا : (١)

- ١ وَمَنْ صَنَعِ يَوْمَ قَيْلِ الْعَبُو
 ٢ مَحَاجِنُهُمْ تَحْتَ أَقْرَابِهِ
 ٣ وَقَدْ جَعَلُوا سَوَطَهُ مَحْمُولًا
 ٤ فَوَلَّى وَأَذْبَرَ أَذْرَاجَهُ
 ٥ فَارْسَلْ مِنْ فَوْقِهِمْ حَاصِبًا
 ٦ تَحْضُ عَلَى الصَّبْرِ أَخْبَارُهُمْ
 شِ إِذَا كَلَّمَا بَعَثُوهُ رَزَمَ
 وَقَدْ شَرَّمُوا أَنْفَهُ فَاثْخَرَمَ
 إِذَا يَمُمُوهُ قَفَاهُ كَلَمَ
 وَقَدْ بَاءَ بِالظُّلْمِ مَنْ كَانَ ثُمَّ
 فَلَقْنَهُمْ مِثْلَ لَقْرِ الْقُرْمِ
 وَقَدْ تَأَجَّجُوا كَنُوجِ الْغَنَمِ

وقال ابو قيس ايضا : (٢)

- ١ بُيَّتِي مَتَى هَلِكْتُ وَأَنْتَ حَيٌّ
 ٢ وَمَالِكَ فَاصْطِنَعُهُ وَأَصْلَحْنَهُ
 فَلَا تَحْرِمَ فَوَاضِلَكَ الْعَدِيْمَا
 تَجِدْ قِيَمَ الْفَوَاضِلِ وَالنَّعِيْمَا

وقال ابو قيس ايضا : (٣)

- ١ عَلَى أَنْ قَدْ فُجِعَتْ يَذِي حِفَافِظِ
 ٢ فَإِنَّمَا تَقْتُلُوهُ فَإِنَّ عَمْرًا
 فَعَاوَدَنِي لَهُ حُزْنٌ رَصِيْنُ
 أَعْصَ بِرَأْسِهِ عَضْبٌ سَنِينُ

(١) السيرة ١ / ٦٠ ، وقال انها في ابيات وتروى ايضا لامية بن ابي الصلت
 (٢) حماسة البحترى ٣٤٤
 (٣) السيرة ٢ / ١٠٤
 ()

كعب بن الأشرف

قال كعب بن الأشرف : (١)

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | إِلا فَارْجُوا مِنْكُمْ سَفِيهَا لَتَسْلَمُوا | عَنِ الْقَوْلِ يَأْتِي مِنْهُ غَيْرُ مُقَارِبِ |
| ٢ | أَتَشْتَعْنِي أَنْ كُنْتُ أَبْيَا بِعَبْرَةٍ | لِقَوْمٍ أَتَانِي وَدُهُمْ غَيْرُ كَاذِبِ |
| ٣ | فَأَنِّي لَبَاكِ مَا بَقِيْتُ وَذَاكَرُ | مَآثِرُ قَوْمٍ مَجْدُهُمْ بِالْجُبَايِبِ |
| ٤ | لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ مَرِيدٌ يَحْزِلُهُ | عَنِ الشَّرِّ فَاحْتَالَتْ وَجْوهُ الثَّعَالِبِ |
| ٥ | فُحِّقْ مَرِيدٌ أَنْ تُجَدَّ أَنْوَلُهُمْ | يَسْتَتِمُّهُمْ حَتَّى لَوْىَ بَنُ غَالِبِ |
| ٦ | وَهَبْتُ نَصِييَ مِنْ مَرِيدٍ لَجَعْدَرِ | وَفَاءُ وَبَيْتُ اللَّهِ بَيْنَ الْإِخَاشِبِ |

٧

وقال كعب بن الأشرف أيضا : (٢)

- | | | |
|---|--|--|
| ١ | وَلَنَا يَثْرُ رَوَاءُ جَمَّةٍ | مَنْ يَرِدُهَا بِأَنَاءٍ يَخْتَرِفِ |
| ٢ | تُدَلِّجُ الْجَوْنَ عَلَى أَكْثَافِهَا | بِدَلَاءِ ذَاتِ أُمَاسِ صَدَفِ |
| ٣ | كُلُّ حَاجَاتِي قَدْ قَضَيْتُهَا | غَيْرَ حَاجَاتِي مِنْ بَطْنِ الْجَرَفِ |

عامر بن الاطنابة

قال عامر بن الاطنابة : (٣)

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | أَلَا مَنْ مَبْلَغُ الْأَكْهَاءِ عَنِّي | وَقَدْ تَهْدَى النَّصِيحَةُ لِلنَّصِيحِ |
| ٢ | فَإِنَّكُمْ وَمَا تَرْجُونَ شَطْرِي | مِنَ الْقَوْلِ الْمَرْجَى وَالصَّرِيحِ |
| ٣ | سَيَنْدَمُ بَعْضُكُمْ عَجَلًا عَلَيْهِ | وَمَا أَثَرَ اللِّسَانِ إِلَى الْجَرِيحِ |
| ٤ | أَبَتَ لِي رَغْزِي وَأَبَى بِلَايِي | وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالْثَمَنِ الرَّيْنِ |

(١) السيرة ٥٧ / ١

(٢) الاغانى - بولاق ١٩ / ١٠٥ - ١٠٦

(٣) الكامل ٦٦٨ / ١

- | | | |
|--|---|---|
| وَضَرَبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُسِيحِ | ٥ | وَإِعْطَانِي عَلَى الْمَكْرُوهِ مَالِي |
| مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرْجِي | ٦ | وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ : |
| وَأَحْمِي بَعْدُ عَنْ عَرْضِ صَحِيحِ | ٧ | لَا دَفْعَ عَنْ مَآثِرِ صَالِحَاتِ |
| وَنَفْسٍ لَا تَقْرُ عَلَى الْقَبِيحِ | ٨ | يَذِي شَطْبٍ يَكْلُونُ الْمَلَحَ صَافٍ |

وقال عامر أيضا : (١)

- | | | |
|---|----|--|
| وَتَبَاعَدَتْ ضَنَا بَزَادِ الرَّاحِلِ | ١ | صَرَمَتْ ظَلِيمَةً خَلَّتِي وَمُرَاسِلِي |
| قَدْ اسْتَقَلَّ بَصْرُ غَيْرِ الْوَاحِلِ | ٢ | جَهْلًا وَمَا تُدْرِي ظَلِيمَةُ أَتْنِي |
| أَتِي أَوْعُ قَطَا الْمَكَانِ الْخَافِلِ | ٣ | ذُلُّ رَكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُسْتَعِي |
| حَسَنُ تَرْغُمَهَا كَظْمِي الْحَائِلِ | ٤ | أَظْلِمَ مَا يَدْرِيكَ رُبَّةُ خِلْفِ |
| بِرِيَاقَةٍ رُوِيَتْ مِنْهَا وَاعِلِي | ٥ | قَدْ يَتَّ مَالِكُهَا وَشَارِبُ قَهْوَةٍ |
| قَعَرُ الْإِنَاءِ يُضِيءُ وَجْهَ النَّاهِلِ | ٦ | بَيْضَاءُ صَافِيَةٍ يُرَى مِنْ دُونِهَا |
| فَوْقَ الْإِكَامِ بِذَاتِ لَوْنٍ بِأَذِلِ | ٧ | وَسَرَابٌ هَاجِرَةٌ قَطَعَتْ إِذَا جَرَى |
| سِقْطَانٍ مِنْ كُنْفِي ظَلِيمٍ جَائِلِ | ٨ | أَجْدُ مَرَايِلُهَا كَأَنَّ عَفَاءَهَا |
| وَلَنَشْرُبَنَّ بِدَيْنٍ عَامٍ قَابِلِ | ٩ | فَلَنَأْكُلَنَّ بِنَاجِزٍ مِنْ مَالِنَا |
| بَدَأُوا بِبِرِّ اللَّهِ ثُمَّ النَّائِلِ | ١٠ | إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا انْتَدَوْا |
| وَالْحَاشِدِينَ عَلَى طَعَامِ النَّازِلِ | ١١ | الْمَانِعِينَ مِنَ الْخَنَاءِ جِيرَانَهُمْ |
| وَالْبَازِلِينَ عَطَاءَهُمْ لِلْسَائِلِ | ١٢ | وَالْخَالِطِينَ غَنِيَّهُمْ بِفَقِيرِهِمْ |
| ضَرَبَ الْمُتَنَدِّرُ عَنْ حِيَاضِ النَّاهِلِ | ١٣ | وَالضَّارِبِينَ الْكِبْشُ يُبْرِقُ بَيْضُهُ |
| وَالْمُلْحِقِينَ رِمَاحَهُمْ بِالْقَائِلِ | ١٤ | وَالْعَاطِفِينَ عَلَى الْمَصَافِرِ حَيُولَهُمْ |
| وَالنَّازِلِينَ لِيَضْرِبَ كُلُّ مَنَازِلِ | ١٥ | وَالْمَذْرُوكِينَ عُدْوَهُمْ بِذُحُولِهِمْ |
| إِنَّ الْمُنِيَّةَ مِنْ وَرَاءِ الْوَائِلِ | ١٦ | وَالْقَائِلِينَ مَعًا خُذُوا أَفْرَانَكُمْ |
| يَعْمُونَ مَشْيَ الْأَسَدِ تَحْتَ الْوَائِلِ | ١٧ | خُزِرَ عِيُونُهُمْ إِلَى أَعْدَائِهِمْ |

- ١٨ لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلَا مِيلٍ إِذَا مَا الْحَرْبُ سُبَّتَ أَشْعَلُوا بِالشَّاعِلِ
١٩ لَا يَطْبَعُونَ وَهُمْ عَلَى أَحْسَابِهِمْ يُشْفُونَ بِالْأَحْلَامِ دَاءَ الْجَاهِلِ
٢٠ وَالْقَائِلِينَ فَلَا يَحَابُ خَطِيئَتَهُمْ يَوْمَ الْمَقَالَةِ بِالْكَلَامِ الْفَاضِلِ

عمرو بن امرئ القيس

قال عمرو بن امرئ القيس: (١)

- ١ يَا مَالُ ، وَالسَّيِّدُ الْمَعْمُ قَدْ يَيْطَرُهُ بَعْضُ رَأْيِهِ السَّرْفُ
٢ خَالَفْتُ فِي الرَّأْيِ كُلَّ ذِي فَخْرٍ ، وَالْحَقُّ ، يَا مَالُ ، غَيْرُ مَا تَصِفُ
٣ لَا يَرْفَعُ الْعَبْدُ فَوْقَ سَنَتِهِ ، وَالْحَقُّ يَوْفَى بِهِ ، وَيُعْتَرَفُ
٤ إِنْ بَخِرَ عَبْدٌ لِغَيْرِكُمْ ، يَا مَالُ ، وَالْحَقُّ عِنْدَهُ ، فَفَقُوا
٥ أُوتِيتُ فِيهِ الْوَفَاءُ مُعْتَرِفًا ، بِالْحَقِّ فِيهِ لَكُمْ ، فَلَا تَكْفُوا
٦ نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا ، وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ ، وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ
٧ نَحْنُ الْمَكِيثُونَ حَيْثُ يَحْمَدُنَا ، مَكَثُ ، وَنَحْنُ الْمَصَالِيتُ الْأَثْفُ
٨ وَالْحَافِظُونَ عَوْرَةَ الْمَشِيرَةِ لَا يُأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ ، وَكَفُ
٩ وَاللَّهِ لَا يَزْدَهِي كِبَيْتُنَا أَسَدُ عَرَبٍ ، مَقِيلُهَا عُرْفُ
١٠ إِذَا مَشِينَا فِي الْفَارِسِيِّ كَمَا تَمْشِي جَمَالُ مَصَاعِبٍ ، قُطْفُ
١١ تَمْشِي إِلَى الْمَوْتِ مِنْ حَفَائِظِنَا ، مَشِيًا ذُرْبَعًا ، وَحَكْمُنَا نَصْفُ
١٢ إِنْ سَجِرَ أَبْتُ عَشِيرَتِهِ ، أَنْ يَغْرِفُوا فَوْقَ مَا بِهِ نَطْفُوا
١٣ أَوْ تَصْدُرَ الْخَيْلُ ، وَهِيَ حَامِلَةٌ ، نَعَتْ صَوَاهَا جَنَاحُ جُفُفُ
١٤ أَوْ تَجْرِعُوا الْغَيْظَ مَا بَدَأَ لَكُمْ ، فَهَارِشُوا الْحَرْبَ حَيْثُ تَنْصَرِفُ
١٥ إِنِّي لَأُنْبِئُ ، إِذَا انْتَمَيْتُ ، إِلَى غَرِّ كَرَامٍ ، وَقَوْمُنَا شَرَفُ
١٦ بَيْضُ جَمَادٍ ، كَانَ أَعْيُنُهُمْ يَكْجُلُهَا فِي الْمَلَاجِمِ السَّدَفُ

(١) جمهرة اشعار العرب ٢٣٧ - ٢٣٨

احيحة بن الجلاح

قال احيحة : (١)

- | | | |
|----|---------------------------------|---------------------------------------|
| ١١ | نَبَّيْتُ أَنَّكَ جِئْتَ تَسْـ | سِرِّي بَيْنَ دَارِي وَالْقَبَابَةِ |
| ٢٢ | فَلَقَدْ وَجَدْتُ بِجَانِبِ الـ | صُحْيَانِ شُبَّاناً مُمَاهِـ |
| ٣ | فُتَيَانَ حَرْبٍ فِي الْحَدِيدِ | بِرِ وَشَامِرِينَ كَأَسَدٍ غَابِـ |
| ٤ | هُمْ نَكَبُونَ عَنِ الطَّرِـ | قِ فَبِتُّ تَرْكِبُ كُلِّ لَابِـ |
| ٥ | أَعْصِمُ لَا تَجْزَعُ فَا | نُ الْحَرْبُ لَيْسَتْ بِالدُّعَابِـ |
| ٦ | فَإِنَّا الَّذِي صَبَحْتُمْ | بِالْقَمَرِ إِذْ دَخَلُوا الرُّحَابِـ |
| ٧ | وَقَتَلْتُ كَعْباً قَبْلَهَا | وَعَلَوْتُ بِالسَّيْفِ الدُّؤَابِـ |

وقال احيحة ايضا : (٢)

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | أَخْلَقَ الرَّبُّعُ مِنْ سَعَادٍ فَأَمْسَى | رَسْمَهُ مُخْلِقاً كَدَرَسِ الْمَلَاةِ |
| ٢ | بَالِيًا بَعْدَ حَاضِرٍ نَوِي أَنَيْسِ | مِنْ سُلَيْمٍ إِذْ تَغْتَدِي كَالْمَهَاةِ |

وقال احيحة ايضا : (٣)

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | إِذَا مَا جِئْتُمَا قَدْ بَعَثَ عِذْقَا | تُعَانِقُ أَوْ تُقْبِلُ أَوْ تُفْدِي |
| ٢ | أَهْنَتْ الْمَالُ فِي الشَّمَوَاتِ حَتَّى | أَصَارْتَنِي أَسِيفاً عَيْدُ عَيْدِ |
| ٣ | فَمَنْ نَالَ الْبُخْنَى فَلْيَصْطَبِعْهُ | صَنِيعَتَهُ وَيَجْهَدْ كُلَّ جَهْدِ |
| ٤ | أَعْلَمَكُمْ وَقَدْ أَرَدَيْتُ نَفْسِي | فَمَنْ أَهْدِي سَبِيلَ الرُّشْدِ بَعْدِي |

وقال احيحة ايضا : (٤)

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | أَلَيْسَ عَدُوَّكَ فِي رِفْقٍ وَفِي دُعَى | أَطْوَارُ ذِي أُرْتَى لِلدَّهْرِ لَبَّاسِ |
| ٢ | وَلَا تُخَرِّنْكَ أَضْفَانُ مُزْمَلَةٍ | قَدْ مَزَّكَبَ الدَّيْرُ الدَّامِي بِأَخْلَاسِ |

(١) الكامل ١ / ٦٦٠

(٢) الاغانى — ثقافة ١٥ / ٤٢ ، وقال انها قصيدة طويلة

(٣) الاصمعيات ١٢٠

(٤) حماسة البحترى ٩

وقال احيحة ايضا : (١)

- ١ ألا يا قيس لا تسمع دُرعي
 - ٢ فلولا خلة لأبي حوى
 - ٣ لأبت بملها عشرًا وطرف
 - ٤ ولكن سم ما أحببت فيها
 - ٥ فما هبة الدروع أخا بنيض
- فما مثلي يسأم بالدروع
وأنى لست عنها بالنزوع
لحوق الأطل جياش تليع
فليس بمنكر عين البيوع
ولا الخيل السوابق بالبديع

وقال احيحة ايضا : (٢)

- ١ ألا يا لهف نفسي أى لهف
- على أهل الفقارة كل لهف

وقال احيحة ايضا : (٣)

- ١ إني أقيم على الزوراء أعمرها
 - ٢ لها ثلاث يثار في جوانبها
 - ٣ استغن أومت ولا يخررك ذو نسب
 - ٤ يلوون مالهم عن خلق أقر بهم
- إن الكريم على الأخوان ذو المال
فكلها غقب يسقي بأقبال
من ابن عم ولا عم ولا خال
وعن عيبرتهم والحق للوالي

وقال احيحة ايضا : (٤)

- ١ صحو عن الصبا ، والدهر غول
 - ٢ ولو أني أشاء نعت خال
 - ٣ ولا عني على الأنماط لفس
 - ٤ ولكني جعلت إزاي مالي
 - ٥ فمل من كاهن أو ذي إله
- ونفس المراء ، آونة ، فتول
وباكرني صبح ، أو نسيل
على أفواهين الزنجيل
فأقلل بحد ذلك ، أو أنيل
إذا ما حان من رب أقول

(١) الاغاني - ثقافة ٤٢ / ١٥ - ٤٣

(٢) المصدر نفسه ٣٦ / ١٥

(٣) المصدر نفسه ٣٢ / ١٥ ، والبيت الاول في حماسة البحترى ٣٤٤ وفيه " ولن ازال "

بدل " اني اقيم " و " الى الاخوان " بدل " على الاخوان " .

(٤) جمهرة المرب ٢٣١ - ٢٣٣ . ومن القصيدة ابيات مثبتة في مصادر اخرى ، حماسة البحترى (١٨٦) ، البيت السابع ، العاشر وفيه " اذا ازمعت " بدل " وان اجمعت " ، الثامن وفيه " اذا اضررت " بدل " وان القحت " (تابع على الصفحة الثانية)

- ٦ يَراهِنِي فَيَرَهْنِي بَنِيهِ ،
 ٧ وَمَا يَدْرِي الْفَقِيرُ مَتَى غِنَاهُ ،
 ٨ وَمَا تَدْرِي ، وَإِنْ أَلْقَحَتْ شَوْلًا ،
 ٩ وَمَا تَدْرِي ، إِذَا ذَمَرَتْ سَقْبًا ،
 ١٠ وَمَا تَدْرِي وَإِنْ أَجْمَعْتَ أَمْرًا ،
 ١١ لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا يُغْنِي مَقَامِي
 ١٢ يَرِي ، وَلَا يَقْلُصُ مَشْمِعِلًا ،
 ١٣ تَبَوَّعَ لِلْحَلِيلَةِ حَيْثُ كَانَتْ ،
 ١٤ إِذَا مَا بَتَّ أَغْصَبُهَا ، فَبَاتَتْ
 ١٥ لَعَلَّ عَصَابُهَا يَأْتِيكَ حَرْبًا ،
 ١٦ وَقَدْ أَغْدَدْتُ لِلْحُدُثَانِ حِصْنًا ،
 ١٧ طَوِيلُ الرَّأْسِ أَبْيَضَ مَشْمَخِرًا ،
 ١٨ جَلَاءُ الْقَيْنِ نَمَتْ لَمْ تَشْنُهُ
 ١٩ هُنَالِكَ لَا يُشَاكِلُنِي لُثِيمٌ ،
 ٢٠ وَقَدْ عَلِمْتُ بَنُو عَمْرٍو بِأَنِّي
 ٢١ وَمَا مِنْ إِخْوَةٍ كَثُرُوا وَطَابُوا
 ٢٢ سَتَمُكِّلُ ، أَوْ يَفَارِقُهَا بَنُوها ،
- وَأَرَهُنَّ بَنِيَّ بِمَا أَقُولُ
 وَمَا يَدْرِي الْخَبِيُّ مَتَى يُعِيلُ
 أَتَلَقَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْ تُحِيلُ
 لِخَيْرِكَ أَمْ يَكُونُ لَكَ الْفَصِيلُ
 بِأَيِّ الْأَرْضِ يُدْرِكُ الْفَقِيلُ
 مِنَ الْفَتَيَانِ أَنْجِيَّةٌ حَفُولُ
 عَنِ الْعَوْرَاءِ مَضْجَعُهُ ثَقِيلُ
 كَمَا يَعْتَادُ لِقَحْتَهُ الْفَصِيلُ
 عَلَيَّ ، مَكَانَهَا ، الْحَصَى النَّسُولُ
 وَيَأْتِيهِمْ بِعَوْرَتِكَ الدَّلِيلُ
 لَوْ أَنَّ الْمَرْءَ تَنَفَّعَهُ الْعَقُولُ
 يَلْحُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ صَقِيلُ
 بِشَائِنَةٍ ، وَلَا فِيهِ قُلُولُ
 لَهُ حَسَبُ الْفَاءِ ، وَلَا دُخِيلُ
 مِنَ السَّرَوَاتِ أَعْدِلُ مَا يَعِيلُ
 بِنَاشِئَةٍ ، لَا مُمْمُ الْهَبُولُ
 سَرِيعًا ، أَوْ يَهْمُ بِهِمْ قَبِيلُ

وقال احيحة ايضا : (١)

١ وَالْمَرْءُ قَدْ يَرْجُو الرَّجَاءَ مُغَيَّبًا وَالْمَوْتَ دُونَهُ

(تابع من الصفحة السابقة)

(٤) وفيه (٣٦٢) : البيت الحادي والعشرين وفيه " إذا ما اخوة " بدل " وما من اخوة "

و " فانهم " بدل " بناشئته " ، الثاني والعشرين وعجزه " بموت او يروهم قتيل "

وفي الاغاني شقافة ١٥ / ٤١ ، ثمانية ابيات يستعملها بيتين ليسا في رواية القرشي :

تفهم ايها الرجل الجهول ولا يذهب بك الراي الويل

فان الجهل محمله خفيف وان الحلم محمله ثقيل

ثم الابيات الحادي عشر حتى السادس عشر باختلاف في الروايات : (بيت ١١) " رائحة

جهول " بدل " انجية حفول " (بيت ١٢) نؤم ما تقلص مستقلا على النهايات مضجعة ثقيل

(بيت ١٣) حلت بدل كانت (بيت ١٤) صدره : اذا باتت اعصبتها فنامت ، الشمول

بدل " النسول " (بيت ١٥) " يبخيك " بدل " ياتيك " (بيت ١٦) " اصلا " بدل " حصنا "

" تنفعه " بدل " تنفعه " وفي الكامل ١ / ٦٦١ - ٦٦٢ اثنا عشر بيتا من القصيدة بترتيب مختلفه

١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ . وباختلاف واسع في الرواية .

(١) حماسة البحرى ٣٤٥

الربيع بن الحقيق

قال الربيع بن الحقيق : (١)

- ١ أَلَا مَنْ مَبْلَغِ الْأَكْهَاءِ عَنِّي
 - ٢ فَلَسْتُ بِخَائِظِ الْأَكْهَاءِ ظَلَمًا
 - ٣ فَلَمْ أَرِ مِثْلَ مَنْ يَدْنُو لِخُسْفٍ
 - ٤ وَمَا يَعْصُ الْأَقَامَةِ فِي دِيَارٍ
 - ٥ وَيَعْصُ الْقَوْلَ لَيْسَ لَهُ عِنَاجٌ
 - ٦ وَيَعْصُ خَلَائِقُ الْأَقْوَامِ دَا
 - ٧ وَيَعْصُ الدَّاءُ مَلْتَمِسٌ شِفَاءً
 - ٨ يُحِبُّ الْمَرْءُ أَنْ يَلْقَى نَعِيمًا
 - ٩ وَمَنْ يَكْ عَاقِلًا لَمْ يَلْقَ بُؤْسًا
 - ١٠ تَعَاوَرَهُ بَنَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى
 - ١١ وَكُلُّ شِدَائِدٍ نَزَلَتْ بِحَيٍّ
 - ١٢ فَكَلَّ لِلْمُتَّقِي عَرْضُ الْمَنَآيَا
 - ١٣ فَمَا يُعْطَى الْحَرِيمُ غِنًى بِحَرَصٍ
 - ١٤ وَلَيْسَ بِنَافِعٍ ذَا الْبُخْلِ مَالٌ
 - ١٥ غِنًى النَّفْسِ مَا اسْتَغْنَى بِشَيْءٍ
 - ١٦ يَوَدُّ الْمَرْءُ مَا تَفِدُّ اللَّيَالِي
- فَلَا ظُلْمَ لَدَيْ وَلَا افْتِرَاءً
وَعِنْدِي لِلْمَلَامَاتِ اجْتِرَاءً
لَهُ فِي الْأَرْضِ سَيْرٌ وَاسْتِوَاءٌ
يَهَانُ بِهَا الْفَتَى إِلَّا عَنَاءٌ
كَحَضِّ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ إِذَا
كَدَاءُ الشَّجِّ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ
وَدَاءُ الثَّوْكِ لَيْسَ لَهُ شِفَاءٌ
وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا مَا يَشَاءُ
يَنْجُو يَوْمًا بِسَاحَتِهِ الْقَضَاءُ
تُثْلِمُهُ كَمَا تُثْلِمُ الْأَنَاءُ
سَيَأْتِي بَعْدَ شِدَّتَيْهَا رَخَاءُ
تَوَقَّ فَلَيسَ يُنْفَعُكَ اتِّقَاءُ
وَقَدْ يَنْبَغِي لَدَى الْجَوْدِ الشَّرَاءُ
وَلَا تُزِرُ بِصَاحِبِهِ الْحَبَاءُ
وَفَقْرُ النَّفْسِ مَا عَمَرَتْ شِقَاءُ
كَأَنَّ فَنَاءَ هُنَّ لَهُ فَنَاءُ

وقال الربيع ايضا : (٢)

- ١ دُورٌ عَفَتْ بِقَرَى الْخَابُورِ غَيْرُهَا
 - ٢ إِنْ تُمْسِ دَارُكَ مِمَّنْ كَانَ يَسْكُنُهَا
 - ٣ حَلَّتْ بِهَا كُلُّ مَبِيزٍ تَرَائِبُهَا
- بَعْدَ الْأُنَيْسِ سَوَافِي الرِّيحِ وَالْمَطَرِ
وَحَشَا فُذْلِكَ صُورَ الدَّهْرِ وَالْغَيْرِ
كَأَنَّهَا بَيْنَ كُتُبَانِ النَّقَا الْبَقَرِ

(١) الكامل ١ / ٦٦٨ - ٦٦٩

(٢) الاغانى - ثقافة ٢٢ / ١١٩

وقال الربيع ايضا : (١)

- ١ مَنْ مَبْلَغُ فِتْيَانِ قَوْمِي رِسَالَةٍ
- ٢ فَأَنْ يَهْ صَيْدًا عَزِيزًا وَهَجْمَةً
- ٣ نَجَائِبُ عَيْدِي يَكُونُ يَنْخَاوُهُ

فَلَا تَهْلِكُوا فَقْرًا عَلَى عِرْقِ نَاهِقٍ
طَوَالَ الْمَوَادِي بَاثِنَاتِ الْمَرَاقِ
دُعَاءُ وَقَدْ جَاوَزْنَ عَرْضَ الشَّقَائِقِ

وقال الربيع ايضا : (٢)

- ١ سَائِلُ بِنَا خَابِرُ أَكْفَانِنَا
- ٢ لَسْنَا إِذَا جَادَتْ دَوَاعِي الْمَوَى
- ٣ وَاعْتَلَجَ الْقَوْمُ بِالْبَابِهِمِ
- ٤ إِنَّا إِذَا نَحَكُمُ فِي دِينِنَا
- ٥ لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا
- ٦ نَخَافُ أَنْ نَسْفَهُ أَحْلَامُنَا

وَالْعِلْمُ قَدْ يَلْقَى لَدَى السَّائِلِ
وَأَسْتَمِعُ الْمُنْصِبَ لِلْقَاتِلِ
بِقَابِلِ الْجَوْرِ وَلَا الْفَاعِلِ
تَرْضَى بِحُكْمِ الْعَادِلِ الْفَاصِلِ
نَلْطُ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ
فَنَحْمِلُ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ

وقال الربيع ايضا : (٣)

- ١ تَرْتَبِ إِلَى بَاطِرَاتِ الْمَوَانِ وَمَا
- ٢ فَسَوْفَ تَعْلَمُ لَمَّا كُنْتَ تَجْهَلُهُ
- ٣ وَسَوْفَ تَعْلَمُ يَوْمَ الرَّوْعِ مَا حَسْبِي
- ٤ أَنَا ابْنُ عَمِّكَ مَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ

كَانَتْ رِكَابِي بِهِ مَرْحُولَةٌ ذُلًّا
مَنْ خَفَّ يَوْمَئِذٍ فِي الْوِزْنِ أَوْ ثَقُلَا
إِذَا الَّذِي كُنْتَ تَرْجُو خَامًا أَوْ خَمَلًا
وَلَسْتُ مِنْكَ إِذَا مَا كَعْبُكَ اعْتَدَلَا

وقال الربيع ايضا : (٤)

- ١ سُمِّتَ وَأَمْسَيْتُ رَهْنُ الْفِرَا
- ٢ وَمِنْ سَفْهِ الرَّأْيِ بَعْدَ النَّهْيِ
- ٣ فَلَئِنْ أَنْ قَوْمِي أَطَاعُوا الْحَلِيمَ
- ٤ وَلَكِنْ قَوْمِي أَطَاعُوا الْغَوَا
- ٥ فَأَوْدَى السَّفِيهُ بِرَأْيِ الْحَلِيمِ

شِرٌّ مِنْ جَرْمِ قَوْمِي وَمِنْ مَخْرَبِي
رَعِيبُ الرِّشَادِ وَلَمْ يَفْهَمْ
لَمْ يَتَعَدَّوْا وَلَمْ يُظْلَمْ
فَانْتَشَرَ الْأُمُورُ لَمْ يَبْهَمْ
حَتَّى نَحْكُمُ أَهْلُ الدَّمِ

(١) الرحشيات ٩٢

(٢) طبقات الجمحي ٢٣٧ - ٢٣٨

(٣) الرحشيات ٩٢

(٤) الاغانى - ثقافة ٢٢ / ١٢٣

وقال الربيع ايضا ، (١)

- ١ رَأَيْتُ بَنِي الْعَنْقَاءِ زَالُوا وَمَلَكُهُمْ وَأَبَوَا بِأَنْفٍ فِي الْحَشِيرَةِ مُرْغَمِ
- ٢ فَأَنْ يَقْتُلُوا نَنْدُمْ لِدَلِكْ وَإِنْ يَقُوا
- ٣ وَأَنَا فَوَيْقُ الرَّأْسِ شُوبُوبٌ مُزَنَةٌ لَهَا بَرْدٌ مَا يُغْشَى فِي الْأَرْضِ يُحْطَمُ

وقال الربيع ايضا ، (٢)

- ١ أَنْزَيْتُمْ بِقُرْبِي مِنْكُمْ وَمَوَدَّتِي فَأَغْنَيْتُمْ عَنْكُمْ مَا أَنْزَيْتُمْ بِهِ مِنِّي
- ٢ وَأَصْبَحْتُ عَنْكُمْ غَانِيًا فِي عَدُوِّكُمْ وَأَغْنَاكُمْ تَقْصِيرَ رَأْيِكُمْ وَعَنِّي

عبد الله بن رواحة

قال عبد الله بن رواحة ، (٣)

- ١ أَسَأَقْتَكُ لَيْلِي فِي الْغُلَيْطِ الْمَجَانِبِ نَعَمْ ، فَرَشَاشُ الدَّمْعِ فِي الصَّدْرِ غَالِبِ
- ٢ بَكَى إِثْرُ مَنْ شَطَّتْ نَوَاهُ وَلَمْ يَقُمْ لِحَاجَةٍ مَحْزُونٍ شَكَا الْحُبَّ نَاصِبِ
- ٣ لَدُنْ عَدُوٍّ حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ أَرَاخَتْ لَهُ مِنْ لَبِّهِ كُلَّ عَارِبِ
- ٤ نَحَامِي عَلَى أَحْسَانِنَا بِتِلَادِنَا لِفَقْرٍ أَوْ سَائِلِ الْحَقِّ وَاجِبِ
- ٥ وَأَعْنَى هَدْيَتِهِ لِلْسَّبِيلِ سُبُوفُنَا وَخَصَمٍ أَقْنَا بَعْدَمَا نَجَّ نَاعِبِ
- ٦ رَمِينَاكَ أَيَّامَ الْفَجَارِ فَلَمْ تَزَلْ حَمِيًّا فَمَنْ يَشْرِبُ فَلَسْتُ بِشَارِبِ
- ٧ وَمُمْتَرِكٍ ضَنْكَ يَرَى الْمَوْتَ وَسَطَهُ مَشِينًا لَهُ مَشْيُ الْجَمَالِ الْمَصَابِ
- ٨ بِرَجُلٍ تَرَى الْمَانِيَّ فَوْقَ جُلُودِهِمْ وَبَيْضًا نَقِيًّا مِثْلَ لَوْنِ الْكَوَاكِبِ
- ٩ وَهُمْ حَسْرَةً لَا فِي الدَّرُوعِ تُخَالَهُمْ أَسْوَدًا مَتَى تُنْشَا الرِّيحُ تَضَارِبِ
- ١٠ مَعَاقِلُهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيمَةٍ مَعَ الصَّدَقِ مَنْسُوبِ السُّيُفِ الْقَوَاضِبِ

وقال عبد الله ايضا ، (٤)

- ١ تَذَكَّرْتُ بَعْدَمَا شَطَّتْ نُجُودَاهُ وَكَانَتْ تَبِيَّتْ قَلْبِي وَلِيدَاهُ

(١) الاغانى - ثقافة ٢٢ / ١٢٣

(٢) الوحشيات ٩٢

(٣) ابن الاثير - الكامل ٦٨٣ ، والبيت السادس من ص ٦٧٦ ويبدو ان هذا هو موقعه الانسب

(٤) جمهرة اشعار العرب ٢٢٣ - ٢٢٤

- ٢ كَذَّبِي دَاءً غَدَا فِي النَّاسِ رَيْمِي ، وَكَيْتُمْ دَاءَهُ زَمْنَا عُبَيْدَا
- ٣ تَصِيدُ عَوْرَةَ الْفَتْيَانِ حَتَّى تَصِيدَهُمْ ، وَتَشْنَأُ أَنْ تَصِيدَا
- ٤ فَقَدْ صَادَتْ قُوَا ذِكْ يَوْمَ أُبِدَتْ أَسِيلًا خَدَّهَا ، صُلْتًا وَحِيدَا
- ٥ تَزَيْنُ مَعْقِدَ اللَّبَاتِ مِنْهَا ، شَنُوفٌ فِي الْقَلَائِدِ ، وَالْقَرِيدَا
- ٦ فَإِنْ تَضُنَّ عَلَيْكَ بِمَا لَدَيْهَا ، وَتَقْلِبُ وَصَلَ نَائِلِيهَا ، جَدِيدَا
- ٧ لَعَمْرُكَ مَا يُوَافِقُنِي خَلِيلٌ ، إِذَا مَا كَانَ ذَا خُلْفٍ كُودَا
- ٨ وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ ، غَيْرَ فَخْرٍ ، إِذَا لَمْ تُلَفْ مَائِلَةٌ رُكُودَا
- ٩ بَأْنَا تَخْرُجُ الشَّوَاتُ مِنَّا إِذَا مَا اسْتَحْكَمْتَ ، حَسْبًا وَجُودَا
- ١٠ قُدُورٌ تَخْرُقُ الْأَوْصَالَ فِيهَا ، خَضِيبٌ لَوْنُهَا بَيْضًا وَسُودَا
- ١١ مَتَى مَا تَأْتِ يَتْرَبُ ، أَوْ تَزُرُّهَا تَجِدُنَا نَحْنُ أَكْرَمَهَا وَجُودَا
- ١٢ وَاقْلُظْهَا عَلَى الْأَعْدَاءِ رُكْنَا ، وَالْأَيْنُهَا لِبَاقِي الْخَيْرِ عُودَا
- ١٣ وَأَخْطِبُهَا ، إِذَا اجْتَمَعُوا لِأَمْرِ ، وَاقْصِدْهَا ، وَأَوْفَاهَا عُمُودَا
- ١٤ إِذَا تُدْعَى لِنَارٍ أَوْ لِبَعَارٍ ، فَتَحْنُ الْأَكْثَرُونَ بِهَا عُدِيدَا
- ١٥ مَتَى مَا تَدْعُنِي جِشْمُ بْنُ عَوْفٍ تَجِدُنِي لَا أَقَمُّ ، وَلَا وَحِيدَا
- ١٦ وَحَوْلِي جَمْعٌ سَاعِدَةُ بْنُ عَمْرِو ، وَتَيْمُ اللَّاتِ قَدْ لَبَسُوا الْحَدِيدَا
- ١٧ زَعَمْتُمْ أَنَّمَا نِلْتُمْ مُلُوكًا ، وَنَزَعْتُمْ أَنَّمَا نِلْنَا عُبَيْدَا
- ١٨ وَمَا نَبْنِي مِنَ الْأَخْلَافِ وَثَرًا ، وَقَدْ نِلْنَا الْمُسُودَ وَالْمُسُودَا
- ١٩ وَكَانَ نِسَاؤُكُمْ فِي كُلِّ دَارٍ ، يَمْشُرُشْنَ الْمَعَاصِمَ وَالْحُدُودَا
- ٢٠ تَرَكْنَا جُحْجَبِي كَبْنَاتٍ فُقِعَ ، وَغَوَّأَ فِي مَجَالِسِنَا قُعُودَا
- ٢١ وَرَهْطُ أَبِي أُمَيَّةٍ قَدْ أَبْخَفَا ، وَأَوْسَ اللَّهِ أَتْبَعْنَا كُمُودَا
- ٢٢ وَكَيْتُمْ تَدْعُونَ يَهُودَ مَالًا ، أَلَا نُوَجِدْتُمْ فِيهَا يَهُودَا
- ٢٣ وَقَدْ رَدُّوا الْخَنَائِمَ فِي طَرِيفٍ وَنَحَامٍ وَرَهْطِ أَبِي يُزِيدَا

وقال عبد الله أيضا : (١)

- ١ لَمَّا رَأَيْتَ بَنِي عَوْفٍ وَإِخْوَتَهُمْ
- ٢ قَدِيمًا أَبَاحُوا جِمَامَكُمْ بِالسَّيْفِ وَلَمْ كَفَبًا وَجَمَعَ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ حَفَلُوا
- يَهْمَلُ بِكُمْ أَحَدٌ مِثْلَ الَّذِي فَعَلُوا

قال الرمق بن زيد : (١)

- | | | |
|---|--|------------------------------------|
| ١ | وَأَبُو جَبِيلَةَ خَيْرُ مَنْ | يَمْشِي وَأَوْفَاهُمْ يَمِينَا |
| ٢ | وَأَبْرَهُمْ بَرًّا وَأَعْدُوهُمْ | يَهْدِي الصَّالِحِينَ |
| ٣ | أُبْقَتْ لَنَا الْأَيَّامُ وَالْأَيَّامُ | حَرْبُ الْمُهَيَّمَةِ تَعْتَرِينَا |
| ٤ | كَبْشًا لَهُ قَوْنٌ يَحْدُو | ضُ حُسَامُهُ الذِّكْرُ السَّنِينَا |

صخر بن سلمان البياضي

قال صخر بن سلمان : (٢)

- | | | |
|---|---|---|
| ١ | أَلَا أُبْلِغُاعَنِي سُوَيْدُ بْنُ صَامِتٍ | وَرَهْطُ سُوَيْدٍ بَلَّغْنَا وَأَبْنُ الْأُسْلَتِ |
| ٢ | بِأَنَّا قَتَلْنَا بِالرَّيْجِ سَرَائِكُمْ | وَأَقْلَتُ مَجْرُوحًا بِهِ كُلُّ مَقْلُوتٍ |
| ٣ | فَلَوْلَا حُقُوقُ فِي الْعَشِيرَةِ إِنَّهَا | أَدْلَتْ بِحَقٍّ وَاجِبٍ إِنْ أَدْلَتْ |
| ٤ | لِنَالِهِمْ بِمَا كَانُوا نَالَهُمْ | مَقَانِبُ خَيْلٍ أَهْلَكَتْ حِينَ حُلَّتْ |

سويد بن الصامت

قال سويد بن الصامت : (٣)

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | أَلَا أُبْلِغُاعَنِي صَخِيرًا رِسَالَةً | نَقَدْتُ فَوْقَتْ حَرْبِ الْأَوْسِ فِيهَا ابْنُ الْأُسْلَتِ |
| ٢ | قَتَلْنَا سَرَائِكُمْ بِقَتْلَى سَرَائِنَا | وَلَيْسَ الَّذِي يَنْجُو إِلَيْكُمْ بِمَقْلُوتٍ |

(١) الكامل. ٦٥٨ / ١

(٢) المصدر نفسه ٦٧٣ / ١

(٣) المصدر نفسه

مالك بن عجلان

قال مالك بن عجلان : (١)

- ١ إِنْ سَمِيرًا أَرَى عَشِيرَتَهُ ، قَدْ حَدَبُوا دُونَهُ ، وَقَدْ أَنْفُوا
- ٢ إِنْ يَكُنِ الظَّنُّ صَادِقًا بِنَبِيِّ النَّجَا رَ لَا يَطْعِمُوا الَّذِي عُلِفُوا
- ٣ لَنْ يُسَلِّمُونَا لِمَعْشَرٍ أَبَدًا ، مَا كَانَ مِنْهُمْ يَبْطِنُهَا شَرَفُ
- ٤ لَكِنْ مَوَالِي قَدْ بَدَا لَهُمْ رَأْيِي سِوَى مَا لَدَيَّ ، أَوْ ضَعُفُوا
- ٥ أَمَّا يَخِيمُونَ فِي اللَّقَاءِ ، وَلَمْ ا وَدَّهْمُ فِي الصَّدِيقِ مُضْطَعَفُ
- ٦ بَيْنَ بَنِي جُحَجَبٍ ، وَبَيْنَ بَنِي زَيْدٍ ، فَأَنَّى لِجَارِي التَّلَفُ
- ٧ لَا نَقْبَلُ الدَّهْرَ دُونَ مُسْتِنَا فِينَا ، وَلَا دُونَ ذَاكَ مُمْصَرَفُ
- ٨ إِنْ لَا يُؤَدُّوا الَّذِي يُقَالُ لَهُمْ فِي جَارِنَا ، يُقْتَلُوا وَيُخْتَطَفُوا
- ٩ مَا مِثْلُنَا يَحْتَدِي بِسَفْكِ دَمٍ ، مَا كَانَ فِينَا السُّيُوفُ ، وَالزُّعْفُ
- ١٠ وَالْبَيْضُ يَخْشَى الْعُيُونَ لِأَلْوَاهَا مُلْسًا ، وَفِينَا الرِّمَاحُ وَالْجُحَفُ
- ١١ نَحْنُ بَنُو الْحَرْبِ حِينَ تَشْتَجِرُ ال حَرْبٌ ، إِذَا مَا يَهَابُهَا الْكُشْفُ
- ١٢ أَبْنَاءُ حَرْبِ الْحُرُوبِ ضَرَسْنَا أُبْكَارُهَا ، وَالْمَوَانُ وَالشُّرَفُ
- ١٣ مَا مِثْلُ قَوْمٍ قَوْمٍ ، إِذَا غَضِبُوا ، عِنْدَ قِرَاعِ الْحُرُوبِ ، تَنْصَرَفُ
- ١٤ يَمْشُونَ مَشْيَ الْأَسْوَدِ فِي رَهْجِ ال مَوْتِ إِلَيْهِ ، وَكُلُّهُمْ لَهْفُ
- ١٥ مَا قَصَرَ الْمَجْدُ دُونَ مَحْتَدِنَا ، بَلْ لَمْ يَزَلْ فِي مَبِيتِنَا يَكْفُ
- ١٦ أَكْبَلُ بَنِي جُحَجَبٍ ، فَقَدْ لَقِوَتْ حَرْبُ عَوَانٍ ، فَهَلْ لَكُمْ سَدَفُ
- ١٧ يَمْشُونَ فِيهَا ، إِذَا لَقِيتَهُمْ ، خَوَادِرًا ، وَالرِّمَاحُ تَخْتَلِفُ
- ١٨ إِنْ سَمِيرًا عَبْدٌ بَخَى بَطْرًا ، فَأَذْرَكَهُ الْمَنِيَّةُ التَّلَفُ

(١) جمهرة اشعار العرب ٢٢٥-٢٢٦ . واورد ابو الفرج الابيات الاربعة الاولى منها على التوالي ثم البيت السادس ثم بيت لم يرد في رواية القرشي ثم البيت الرابع عشر . والاختلاف في الرواية عدا اضافة البيت :
يمشون في البيض والدروع كما تمشي جمال مصاعب قطف
ينعصر في البيت الرابع عشر من رواية القرشي حيث الرواية عند أبي الفرج هي
"كما تمشي" بدل "يمشون مشي"

- ١٩ قَدْ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَ أَمْرِكُمْ ، فِي كُلِّ صَرْفٍ ، فَكَيْفَ يَأْتَلِفُ
٢٠ نَضَعُ مَا عِنْدَنَا بِهِزَّتِنَا ، وَالضِّمُّ نَائِبٌ ، وَكُلْنَا أَنْفُ

عاصم بن عمرو

قال عاصم بن عمرو : (١)

- ١ أُبْلِغُ أَحْيَاةَ إِنْ عَرَضَ تَ بَدَارِهِ عَنِّي جَوَابُهُ
٢ وَأَنَا الَّذِي أَعْجَلْتُهُ عَنْ مَقْعَدِ الْهَيْ كَلَابُهُ
٣ وَرَمَيْتُهُ سَهْمًا فَأَخَذَ طَاهُ وَأَغْلَقَ نَمَّ بَابُهُ

عبيد بن ناهد

قال عبيد بن ناهد : (٢)

- ١ لِمَنْ الدَّيَارُ كَانَتْهُنَّ الْمَذْهَبُ بَلَيْتُ وَغَيْرَهَا الدُّهُورُ تَقْلُبُ
٢ لَكِنْ فِرَارُ أَبِي الْعُجَابِ بِنَفْسِهِ يَمُّ السَّرَارَةِ سِي مِنْهُ الْأَقْرَبُ
٣ وَلَى وَالْقَى يَمُّ ذَلِكَ دَرْعُهُ إِذْ قِيلَ جَاءَ الْمَوْتُ خَلْفَكَ يَطْلُبُ
٤ نَجَاكَ مِنَّا بَعْدَمَا قَدْ أُشْرِعَتْ فِيكَ الرِّمَاحُ ، هُنَاكَ شُدَّ الْمَذْهَبُ

وقال عبيد بن ناهد ايضا : (٣)

- ١ لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي عَوْفٍ وَجَمْعَهُمْ جَاءُوا وَجَمْعُ بَنِي النَّجَّارِ قَدْ حَفِلُوا
٢ دَعَوْتُ قَوْمِي وَسَمَلْتُ الطَّرِيقَ لِمُمْ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَصْحَابُهُ حَلَلُوا
٣ جَادَتْ بِأَنْفُسِهِمَا مِنْ مَالِكٍ عُصْبُ يَمُّ اللَّفَاءِ فَمَا خَافُوا وَلَا فَشِلُوا
٤ وَعَاوَزُوهُمْ كُؤُوسَ الْمَوْتِ إِذْ بَرَزُوا سَطَرُ النَّهَارِ وَحَتَّى أَدْبَرَ الْأَصْلُ
٥ حَتَّى اسْتَقَامُوا وَقَدْ طَالَ الْيَمَامُ بِهِمْ فَكَلَّمَهُمْ مِنْ دِمَاءِ الْقَمَرِ قَدْ نَمَلُوا
٦ تَكَشَّفَ الْبَيْضُ عَنْ قَتْلَى أُولَى رَحِمٍ لَوْلَا الْمَسَالِمُ وَالْأَرْحَامُ مَا نَقَلُوا
٧ يَقُولُ كُلُّ فِتَاةٍ غَابَ قَيْمُهَا أَكَلُ مَنْ خَلَفْنَا مِنْ قَوْمِنَا قَتَلُوا
٨ لَقَدْ قَتَلْتُمْ كَرِيمًا ذَا مُحَافَظَةٍ قَدْ كَانَ حَالِفَهُ الْقَيْنَاتُ وَالْحَلَلُ
٩ جَزَلُ نَوَافِلِهِ حُلُومُ شَمَائِلِهِ رِيَانُ وَافِلِهِ تَشْقَى بِهِ الْأَبْلُ

الثلاثة الاخيرة متوالية

- (١) الكامل ١ / ٦٦١
(٢) الكامل ١ / ٦٦٤ - ٦٦٥ ، يذكر انهما من قصيدة طويلة ، ويورد منها البيت الاول ثم الابيات /
(٣) الكامل ١ / ٦٧٤

درهم بن يزيد

قال درهم بن يزيد : (١)

- | | | |
|---|--|--------------------------------------|
| ١ | هَجَرْتُ الرَّيَّابَ وَجَارَاتِهَا | وَهَمَّكَ بِالشُّوقِ قَدْ يَطْرَحُ |
| ٢ | يَمَانِيَّةً نَاحٍ دَارُهَا | تَقِيمُ بِحُمْدَانٍ لَا تَبْرَحُ |
| ٣ | لَعَمْرُؤُا أَبِيكِ الَّذِي لَا أَهْيَيْنُ ، | إِنِّي لَا أُعْطَى وَأُسْتَفْتَحُ |
| ٤ | وَأَذْلَجُ بِالْقَمَرِ شَطْرَ الْمَلُوءِ | لِكَ ، حَتَّى إِذَا خَفَقَ الْجِدْحُ |
| ٥ | أَمَرْتُ صِاحِبِي لِكَيْ يَنْزِلُوا ، | فَنَامُوا قَلِيلًا وَقَدْ أَصْبَحُوا |
| ٦ | أَجْدُوا سِرَاعًا ، فَأَقْضَى بِهِمْ | سَرَابٌ بِدَوْنِهِ أَفْجَحُ |

وقال درهم ايضا : (٢)

- | | | |
|----|---|--|
| ١ | يَا قَتْمٌ لَا تَقْتُلُوا سَمِيرًا فَإِنَّ | الْقَتْلَ فِيهِ الْبَوَارُ وَالْأَسَفُ |
| ٢ | إِنْ تَقْتُلُوهُ تَرْنُ نِسْوَتَكُمْ | هَلَى كَرِيمٍ وَيَعْنُ السَّلَفُ |
| ٣ | إِنِّي لَعَمْرُؤُا الَّذِي يَحْجُ لَهُ النَّاسُ | وَمِنْ دُونِ بَيْتِهِ سَرَفُ |
| ٤ | يَمِينُ بَرٍّ بِاللَّهِ مُجْتَمِدٌ | يَحْلِفُ إِنْ كَانَ يَنْفَعُ الْحَلِفُ |
| ٥ | لَا تَرْفَعُ الْعَبْدُ فَوْقَ سُنَّتِهِ | مَا دَامَ مِنَّا بَيْطُنُهُمَا شُرَفُ |
| ٦ | إِنَّكَ لَا تَلْقَى غَدًا غَوَاةَ بَنِي | عَمِّي فَانْظُرْ مَا أَنْتَ مَزْدَهِفُ |
| ٧ | فَأَبْدِ سِيْمَاكَ يُخْرِفُوكَ كَمَا | يُبْدُونَ سِيْمَاهُمْ فَتُخْرِفُ |
| ٨ | يَا مَالٍ لَا تَبْنِينَ ظِلَامَتَنَا | يَا مَالٍ إِنَّا مَعَانِيرُ أَنْفِ |
| ٩ | يَا مَالٍ وَالْحَقُّ إِنْ قَنِعْتَ بِهِ | فِيهِ وَفِينَا لَأَمْرًا نَصَفُ |
| ١٠ | إِنْ بَجِيرًا عَبْدٌ فَخُذْ ثَمْنًا | فَالْحَقُّ يُوْنِي بِهِ وَيُخْرِفُ |
| ١١ | كَمْ أَغْلَمَنُ إِنْ أَرَدْتَ حُصِيمَ بَنِي | زَيْدٍ فَأَتِي وَمَنْ لَهُ الْحَلِفُ |

(١) طبقات فحول الشعراء ٢٤٧ - ٢٤٨

(٢) الاغانى - ثقافة ٢٢ / ٣

- ١٢ لَا ضَبْحَن دَارَكُم بِذِي لُجْبٍ
 ١٣ الْبَيْضُ حِصْنٌ لَهُمْ إِذَا فَرَّغُوا
 ١٤ وَالْبَيْضُ قَدْ ثَلَمَتْ مَضَارِبُهَا
 ١٥ كَانَهَا فِي الْأَكْفِ إِذْ لَمَعَتْ
 جَوْنٌ لَهُ مِنْ أَمَامِهِ عَزَفٌ
 وَسَابِغَاتٌ كَانَهَا النَّطْفُ
 بِهَا نُفُوسُ الْكُنَاةِ تَخْتَطِفُ
 وَمِيزُ بَرْقٍ يَبْدُو وَيُنْكَسِفُ

وقال درهم ايضا : (١)

- ١ أَرَى قَوْمَنَا وَالْبَيْتِي مَهْلِكُ أَهْلِهِ
 ٢ يُرِيدُونَنَا عَنْ خُطَّةٍ لَا فَرِيدَهَا
 يُرِيدُونَ ظُلْمًا فِي الْعَشِيرِ وَمَأْنَا
 وَقَوْلِ مُوَحِّدِهِ ، لَهُمْ تَقَطَّرُ الدِّمَا

ابو الذيال اليهودي القرظي (٢)

قال ابو الذيال : (٣)

- ١ هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ خَفَّ سَاكِهَا
 ٢ دَارٌ لِبَهْنَانَةٍ خَدَلْجَةٍ ،
 ٣ أَتَتْ فَطَالَتْ ، حَتَّى إِذَا اعْتَدَلَتْ ، مَا إِنَّ يَرَى النَّاطِرُونَ مِنْ أَوْدٍ
 ٤ فِيهَا ، فَأَمَّا نَفَا فَأَسْفَلُهَا
 بِالْحِجْرِ فَالْمُسْتَوَى إِلَى الثَّمَرِ
 تَبَسُّمٌ عَنْ مِثْلِ بَارِدِ الْبَرْدِ
 وَالْجِدُّ مِنْهَا لُظْيَةُ الْجَرْدِ

(١) حماسة البحتری ١٦٦

(٢) وفي الاغانى - بولاق ١٠٢/١٩ انه " ابو الزناد "

(٣) طبقات فحول الشعراء ٢٤٤ - ٢٤٧ ، وقد اورد ابو الفرج سبعة ابیات منها (الاغانى - ثقافة ١١٨/٢٢) باختلاف . ورواية ابي الفرج كالتالى :
 البيت الاول ، البيت الثانى وفيه " تضحك " بدل " تبسم " ، " جامد " بدل " بارد "

البيت التاسع وفيه : " ضجيج " بدل " شعار " ، " وغارت " بدل " وأضت " ، ثم اربعة ابیات هي التالية :

يا من لقلب متيم سدم
 عان رهين احيط بالعقد
 ازجره وهو غير منزجر
 عنها وطرفي مقارن السهد
 تمشي الهوينا اذا مشيت فضلا
 مشى التزيف المبهور في سعد
 تظل من زور بيت جارتها
 واضعة كهها على الكبد

ولعل البيت الثامن في رواية ابن سلام هو مزج لصدر البيت السادس وهجز السابع من رواية ابي الفرج .

- ٥ لا الدهر فان ، ولا موهبها تأتي ، فليت القول لم تعد
- ٦ وعداً ، محاصيله إلى خلف ، ذاك طلاب التضليل والنكد
- ٧ هيفاء يلتذها معانقها بعدد علال الحديث والنجد
- ٨ تمشي إلى نحو بيت جارها واضعة ككها على الكبد
- ٩ نعم شعار الفتى إذا برد الليل وأضت كواكب الأسد
- ١٠ كأن ماء الغمام خالطه راح صفا بعد هدير الزيد
- ١١ والمسك والزنجبيل على به أنيابها بعد غفلة الرصد
- ١٢ دع ذاء ، ولكن (بل) رب عاذلة لو علمت ما أريد لم تعد
- ١٣ هبت بليل تلوم في شرب الـ خمر وذكر الكواكب الخرد
- ١٤ فقلت مهلاً فلا عليك إن أمـ سيئت غويًا — غيى ولا رشدي
- ١٥ إني لمستيقن لئن لم أمـ م اليوم ، إني إذن رهين غد
- ١٦ هل نحن إلا كمن تقدمنا منا ؟ ومن تم ظمؤه يرد
- ١٧ نحن كمن قد مضى ، وما إن أرى شحاً يزيد الحريص من عدد
- ١٨ فلا تلومني على خلقي وأقني حياء الكرم واقتصدي

ايسام الاوس والخزرج

(١)
حرب سمير

اسبابها :

”ان رجلا من بني ثعلبة من سعد بن ذبيان يقال له كعب بن العجلان نزل على مالك بن العجلان السلمي فحالفه واقام معه . فخرج كعب يوما الى سوق بني قينقاع فرأى رجلا من غطفان معه فرس وهو يقول لياخذ هذا الفرس اعز اهل يثرب . فقال رجل : فلان . وقال رجل آخر احببته بن الجلاح الاوسي . وقال غيرهما : فلان بن فلان اليهودي افضل اهلها . فدفع النمطاني الفرس الى مالك بن العجلان . فقال كعب : الم اقل لكم ان حليفي مالكا افضلكم ؟ ” (٢) فغضب رجل من بني عمرو بن عوف من الاوس يقال له سمير وشتمه ثم تبعه الى سوق بقبأ فقتله . وعلم مالك بالامر فطلب سميرا ولكن قبيلة سمير انكرت قتل كعب بن العجلان وعرضت على مالك دفع دية الحليف وهي نصف دية الصريح فرفض مالك ذلك العرض وأصر على طلب دية الصريح . فادى ذلك الى الحرب بين الاوس والخزرج .

فرقاؤها :

بنو عمرو بن عوف من الاوس قبيلة مالك بن العجلان من الخزرج ودخلت في هذه الحرب سائر بطون الانصار .

(١) ابن الاثير ٦٥٨ / ١ وانظر الاغانى ثقافة ٢٠ / ٣ - ٢٦
(٢) المصدر نفسه ٦٥٩ / ١

اعلامها :

مالك بن العجلان سيد الخزرج . سمير قتل حليف مالك بن العجلان
المنذر ابن حرام النجاري الخزرجي جد حسان بن ثابت بن المنذر حكم بين
الاوس والخزرج .

نتائجها :

انتصرت الاوس اول الامر ثم ارسلت الى مالك تعرض عليه تحكيم المنذر
بن حرام النجاري الخزرجي جد حسان بن ثابت فاجابهم الى ذلك فحكم
بينهم المنذر " بان يدوا كعبا حليف مالك دية الصريح ثم يعمودوا الى سنتهم
القديمة ، فرضوا بذلك وحملوا الدية وافترقوا وقد شئت البغضاء في نفوسهم
وتمكنت العداوة بينهم " . (١)

حرب كعب بن عمرو المازني (٢)

اسبابها :

" ان كعب بن عمرو المازني تزوج امرأة من بني سالم فكان يختلف
اليها . فامر احيحة بن الجلاح سيد بني جحجبي جماعة فرصدوه حتى
ظفروا به فقتلوه ، فبلغ ذلك اخاه عاصم بن عمرو فامر قومه فاستعدوا للقتال . (٣)

فرقاؤها :

بنو جحجبي من الاوس

بنو مازن من النجار

(١) ابن الاثير ٦٥٩/١ وانظر الاغاني - ثقافة ٣٩/١٥

(٢) المصدر نفسه ٦٦٠/١ وانظر الاغاني كعب ٣٧/١٥

(٣) المصدر نفسه ٦٦٠/١

مكانها :

الرحابة

اعلامها :

كعب بن عمرو المازني الخزرجي تزوج امرأة من بني سالم . احيحة
بن الجلاح سيد بني جحجبي تسبب في قتل كعب . وعاصم بن عمرو المازني
قتل اخا احيحة .

نتائجها :

انهزمت بنو جحجبي وانهزم معهم احيحة فتبعه عاصم فادركه وقد
دخل حصنه فرماه بشهم فوق في باب الحصن فقتل عاصم اخا لاحيحة .
وعزم احيحة على غزو بني النجار وكانت زوجته سلمى بنت عمرو بن زيد
التجارية فجعلت ابنها يبكي ثم زعمت ان رأسها يؤلمها فلم تدع احيحة
ينام الا في الهزيع الاخير من الليل . واثناء نومه تدلّت من حصنه وانطلقت
الى اهلها واخبرتهم وعادت . وفي اليوم التالي فوجئ احيحة عندما غزاهم
باستعدادهم يبلغه ان سلمى اخبرتهم فضرىها حتى كسر يدها واطلقها وقال
قصيدته المشهورة التي تبدأ بقوله :

صحوت عن الصبا ، والدمر غول ، ونفس المرء ، اونة ، قتول

الشعراء الذين قالوا الشعر فيها :

احيحة بن الجلاح ، عاصم بن كعب بن عمرو المازني .

يوم السراة (١)

اسبابه :

ان رجلا من بني الحارث قتل رجلا من بني عمرو وعلم اهل القتيل
فقتلوا القاتل غيلة ، وعلم اهل القتيل كيف قتل فتهيأوا للحرب .

فرقاؤه :

بنو عمرو بن عوف من الاوس
بنو الحارث من الخزرج

مكانه :

السراة

اعلامه :

حضير بن سماك سيد الاوس
عبد الله بن سلول ابو الحباب سيد الخزرج

نتائجه :

* اقتتلوا قتالا شديدا صبر بعضهم لبعض اربعة ايام ، ثم انصرف
الاوس الى دورها ، ففخرت الخزرج بذلك . (٢)

الشعراء الذين قالوا الشعر فيه :

حسان بن ثابت ، قيس بن الخطيم ، عبيد بن ناقة

(١) ابن الاثير ٦٦٢ / ١ وانظر السمعودي ١ / ١٤٥
(٢) ابن الاثير ٦٦٢ / ١

حرب الحصين بن الاسلت^(١)

اسبابها :

نزاع قام بين الحصين بن الاسلت الاوسي ورجل من بني مازن
فقتله الحصين وانصرف ، فتبعه نفر من بني مازن فقتلوه ، وبلغ ذلك اخاه
ابا قيس بن الاسلت فجمع قومه وحارب بني مازن .

فرقاؤها :

من الاوس بنو وائل بن زيد
من الخزرج بنو مازن بن النجار
ولم يتخلف من الاوس والخزرج احد

اعلامها :

الحصين بن الاسلت الوائلي وقد نازع رجلا من بني مازن واخوه
ابو قيس بن الاسلت .

نتائجها :

استطاع ابو قيس بن الاسلت ان يقتل قتلة اخيه ولكن الحرب انتهت
بهمزيمة الاوس .

الشعراء الذين قالوا الشعر فيها :

ابو قيس بن الاسلت

(١) ابن الاثير ١ / ٦٦٥

حرب ربيع الظفري (١)

اسبابها :

"وكان سببها ان ربيعا الظفري كان يمر في مال لوجل من بني النجار الى ملك له ، فضعه النجارى ، فتنازعا ، فقتله ربيع ، فجمع قومه فاقتلوا قتالا شديدا كان اشد قتال بينهم . " (٢)

فرقاؤها :

من الاوس بنو ظفر
من الخزرج بنو مالك بن النجار

اعلامها :

ربيع الظفري

نتائجها :

انهزمت بنو مالك بن النجار
الشعراء الذين قالوا الشعر فيها :
قيس بن الخطيم الاوسي

حرب فارغ (٣)

اسبابها :

قتل رجل من بني النجار غلاما من قضاة . وكان عم الغلام جارا

(١) ابن الاثير ٦٦٢ / ١

(٢) المصدر نفسه ٦٦٦ / ١

(٣) المصدر نفسه ٦٦٨ / ١

لمعاذ بن النعمان بن امرئ القيس الاوسي فارسل معاذ الى بني النجار :
ان ادفموا لي دية جارى او ابعثوا الي مقاتله ارى فيه راىي ، فامتنعوا عن
ذلك فحاربهم معاذ .

فرقاؤها :

من الاوس بنو قضاة ، بنو عبد الاشهل

من الخزرج بنو النجار

اعلامها :

معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الاوسي ، عامر بن الاطنابة

خزرجي

مكانها :

عند فارع

نتائجها :

حمل عامر بن الاطنابة ، من اشراف الخزرج ، دية غلام قضاة
المقتول . فلما فعل صلح الذى كان بينهم وعادوا الى احسن ما كانوا
عليه .

الشعراء الذين قالوا الشعر فيه :

عامر بن الاطنابة .

(١) حرب حاطب

اسبابها :

نزل رجل من بني هلبة بن سعد بن ذبيان على حاطب بن قيس من بني امية ابن زيد بن مالك بن عوف الاوسي . رآه ذات يوم يزيد بن الحارث المعروف بابن فسخم في سوق قينقاع فقال لرجل يهودي : لك ردائي ان كسعت هذا الثعلبي ، ففعل اليهودي واخذ الرداء فغضب حاطب وقتل اليهودي وانصرف فتبعه ابن فسخم ولم يدركه فقتل رجلا من بني معاوية فثارت الحرب بين الاوس والخزرج .

فرقاؤها :

الاوس والخزرج

اعلامها :

حاطب بن قيس ابن امية بن زيد بن مالك بن عوف الاوسي . يزيد بن الحارث المعروف بابن فسخم . وعمرو بن النعمان البياضي سيد الخزرج وحضير بن سماك الاشهملي سيد الاوس .

مكانها :

عند الجسر .

نتائجها :

* كان قد ذهب ذكر ما وقع بينهم من الحروب فيمن حولهم من العرب ، فسار اليهم عيينة بن حصن ابن حذيفة بن بدر الفزاري وخيار بن مالك بن حماد الفزاري فقدموا المدينة وتحدثا مع الاوس والخزرج في

الصلح وضما ان يتحملا كل ما يدعي بعضهم على بعض فابوا ، ووقعت الحرب عند الجسر ، وشهدوها عينة وخيار . فشاهدا من قتالهم وشدتها ما أيضا معه من الاصلاح بينهم ، فكان الظفر يومئذ للخزرج .^(١)

يوم الربيع^(٢)

اسبابه :

يوم الربيع هو وقعة من وقائع حرب حاطب لذا فان اسبابه البعيدة هي ذاتها اسباب حرب حاطب

فرقاؤه :

الاوس والخزرج

مكانه :

الربيع وهو حائط في ناحية السفح

نتائجه :

انهزمت الاوس وتبعها الخزرج حتى بلغوا دورهم فطلبت الاوس الصلح فامتنعت بنو النجار من الخزرج عن اجابتهم فحصنت الاوس النساء والذراى في الآطام ، ثم كُتبت عنهم الخزرج

الشعراء الذين قالوا الشعر فيه :

صخر بن سلمان البياضي ، وسويد بن الصامت

(١) ابن الاثير ٦٧٢/١ وانظر ياقوت ٢٦/٣

(٢) المصدر نفسه ٦٧٢/١

بم البقيع (١)

اسبابه :

بم البقيع من وقائع حرب حاطب

فرقاؤه :

الاوس والخزرج

مكانه :

بقيع الخردق والخرس

اعلامه :

ابو قيس بن الاسلت زعيم الاوس
حضير الكتائب بن السماك الاشعري وقد تلا ابا قيس في زعامة الاوس

نتائجه :

* كان الظفر للاوس . ثم تراسلوا في الصلح فاصطلحوا على ان
يحسبوا القتلى فمن كان عليه الفضل اعطى الدية فافضلت الاوس على الخزرج
ثلاثة نفر . فدفعت الخزرج ثلاثة غلمة منهم رهنا بالديات . فمدرت الاوس
فقتلت الخلمان . * (٢)

الشعراء الذين قالوا الشعر فيه :

عبيد بن ناعد الاوسي ، عبد الله بن رواحة الخزرجي

(١) ابن الاثير ١/ ٦٧٣ وانظر الاغانى ثغافة ١٧/ ٦٧ وياقوت ١/ ٤٧٣
(٢) ابن الاثير ١/ ٦٧٥

يوم الفجار الاول (١)

اسبابه :

ترتبط اسباب هذا اليوم بيوم البقيع اذ انه لما قتلت الاوس والخلمان
جمعت الخزرج وحشدوا والتقوا وكان يوم الفجار بين الفريقين . وسمي كذلك
لخدر الاوس وبالخلمان .

فرقاؤه :

الاوس والخزرج

مكانه :

الحدائق

اعلامه :

عبد الله بن ابي بن سلول كان على رأس الخزرج
ابو قيس بن الاسلت على الاوس

نتائجه :

لم ينتصر اى من الفريقين في هذا اليوم فقد " اقتتلوا قتالا شديدا
حتى كاد بعضهم يغني بعضا ^(٢) وفي هذا اليوم عظم مقام قيس بن الخطيم
لانه ابلى في المعارك بلاءا حسنا رغم انه لم يأخذ من سلاحه الا السيف .
وجرح ابو قيس في هذا اليوم وامر ان يحتمي عن الماء .

(١) ابن الاثير ١ / ١٧٦

(٢) المصدر نفسه

الشعراء الذين قالوا الشعر فيه:

عبد الله بن رواحة

(١) يوم معبّس ومضّرّس

اسبابه :

هو وقعة من وقائع حرب حاطب

فرقاؤه :

من الاوس : بنو عمرو بن عوف

بنو اوس مناة

بنو عبد الاشهل

بنو ظفر

من الخزرج بنو سلمة ، وسائر بطون الخزرج

مكانه :

معبّس

مضّرّس

الرعل

اعلامه :

سعد بن معاذ الاشهلي جرح في المعارك

عمرو بن الجموح الخزرجي وقد حمل اليه سعد بن معاذ معفا

(١) ابن الاثير ٦٧٦ / ١ وانظر السهمودي ١ / ١٣٥-١٣٦ و ٣١٢ / ٢

عنه واجاره واجار الرعل من الحريق وقطع الاشجار فلما كان يوم بعاث جازاه

سعد .

نتائج :

" انهزمت الاوس حتى دخلت البيوت والآطام ، وكانت هزيمة قبيحة لم ينهزموا مثلها . ثم ان بني عمرو بن عوف وبني اوس مناة من الاوس وادعوا الخزرج فامتنع من المواعدة بنو عبد الاشيل وبنو ظفر وغيرهم من الاوس" (١) وساروا الى مكة وحالفوا قريشا وابو جهل غائب فلما عاد وعلم الخبر خشي مخبة ذلك الحلف وسار الى الاوس وزعم انه جاء يحالفهم وقال " انا قم تخرج اماؤنا الى اسواقنا ولا يزال الرجل منا يدرك الامة فيضرب عجزتها ، فان طابت انفسكم ان تفعل نساؤكم مثل ما تفعل نساؤنا حالفناكم ، وان كرهتم ذلك فردوا الينا حلفنا " فقالوا " لا نفر بهذا " . (٢)

الشعراء الذين قالوا الشعر فيه :

حسان بن ثابت

يوم الفجار الثاني (٣)

اسبابه :

" طلبت الاوس من قريظة والنضير ان يحالفوهم على الخزرج . فبلغ ذلك الخزرج فارسلوا اليهم يؤذنونهم بالحرب ، فقالت اليهود : انا لا نريد ذلك ،

(١) ابن الاثير ١ / ٦٧٦

(٢) المصدر نفسه ١ / ٦٧٧

(٣) المصدر نفسه ١ / ٦٧٨ وانظر الاغاني - ثقافة ١٧ / ٦٨

فأخذت الخزرج رهنهم على الوفاء ، وهم اربعون غلاما من قريظة والنضير . ثم ان يزيد بن فسح شرب يوما فسكر فتنهى بشعر يذكر فيه ذلك . . . فبلغ قوله قريظة والنضير فغضبوا^(١) وحالفوا الاوس . فلما سمعت الخزرج بذلك قتلوا كل من عندهم من الرهن من اولاد قريظة والنضير . واجتمعت الاوس وقريظة والنضير على حرب الخزرج .

وقيل غير هذا وهو ان عمرو بن النعمان البياضي الخزرجي قال لقومه بني بياضة : ان اباكم انزلكم منزلة سوء ، والله لا يمس راسي ماء حتى انزلكم منازل قريظة والنضير او اقتل رهنهم . ولكن قريظة والنضير لم يمثلوا لرغبته فقتل الرهن وكانت الحرب .

فرقاؤه :

الاوس

الخزرج

بنو النضير حلفاء الاوس على الخزرج

بنو قريظة حلفاء الاوس على الخزرج

اعلامه :

يزيد بن فسح الخزرجي تقول رواية انه قتل رهن قريظة والنضير كعب بن اسد اليهودي ابي علي قريظة والنضير الا ان يحالفوا الاوس بعدما سمع ما قله يزيد بن فسح عمرو بن نعمان البياضي الخزرجي امر قريظة والنضير ان يخلوا ديارهم للخزرج فرفضوا فقتل رهائنهم .

(١) ابن الاثير ٦٧٩ / ١

عبد الله بن ابي بن سلول لم يوافق على قتل رهائن قريظة والنضير .

نتائجه :

يبدو ان ايا من الفريقين لم يحقق انتصارا بينا على الفريق الاخر

يحيى بعث (١)

اسبابه :

" ثم ان قريظة والنضير جددوا العهد مع الاوس على المؤازرة والتناصر ، واستحكم امرهم وجدوا في حريمهم ٠٠٠ فلما سمعت بذلك الخزرج جمعت وحشدت وراسلت حلفاءها من اشجع وجهينة ، وراسلت الاوس حلفاءها من مزينة ومكثوا اربعين يوما يتجهزون للحرب " (٢)

فرقاؤه :

من الاوس

قريظة والنضير حلفاء الاوس من اليهود

اشجع وجهينة حلفاء الاوس من العرب

الخزرج

مزينه حلفاء الخزرج من العرب

مكانه :

بعث

(١) ابن الاثير ١/ ٦٨٠ وانظر الاغانى ١٧/ ٦٨ وما بعدها . والسمهودى ١/ ١٥٥ ،
و ٢٦٢/ ٢ - والسيرة ٢/ ٢٠٤ ، ٢٠٥ وياقوت ١/ ٤١٥
(٢) ابن الاثير ١/ ٦٨٠

أعلامه :

حضير الكتائب بن سماك زعيم الاوس

عمرو بن النعمان البياضي زعيم الخزرج

عبد الله بن ابي بن سلول الخزرجي تخلف عن الخزرج

محمود ويزيد ابنا خليفة من عبد الاشهل دافعا عن حضير الكتائب

حتى قتلا

سعد بن معاذ من بني عبد الاشهل اجار اموال بني سلمة ونخيلهم

ودورهم جزاء بما فعلوا له في الرعل

نتائجه :

وجدت الاوس مس السلاح فولوا منهزمين نحو العريض غير ان زعيمهم

حضيرا برك وطعن قدمه بسمان رمحه وصاح : والله لا اعود حتى اقتل . فعطفوا

عليه وقاتل عنه غلامان من بني عبد الاشهل حتى قتلا . وقتل سهم لا يدري

من رمى به عمرو بن نعمان البياضي رئيس الخزرج . وانهزمت الخزرج ووضعت

فيهم الاوس السلاح قصاح صائح : يا معشر الاوس احسنوا ولا تملكوا اخوانكم

فجوارهم خير من جوار الثعلب فانتمسوا عندهم ولم يسلبوهم وانما سلبهم

قريظة والنضير . واحرقت الاوس دور الخزرج ونخيلهم .

” وكان يوم بعث آخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج ثم جاء

الاسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على نصر الاسلام واهله وكفى الله المؤمنين

القتال . ” (١)

(١) ابن الاثير ٦٨١ / ١

المصادر والمراجع

أ - مصادر الشعر

١- قيس بن الخطيم = ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق ، الدكتور

ناصر الدين اسد ، مطبعة المدني القاهرة

١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م

٢- حسان بن ثابت الانصارى = ديوان حسان بن ثابت تحقيق عبد

الرحمن البرقوقي ، المكتبة التجارية مصر

١٣٤٧ هـ - ١٩٢٩ م

٣- كعب بن مالك = ديوان كعب بن مالك ، دراسة وتحقيق واعداد

سامي مكي العاني ، بغداد الطبعة الاولى

١٩٦٦ م / ١٣٨٦ هـ

٤- الاصمعي ، ابوسعيد عبد الملك = الاصمعيات ، تحقيق وشرح احمد

محمد شاکر وعبد السلام هارون

الطبعة الثانية دار المعارف بمصر

١٩٦٤

٥- النذول الضبي = المفضليات ، تحقيق احمد شاکر وعبد السلام هارون ،

دار المعارف بمصر ١٩٦٤

٦- ابو علي احمد بن محمد المرزوقي = شرح ديوان الحماسة ، نشره احمد

امين وعبد السلام هارون ، مطبعة

لجنة التأليف والنشر بالقاهرة ١٣٧١ هـ

١٩٥١ م

٧- أبو تمام ، حبيب بن اوس = كتاب الوحشيات ، وهو الحماسة الصغرى ،

علق عليه عبد الغزيز الميمني الراجكوتي

زاد في حواشيه محمود محمد شاكر ، دار

المعارف ، مصر ١٩٦٣

٨- البحتري ، = الحماسة ، تحقيق كمال مصطفى ، المطبعة الرحمانية بمصر ،

الطبعة الاولى عام ١٩٢٩

٩- الجمحي ، محمد بن سلام = طبقات فحول الشعراء ، مصر ، دار المعارف

للطباعة والنشر ١٩٥٢م

١٠- ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله = الشعر والشعراء ، دار الثقافة بيروت

١٩٦٤ ، الجزء الاول

١١- القرشي ، ابوزيد محمد بن ابي الخطاب القرشي = جمهرة اشعار العرب ،

دار صادر - دار بيروت

بيروت ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣م

ب- مصادر الاخبار بحسب ترتيبها التاريخي :

١- القرآن الكريم = السور التالية :

التوبة ، الجمعة ، النساء ، النور ، البقرة ، المائدة

٢- ابن هشام = السيرة النبوية ، تحقيق السقا - الابيارى - شلبي

مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦م

الاجزاء ١ و ٢ و ٣

٣- الواقدي = كتاب المنازى ، تحقيق الدكتور مارسدن جونس مطبعة

جامعة اكسفورد ١٩٦٦ الجزء الاول

- ٤- ابن سعد = كتاب الطبقات الكبير ، ليدن ١٣٢٢ هـ الجزء الاول
- ٥- البخارى = صحيح البخارى ، - بولاق ، ١٣١٤ هـ الجزء الثالث
- بشر الكرمانى ، المطبعة البهية المصرية ،
الجزآن : التاسع والعاشر
- ٦- البيهقي = تاريخ البيهقي ، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ١٩٦٠
- ٧- الطبرى ابو جعفر بن محمد بن جرير = تفسير الطبرى ، تحقيق محمود
محمد شاكر واحمد محمد شاكر ،
دار المعارف بمصر ، الجزء العاشر
- ٨- ابو الفرج الاصبهاني = الافاني ، طبعة بولاق ، الاجزاء ١٣٤٦ ، ١٥ ،
١٩ ، ٢١ ، طبعة دار الكتب ، الجزء
الثالث والخامس ، طبعة دار الثقافة الاجزاء
١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٢
- ٩- ابن حزم = جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار
المعارف بمصر ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م
- ١٠- = جوامع السيرة ، تحقيق الدكتور احسان عباس والدكتور ناصو
الدين الاسد ، دار المعارف بمصر
- ١١- الميداني ، ابو الفضل = مجمع الامثال ، تحقيق محمد محيي الدين عبد
الحميد ، الطبعة الثانية مطبعة السعادة بمصر
١٩٥٩ م ١٣٧٩ هـ

- ١٢- السهيلي = كتاب الروض الانيف ، مطبعة الجمالية بمصر ١٣٣٢ هـ
- ١٣- ياقوت = معجم البلدان ، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ١٣٧٤ هـ
- ١٩٥٥م
- ١٤- ابن الاثير = الكامل في التاريخ ، دار صادر ، دار بيروت ١٣٨٥ هـ
- ١٩٦٥م
- ١٥- = اسد الغابة في معرفة الصحابة ، طبعة جمعية المعارف
- ١٦- ابن خلدون = كتاب المعبر ، بولاق ، مصر ١٢٨٣
- ١٧- المقرئ ، نقي الدين = امتناع الاسماع ، تحقيق محمود محمد شاكر ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
- ١٩٤١
- ١٨- السهودي ، نور الدين = وفاء الوفا ، مطبعة الاداب والمؤيد القاهرة
- ١٣٢٦ هـ
- ١٩- الديار بكري = تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ، لات

ج- المراجع :

- ١- درويش ، محمد طاهر = حسان بن ثابت ، دار المعارف بمصر
- ٢- الناصي ، عبد الحي الادريسي = الترتيب مالا دارية ، المطبعة الاهلية بالرباط ، سنة ١٣٤٦ هـ
- ٣- البتنوني ، محمد لبيب = الرحلة الحجازية ، مطبعة الجمالية بمصر ، سنة ١٣٢٩ هـ

- ٤- الشريف، احمد ابراهيم = مكة والمدينة في الجاهلية والاسلام ،
مطبعة مخيم ، نشر دار الفكر العربي
- ٥- شيخز، لويس = ديوان السمؤال ، تحقيق الاب لويس شيخو، المطبعة
الكاثوليكية ، بيروت ١٩٢٠ (المقدمة)
- ٦- اسرائيل ولقنسون = تاريخ اليهود في بلاد العرب، مطبعة الاعتماد
بمصر ، ١٣٤٥هـ ١٩٢٧م